الاسطورة السبئية

الجزء الاول

تأليف

السيد مرتضى العسكري

الاسطورة السبئية

كما تخيلها واختلقها سيف بن عمر

الاسطورة السبئية الجزء الأول

المؤلف : السيِّد مرتضى العسكري
الناشر : كلّية أُصول الدين - طهران
الطبعة الأُولى : 1424 هـ / 2003م
طُبع من هذا الكتاب نسخة في مطبعة
تنضيد الحروف : عبد الجبار الساعدي ابو وجدان

-6-

-7-

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين والسلام على زوجاته امّهات المؤمنين واصحابه المنتجبين .

وبعد سبق لي بفضله تعالى دراسة قسم كبير من روايات سيف بن عمر في ثلاثة مجلدات سميّتها (خمسون ومائة صحابي مختلق) ومجلّدين باسم (عبد اللّه بن سبأ واساطير اخرى) وفي هذا المجلد ندرس ان شاء اللّه تعالى وبحوله عزّ اسمه (الاسطورة السبئيّة) واهمّ مصادر هذا البحث الكتب الآتية :

الف ـ كتاب الرّدة والفتوح تأليف سيف بن عمر .

ب ـ تاريخ الطبريّ تأليف :محمد بن جرير .

ج ـ تاريخ دمشق ومن دخلها لابن عساكر .

د ـ الاستيعاب لابن عبد البرّ .

هـ اسد الغابة لابن الاثير .

و ـ الاصابة لابن حجر .

وكتب اخرى نترجمها في موارد النقل عنها ان شاء اللّه تعالى .

-8-

ورجعنا في كتاب الرّدة والفتوح الى النسخة التي حققها ونشرها الدكتور قاسم السامرائي في طبعتها الثانية، نشر دار اميّة في الرياض سنة 1418 هـ .

وقد بذل الاستاذ المحقق في مقدمتها(1) جهدا كبيراً في توثيق سيف الراوية الكذوب واستند لما ادّعاه .

اولاً ـ الى اسناد سيف رواياته الى ستة عشر راوياً من كبار المحدّثين وشيوخهم بينا اثبتنا في بحوثنا المقارنة بمجلدات (عبد اللّه بن سبأ) و(خمسون ومائة صحابي مختلق) انّ سيف بن عمر يختلق الاخبار ويسند روايتها أحيانا الى رواة ثقاة وأحياناً الى رواة يختلقهم ليروي عنهم (2) وذكرنا في مقدّمة المجلّد الاوّل من (خمسون ومائة صحابي مختلق) أسماء الكتب الّتي انتشرت فيها روايات سيف كما انتشرت روايات غيره من الرواة الكذبة في شتى انواع الكتب . ولبيان هذه الحقيقة الّف العلامة ابن الجوزيّ كتابه : الموضوعات .

وقال المحقّق السامرائي في صفحة 41 من مقدّمة (الطبعة الاولى). ولم يسلم سيف بن عمر من اتّهامات غير المستشرقين وبخاصّة من كتّاب الشيعة لانّ سيفاً روى اخبار ابن سبأ أمثال مرتضى الكشميريّ العسكريّ الّذي نفى وجود ابن سبأ ...) .

هكذا خلط المحقّق بين اسم ولقب (مرتضى الكشميري) ناشر الكتب العلميّة في مصر والعراق وايران وبين اسمي ولقبي (مرتضى العسكري) وكلانا والحمد للّه تعالى على قيد الحياة وكيف يصحّ

الاعتماد على محقّق يكون هكذا تثبّته في البحث . وذكر ايضاً في مقدّمة الطبعة الاولى والّتي جاءت بعد المقدّمة الثانية في هذه الطبعة : وصف مخطوطة (الفتوح والرّدة) لسيف بن عمر وكيفيّة العثور عليها ثمّ ذكر كيفية رواية الطبري عن سيف ووسائطه الى روايات سيف

---

1 - راجع الصفحات (3 - 9) من المقدمة .

2 - راجع كتاب آراء وأصداء عبد الله بن سبأ في الصحف السعودية ص 3 .

وذكر ممّن استقى في المغرب من معين روايات سيف في كتبه بالاضافة الى من ذكرنا في كتبنا : المؤلّفين الاتي ذكرهم :

1 - البكريّ (ت 487 هـ) في كتابه المسالك والممالك .

2 - ابن خير الاشبيليّ (ت 575 هـ) في فهرست ما رواه عن شيوخه .

3 - محمّد القيسي التونسي (ت حدود 706 هـ) في كتابه مفتاح الدين والمجادلة بين النصارى والمسلمين ...) حيث شبّه دور بولس في افشاء النصرانيّة بدور ابن سبأ في الاسلام - على حدّ زعمه .

4 - ابو حيان الغرناطيّ (ت 745 هـ) في كتابه : تذكرة النحاة .

5 - ابن فرحون (ت 769 هـ) في كتابه تخريج الدلالات السمعيّة .

وذكر ممّن استقى من معين سيف في المشرق بالاضافة الى من ذكرناه:

1 - ابن ابي الدم (ت 642 هـ) حسب نقل السخاوي .

2 - السبكي (ت 771 هـ) في طبقات الشافعيّة .

3 - ابن ناصر الدمشقيّ (842 هـ) في كتابه الاعلام بما وقع في مشتبه الذهبيّ من الاوهام .

4 - ابن فهد (920 هـ) في كتابه غاية المرام في اخبار البلد الحرام.

وذكر تحت عنوان (ذكر بعض شيوخ سيف) في صفحات (10 - 15) ستة عشر اسماً من اسماء شيوخ الحديث الّذين أسند اليهم سيف ما اختلقه من روايات في اخبار حروب الردّة والفتوح ومعركة الجمل وقد اثبتنا في بحوثنا المقارنة في كتابي (عبد الله ابن سبأ...) و(خمسون ومائتي صحابي مختلق) ان جملة تلكم الاخبار ، اختلقها الكذوب سيف بن عمر ونسبها الى اولئكم الرواة ولا ينافي توثيق علماء الحديث ايّاهم مع افتراء سيف عليهم في اسناده رواياته المختلقة اليهم .

وجاء في مقدمة الدكتور قاسم السامرائي في تعريف شيوخ سيف مايأتي :

ننقل مصوراً ماجاء في مقدمة كتاب الردة والفتوح وكتاب الجمل ومسير عائشة وعلى في مايلي :

-11-

-12-

-13-

-14-

-15-

(1)

---

1 - انتهى الى مانقلناه مصوراً من كتاب الردة والفتوح .

هكذا قال السامرائي في مقدمة كتابه وليس لنا ان نقول هؤلاء الستة عشر هم من شيوخ سيف كما قاله السامرائي بل نقول :

انّ سيفاً روى عن هؤلاء ولعلّ الكذوب افترى عليهم ما روى عنهم .

ثمّ اننا لم نكتف بنقل اقوال العلماء في شأن سيف بل قارنّا في مجلّدات (خمسون ومائة صحابي مختلق) ومجلّدي (عبدالله بن سبأ) بين روايات سيف وروايات غيره في كل حادثة تاريخيّة واثبتنا نتيجة المقارنات وظهر جليّا مبلغ اكاذيب سيف وتحريفه الوقائع بقصد تسجيل المفاخر لقبيلته تميم خاصّة ومن بعدهم لمضر العدنانيّة عامّة والدفاع عن بني اميّة عامّة ولمن تولّى منهم الحكم خاصّة وتسجيل المثالب للقحطانيّين عامّة ولشيعة عليّ خاصّة والانكى من كلّ ذلك تسجيله ارتداد قبائل مسلمة بعد الرسول (ص) وذكر قتلهم قتل افناء وابادة فيها وفي معارك الفتوح الاسلاميّة مما يستنتج منها انتشار الاسلام بحدّ السيف وفي مجموع رواياته الّتي درسناها حتى اليوم وجدنا سجلّ مختلقاته كالاتي بيانه :

اصناف مختلقات سيف المنتشرة تراجمهم في كتابي عبد اللّه بن سبأ وخمسون ومائة صحابي مختلق :

(158) صحابيّاً من العرب من الانس .

(001) صحابيّ واحد من الجنّ .

(002) شاعران عربيّان .

(071) روايا للحديث من العرب .

(003) ثلاثة تابعيّين من العرب

---

234 (اربعة وثلاثون ومائتا عربّي) انحصرت اخبارهم بروايات سيف ولم نجد ذكر احدهم في مجلّدي انساب عدنان وقحطان لابن الكلبّي (ت 204 هـ). كما لم نجد فيه ترجمة (عبد الله بن سبأ) موضوع البحث .

وفي مايأتي ندرس بحوله تعالى اتماماً للبحث دراسة مقارنة : الاسطورة السبئية من مختلقات سيف بن عمر سنداً ومتناً وانتشاراً في مصادر دراسات التاريخ الاسلامي :

تمهيد

ذكرنا في المجلد الاوّل من كتاب عبد الله بن سبأ واساطير اخرى منشأالاسطورة السبئيّة : مختلقها وسلسلة رواتها(1)وكيف انتشرت الاسطورة من روايات سيف الى مصادر الدراسات الاسلاميّة وختمنا البحث بنشر الجدول الاتي :

---

1 - عبد الله بن سبأ ج 1 / 31 - 69 الطبعة السادسة سنة 1413 هـ -

ترجمة سيف بن عمر

كانت تلكم سلسلة رواة الاسطورة عن سيف وعندما رجعنا الى مصادر الدراسات الاسلاميّة وجدناهم يترجمون سيف بن عمر كالآتي:

هو سيف بن عمر التميمّي الأسيّديّ كما في الطبريّ 1 / 1749 ط أوربا ، ولُباب الأنساب 1 / 49 ، وأسيّد هو عمرو بن تميم ونسبهم في جمهرة الأنساب ص 199 والاشتقاق لابن دريد ، ص 201 - 206 ، وعلى هذا فهو من بني عَمْرو و يكشف لنا هذا عن سبب تكثيره اختلاق بطولات لبني عمرو خاصّة(1) .

وما ورد في تهذيب التهذيب: (البرجُمِيّ والسعديّ أو الضبعيّ(2) فإنّها أنساب رواة آخرين كان اسم كل واحد منهم سيفاً ، وليسوا بسيف بن عمر هذا ،

وكان سيف كوفيّاً على ما في تهذيب التهذيب وخلاصة التذهيب ، وفي هداية العارفين: بغداديّ كوفيّ الأصل) . وذكروا وفاته بعد السبعين والمائة هجريّة كما في خلاصة التذهيب . وفي التهذيب: «قرأت بخطّ الذهبي مات سيف زمن الرشيد» .

---

1 - خمسون ومائة صحابي مختلق 1 / 95 - 273 (تراجم مختلقين من اسرة عمرو بن مالك التميمي .

2 - تهذيب التهذيب، 4 / 295، الترجمة رقم 506 .

ووَهِمَ اسماعيل باشا في قوله بهديّة العارفين : تُوفّي ببغداد في خلافة الرشيد سنة 200 هـ لأنّ الرشيد قد توفّي سنة 193 هـ (1). ولم يذكر غيره هذا التاريخ ولم يذكر هو سنده .

مؤلّفات سيف:

ألّف سيف بن عمر كتاب « الردّة الكبير والفتوح » و «الجمل ومسير عائشة وعليّ» على ما في كتابي الفهرست لابن النديم وهديّة العارفين . وذكر له في اللُّباب والتهذيب وكشف الظنون كتاب الفتوح وحده .

وأخرج الطبري في تاريخه من كتابيه «الفتوح» و «الجمل» رواياته موزّعاً ايّاها في ذكره حوادث السنين ، وابن عساكر موزّعاً على تراجم من ورد الى دمشق دونما ذكر لتأليفه ، والذهبيّ في تاريخه الكبير مع التصريح باسم تأليفه في المقدّمة ، وكذلك فعل ابن أبي بكر في التمهيد .

واستخرج مترجموا الصحابة أسماءاً كثيرة من أساطيره وترجموا لتلك الأسماء ضمن تراجم الصحابة . كابن عبدالبرّ وابن الأثير ، وابن حجر ، والذهبيّ ، وغيرهم في تآليفهم (2) .

واستخرج الحمويّ أيضاً من أساطيره أسماء أماكن ترجمها في مُعْجَمِ البلدان ، والحِمْيَرِي في الرَّوض المعطار ، ومن الحَمَوِيّ أخذ عبدالمؤمن في كتابه مراصد الاطلاع (3) .

وآخر من وجدناه يصرّح بوجود كتاب سيف عنده هو الحمويّ المتوفّى سنة

---

1 - هديّة العارفين ، لاسماعيل باشا، ط. استانبول 1351 هـ 1 / 413. ترجمة سيف بن عمر .

2 - راجع تراجم مختلقات الصحابة في مجلدات (خمسون ومائة صحابي مختلق).

3 - عبدالله بن سبأ ج 1 / 293 - 298 .

626 هـ ، في كتابه معجم البلدان (1) .

* * *

الدراسات الاسلاميّة

وفي مايأتي نبدأ بدراسة قيمة روايات سيف لدى العلماء مدى القرون:

قيمة أحاديث سيف:

قال يحيى بن معين (ت: 233 هـ): «ضعيف الحديث فَلْسٌ خير منه»(2) .

وقال أبو داود (ت: 275 هـ): «ليس بشيء »(3) .

وقال النسائي صاحب الصحيح (ت: 303 هـ): «ضعيف»(4) .

وذكره العقيلي (ت 322 هـ) في الضعفاء ، وساق له حديثاً، وقال : لايتابع عليه ولا على كثير من حديثه (5) .

وقال ابن أبي حاتم (ت: 327 هـ): «ضعيف الحديث ،متروك الحديث» .

وايضاً قال في ترجمة القعقاع بعد ايراد حديث ورد في سنده اسمه ;

---

1 - راجع كتابنا خمسون ومائة صحابي مختلق ج 1 / 211 .

2 - ابن عديّ، الكامل من ضعفاء الرجال رقم الترجمة 851 ، وتهذيب التهذيب 4 / 295، ميزان الاعتدال 2 / 255 .

3 - تهذيب التهذيب 4 / 295، رقم الترجمة 505. ط. الاولى .

4 - النسائيّ في كتاب الضعفاء والمتروكين، الترجمة 256، وتهذيب التهذيب، 4 / 295 .

5 - الضعفاء لأبي جعفر بن عمرو بن موسى بن حمّاد العقيليّ المكيّ، الورقة 89 من المخطوطة .

سيف :متروك الحديث ،فبطل الحديث وانما كتبنا ذكر ذلك للمعرفة (1) .

وقال ابن السّكن (ت: 353 هـ): «ضعيف» (2) .

وقال ابن حِبّان (ت: 354 هـ): «يروي الموضوعات عن الأثبات ، اتُّهِمَ بالزندقة »، وقال: قالوا: «كان يضع الحديث» (3).

وقال ابن عَدِيّ (ت: 365 هـ): «ضعيف ، بعض أحاديثه مشهورة وعامّتها منكرة لم يتابع عليهاوهو الى الضعف اقرب منه الى الصدق » (4).

وقال الدار قطني (ت 385 هـ) :«ضعيف»(5)

وقال الحاكم (ت: 405 هـ): «متروك ، اتُّهمَ بالزندقة وهو في الرواية ساقط» (6).

ووهّاهُ الخطيب البغدادي (ت: 463 هـ) كما جاء في ترجمة خزيمة غير ذي الشهادتين وقال:«وليس سيف بن عمر حجّة فيما يرويه إذا خالف ذلك قول أهل العلم » (7).

ونقل ابن عبدالبرّ (ت: 463 هـ) بترجمة القعقاع بن عمرو قولهم، «سيف

---

1 - الجرح والتعديل ج 2 / ق 1،ص 278 ، الترجمة 1198 و ترجمة القعقاع من ج 3 / ق 2 ص 136 ،الترجمة 762 ،وترجمة القعقاع بن عمرو من الاصابة ، 3 / 230 الترجمة 7129 .

2 - ترجمة القعقاع من الاصابة 3 / 230 0

3 - المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، 1 / 345 - 346 .

4 - الكامل من ضعفاء الرجال ،رقم الترجمة 851 .

5 - الدار قطني في : « الضعفاء ، والمتروكين »الترجمة 283 .

6 - تهذيب التهذيب 4 / 295 .

7 - موضّح اوهام الجمع والتفريق ،1 / 276 .

متروك الحديث فبطل ماجاء من ذلك» (1)، ولم يُعقّب ابن عبد البرّ على هذا الحديث شيئاً .

وقال الفيروزآبادي (ت: 817 هـ): «صاحب تواليف» ثمّ جمعه مع غيره في الذكر وقال عنهم: «ضُعفاء» (2).

وقال ابن حجر (ت: 852 هـ) : سيف : «ضعيف» (3).

وقال السيوطي : (ت 911 هـ) بعد ايراد حديث عنه - «فيه ضعفاء، اشدّهم سيف» (4).

وقال صفيّ الدين (ت: 923 هـ): «ضَعَّفوه ، له في التِّرمذيّ فرد حديث» (5).

وساق المزيّ (ت 742 هـ) ما مرّ آنفاً من اقوال العلماء فيه (6)

هذا رأي العلماء مدى العصور في «سيف» وأحاديثه ، وبعد أن اطّلعنا على ذلك نعود إلى دراسة أحاديث «سيف» نفسها ، وفي سبيل هذه الدراسة نرجع إلى المصادر الّتي خرّجت أحاديث «سيف» مسندة موصولة إليه و في مقدّمة تلك المصادر تاريخ الطبريّ فإنّه أكثرها نقلاً منه ، وأسبقها زمناً ، وأوسعها أثراً على المصادر التاريخيّة بعده ، وقد أورد في تاريخه كثيراً من أحاديث «سيف» نقلاً عن كتابيه: «الفتوح والردّة» و «الجمل . . .» ، ونقل عنه أحاديث أُخرى في «الاسطورة السبئيّة » و «مقتل عثمان» وبذلك جعل قصصه الموضوعة مصدراً مُهمّاً من مصادر

1 - الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، بترجمة القعقاع بن عمرو، ص 525 ،ط. الهند، حيدر اباد الدكن سنة 1336 هـ ،رقم الترجمة ،2298.

2 - القاموس المحيط ، مادة (سيف).

3 - الاصابة ترجمة ابن محجن الثقفي 4 / 175 ، ولبابة بنت الحارث 4 / 386 .

4 - اللآلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة ، رقم الحديث ،233 .

5 - خلاصة تهذيب الكمال ، ص 136 .

6 - تهذيب الكمال ترجمة سيف بن عمر، 12 / 326 327 .

التاريخ الإسلاميّ يرجع إليه الباحثون بعده حتّى اليوم **!!!**

ونقارن روايات سيف في تاريخ الطبريّ بما جاء منها في كتاب سيف : (الجمل ومسير عائشة وعليّ) وثمّ إلى غيرهما من المصادر التي اعتمدت على أحاديث «سيف» وندرس تلك الأحاديث دراسة نقد وتحليل ونقارنها بأحاديث غيره من ثقات الرواة لنرى مدى أثر «سيف» على مصادر التاريخ الإسلامي أوّلاً ، وقيمة

أحاديث «سيف» ثانياً ، ونعرف مدى تحريف «سيف» للواقع التاريخي و مجانبته له .

* * *

مصادر البحث

نضيف الى ماذكرنا من مصادر البحث مايأتي :

1 - الفهرست للنديم، ط الرحمانية بمصر سنة 1348 هـ ،ص 137 .

2 - الاشتقاق لابن دريد ط. السنّة المحمديّة بمصر سنة 1378 هـ .

3 - الطبريّ ط اوربا .

4 - لباب الأنساب لابن الأثير ط. مصر بترجمة «أسيّد»1 / 49 .

5 - التمهيد والبيان لابن أبي بكر ، مصوّر من دار الكتب المصريّة وط. بيروت سنة 1964 م المقدّمة ،ص 1 .

6 - تـهذيب الكـمال للمزيّ ط بيروت ، مؤسّسة الرسالة سنة 1415 هـ ، 12 / 624

7 - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون - لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب چلبي (ت 1067 - هـ و 1658 م) ط، استانبول 1360 - 1362 هـ ، فـي مادة : « الفتوح » 2 / 1240 .

الاسلامي

ذكرنا آنفاً انّ سيف بن عمر أوردَ الاسطورة السبئيّة في كتابه (الجمل ومسير عائشة وعلي)واخذ منه الطبري وابن عساكر وابن أبي بكر والذهبي ومنهم أخذ غيرهم من المؤرخين كالآ تي بيانه :

من أخذ عن سيف مباشرة :

1 - الطبريّ

2 - ابن عساكر

3 - ابن ابي بكر

4 - الذهبيّ

عن الطبريّ أخذ الاسطورة

1 - ابن الاثير

2 - ابن كثير

3 - ابن خلدون

واعتمد على هؤلاء من جاء بعدهم من المؤرّخين مسلمين ومستشرقين كما بيّناه في جدول منشأ الاسطورة .

وفي مايأتي ندرس الاسطورة السبئيّة لدى المؤرّخين المذكورين آنفاً عدا ابن أبي بكر والذهبي : أما ابن أبي بكر لانّه كما أشرنا في المجلّد الاول من عبد اللّه ابن سبأ (1) اشار في الصفحة الاولى من كتابه التمهيد الى معينه : كتاب سيف بن عمر والكامل لابن الاثير ولمّا كان ينقل نص روايات سيف باسنادها فنكتفي بمناقشة من سبق في هذا المضمار كالطبريّ وابن عساكر .

وامّا الذهبيّ فقد اوجز فيما اورد . واكتفينا بما اشرنا منها الى ماذكرنا في المجلّد الاول من عبد اللّه بن سبأ، فصل منشأ الاسطورة السبئيّة .و في مايأتي نبدأ باستعراض الاسطورة ودراستها من معينها الاوّل كتاب سيف (الردّة والفتوح) وبعدها نذكر من أخذ منه من المؤرّخين ان شاء اللّه تعالى .

* * *

---

1 - عبد اللّه بن سبأ 1 / 65 - 66 .

موجز
الاسطورة السبئيّة
في روايات مختلقها سيف

موجز الاسطورة السبئيّة ورواتها

اوّلاً - في كتاب سيف :الردة والفتوح وكتاب :الجمل ومسير عائشة وعليّ والكتابان تحقيق د. قاسم السامرائي .

ثانياً - في كتب من اخذ من سيف مثل

1 - الطبري (ت 310 هـ) في تاريخه .

2 - ابن عساكر (ت 571 هـ) في تاريخ مدينة دمشق .

3 - ابن ابي بكر(741 هـ) في كتابه التمهيد .

4 - الذهبي (748 هـ) في تاريخه .

ومن تاريخ الطبري انتشر الى: -

1 - تاريخ ابن الاثير (ت 630 هـ) .

2 - تاريخ ابن كثير (ت 774 هـ) .

انّ ابـن سبأ وهو ابن السوداء اسلم في السنوات الست الباقية من امارة عثمان.

وخلاصة اخبار ابن سبأ في روايات سيف انّه كان يهودياً من أهل صنعاء امّه سوداء اظهر الاسلام في السنوات السّت الاخيرة من خلافة عثمان ثمّ تنّقل في بلاد المسليمن يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثمّ البصرة ثمّ الكوفة ثمّ الشام واخرجوه من الشـام فـاتى مـصر ونشر فيهم عقيدة الوصاية وانّ لكلّ نبيّ وصيّ وعليّ وصيّ محمّد (ص) وعثمان غاصب حقّه وتكاتب اصـحابه مـن البلاد

بعضهم الى بعض وهم السبئيّة وذكر فيهم ابرار الصحابة مثل ابي ذرّ وعمّار ونسب الفتن على عهد الخليفة عثمان في البلاد الاسلاميّة اليهم وتفصيل الروايات كالأتي بيانه في ثلاث روايات لسيف :

ثلاث روايات لسيف
فيها اصول ما اختلق من اخبار السبئيّة

جاء في كتاب الردة والفتوح و كتاب الجمل ومسير عائشة وعليّ تأليف سيف بن عمر (1) الروايات الثلاث الآتية :

الرواية الاولى - حدثنا السريّ قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطيّة عن يزيد الفقعسيّ قال :

(وأسلم عبد اللّه بن سبأ - وهو ابن السوداء - في إمارة عثمان في سنة ستّ الباقية ، فشام أهل الحرمين فلم يقدر على كيدهم، فأتى البصرة فنزل في عبد القيس فاعتمد في القوم، وبلغ ابن عامر عنه فأخرجه فكان وجهه الى الكوفة في سنة ثمان فنزل في عبد القيس ، فانقطع اليه قوم ممّن كان اعتزل سعيداً، وأتاهم الأ شتر وأبو زينب وابو مورّع وتلك الطبقة ، وبعث اليه سعيد فقال : ما هذا الّذي يبلغني انّك تحدّث وتقرأ: (**وَ قَضَيْنَآ إِلَى بَنِى إِسْرَ ئِيلَ فِى ا لْكِتَبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ا لأَرْضِ مَرَّ تَيْنِ**) (سورة الاسراء / 4). وهم الّذين افسدو في الارض مرتيّن ، فقال : نحن أعلم بحديث بني اسرائيل منكم، فقال أولئك : صَدَقَ ،فقال سعيد : كذب وكذبتم !

---

1 - تحقيق قاسم السامرائيّ الطبعة الثانية دار أميّة في الرياض سنة 1418 هـ ص 57 - 58 .

اما والله لولا أنّي أمرت أن أكفكفكم لوجدتموني مُرًّا، واخرجه ومالأهُ على ذلك الناس فخرج نحو الشام فلم يقدر على مايريد فيها فجاء الى مصر فكثر اصحابه فيها ، وكاتب اخوانه من اهل الامصار ومدّ لهم في غيّهم، فهو اوّل من بثّ دعاة في الناس يدعون الى الخروج (1) .

الرواية الثانية - (فيما كتب به اليّ السريّ ، عن شعيب عن سيف عن عطيّة عن يزيد الفقعسيّ، قال : كان عبد الله بن سبأ يهوديا من اهل صنعاء، امّه سوداء ، فأسلم زمان عثمان ثمّ تنقّل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز، ثمّ البصرة، ثمّ الكوفة، ثمّ الشام، فلم يقدر على مايريد عند احد من اهل الشام فاخرجوه حتّى اتى مصر فاغتمر (2) فيهم، فقال لهم فيما يقول : لعجب ممّن يزعم ان عيسى يرجع ويكذّب بانّ محمّداً يرجع ، وقد قال الله عزّ وجلّ: (**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ)(القصص / 85).** فمحمّد احقّ بالرجوع من عيسى . قال : فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلّموا فيها. ثمّ قال لهم بعد ذلك : انّه كان الف نبيّ ولكلّ نبيّ وصيّ وكان عليّ وصيّ محمّد ، ثمّ قال : محمّد خاتم الانبياء وعليّ خاتم الاوصياء ثمّ قال بعد: من اظلم ممّن لم يجز وصيّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، ووثب على وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وتناول امر الامّة ! ثمّ قال لهم بعد ذلك : انّ عثمان اخذها بغير حقّ ، وهذا وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فانهضوا في هذا الامر فحرّكوه ، وابدؤا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، تستميلوا الناس وادعوهم الى هذا الامر .

فبثّ دعاته ، وكاتب من كان استفسد من الامصار وكاتبوه، ودعوا في السرّ الى ما عليه رأيهم ، وأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلوا يكتبون الى الامصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ويكاتبهم اخوانهم بمثل ذلك ، ويكتب

---

1 - كتاب الردّة والفتوح لسيف بن عمر ص 56 - 57 والتمهيد والبيان ص 55 .

2 - فاغتمر ، واغتمر فيهم : دخل في غمارهم وغمرهم وغمرتهم وفي الاصل «اعتمر».

اهل كلّ مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون ; فيقرؤه اولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم، حتّى تناولوا بذلك المدينة ، وأوسعوا الارض اذاعة ، وهم يريدون غير ما يظهرون ، ويسرّون غير مايبدون ، فيقول أهل كل مصر : انّا لفي عافية ممّا ابتلى به هؤلاء ، الاّ اهل المدينة فانّهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار ، فقالوا: انّا لفي عافية ممّا فيه الناس (1) .

الرواية الثالثة - روى سيف في كتاب الردّة والفتوح وقال :

حدثنا السريّ قال حدّثنا شعيب قال حدثّنا سيف عن عطيّة عن يزيد الفقعسي عن ابن عبّاس قال :

انّ عيسى - عليه السلام - دعا بني اسرائيل فأجابه الى ذلك من شاء اللّه فلّما رفعه اللّه عزّ وجلّ استحلى الناس كلامه وبلغ اصحابه سبع مئة أهل بيت ، فقال بولس - وكان يكّنى : أبا شاؤل ، وهو الملك يومئذ -: اقتلوا النصارى، فهربوا، فركب في آثارهم حتّى انتهى الى الدروب فأعجزوه ، فقال لهم بولس : انّ كلامهم مستحلى وقد دخلوا على عدوّكم فلا يزالون يستميلونهم ثمّ يركبونكم بهم الان ، الاّ أن تمالئوني على ما أقول لكم قالوا : نعم ! قال : فأنتم شركائي على ما كان من خير وشرٍّ ; انا كأحدكم قالوا : نعم ! فترك ملكه ثمّ لبس لباسهم ثمّ اتّبعهم ليضلّهم حتّى انتهى الى عسكرهم فأخذوه وقالوا : الحمد للّه الّذي أخزاك وأمكن

---

1 - الطبري ط اوربا 1 / 2942 - 2944 ،ط القاهرة، دار المعارف 4 / 340 - 341 ، وابن عساكر مصوّرة المخطوطة ،في مكتبة كلّية اصول الدين بطهران 9 / ق 2 / 165 ب - 166 ب، وصدّر رواية سيف بقوله :

عبد اللّه بن سبأ الذي تنسب اليه السبئيّة .وهم الغلاة من الرافضة اصله من اليمن، كان يهوديّا واظهر الاسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الائمة، ويدخل بينهم الشرّ. ودخل دمشق لذلك في زمان عثمان بن عفّان . ثمّ ذكر سنده الى سيف .

ومختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور الجزء الثاني عشر تحقيق روحيّة النحّاس، مراجعة محمّد مطيع الحافظ ص 219 - 220 .وابن ابي بكر في التمهيد والبيان ط بيروت دار الثقافة الطبعة الاولى سنة 1384 هـ، ص 89 - 90 .

منك ، فقال : بلّغوني رؤوسكم فأنّه لم يبلغ من حمقي ان آتيكم الاّ ومعي برهان فأبلغوه رؤوسهم فقالوا : مه ! فقال : لقيني عيسى منصرفي عنكم فأخذ بسمعي وبصري وعقلي فلم أسمع ولم أبصر ولم أعقل ثمّ كشف عنّي فأعطيت للّه(1) عهدا أن أدخل في أمركم وان أحتسب عليكم بنفسي فاعلّمكم التوراة وأحكامها فصدّقوه . وقال : ابنوا لي بيتا، وقال : افرشوه رماداً ففرشوه رماداً فتعبّد فيه وعلّمهم ما شاء اللّه ثمّ أغلقه دونهم فأطافوا به وقالوا : نخشى ان يكون رآى شيئا يكرهه فأشفق منه ، ففتحه بعد يوم فقالوا : أرايت شيئا تكرهه ؟ قال : لا! ولكنّي رأيت رأيا أعرضه عليكم فان كان صوابا فخذوا به وان كان خطأً فردّوني عنه قالوا : هات! قال : هل رأيتم سارحة قطّ تسرح الاّ من عند ربّها ؟ قالوا : لا! قال : فانّي رأيت الليل والصبح والشمس والقمر والبروج انّما تجيء من ها هنا وما يجيء من هذا الوجه الاّ وهو احقّ الوجوه ان يصلّى اليه ، قالوا : صدقت ، فردّهم عن قبلتهم ;ثمّ انّه أغلق بعد ذلك بيومين ، ففزعوا اشدّ من فزعهم الاوّل وأطافوا به ، فلّما فتحه قالوا كما قالوا في المرّة الاولى وقال مثل ذلك ، قالوا : هات! قال: ألستم تزعمون انّ الرجل اذا أهدى للرجل هديّة وأكرمه بالكرامة فردّها عليه شقّ عليه ، وانّ اللّه سخّر لكم ما في الارض وجعل ما في السماء لكم كرامة أكرمكم بها فاللّه أحقّ من لم ترّد عليه كرامته فما بال بعض الاشياء حلال وبعضها حرام ; ما بين البقّة الى الفيل حلال ، قالوا : صدقت ;فهذه اثنتان ثمّ أغلقه بعد ذلك ثلاثا ففزعوا أشدّ من فزعهم في الثانية وأطافوا به ، فلّما فتح عنه قالوا كما قالوا وقال لهم كما كان يقول ، قالوا: هات ! أرى أن لايؤذى أحد ولا يكافأ فمن عرض لكم بسوء فلا تكافئوه فان لطم خَدَّهُ بذل له الخدّ الآخر وان

أخذ بعض ثيابه زاده بقيّتها فقبلوا ذلك وتركواالجهاد ثمّ أغلقه بعد ذلك أطول من ذلك وفزعوا أشدّ ممّا كانوا يفزعون فأطافوا به حتّى فتح عنه قالوا له كما كانوا يقولون وقال كما كان يقول قالوا : هات ! قال: أخرجوا عنّي أهل البيت فلا يبقى الا يعقوب ونسطور وملكون والمؤمن ،

---

1 - والنص : (والله) تحريف .

ففعلوا ، فقال : هل علمتم أحدا من الانس خلق من الطين خلقا فنفخ فيه فصار نفسا؟ قالوا : لا! قال فهل علمتم أحداً من الانس أبرا الاكمه والابرص وأحيى الموتى ؟ قالوا : لا قال : فهل علمتم أحداً من الانس كان ينبئ الناس بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم ؟ قالوا : لا! قال: فانّي أزعم انّ اللّه تعالى تجلّى لنا ثمّ احتجب فقال بعضهم : صدقت وقال الاخر هو اللّه وعيسى ابنه وقال الاخر: لا ولكنّه ثالث ثلاثة ;عيسى ابن وأبوه وأمّه ، فارتاع المؤمن وقال: لعنكم اللّه أي ويلكم! لا واللّه ما حاول هذا الا فسادكم ! ونعجّب من قبولنا عنه ونحن أصحاب عيسى دونه وقد رأينا عيسى وسمعنا منه وقبلنا عنه ، أي ويلكم ! لا واللّه ما حاول الاّ ضلالتكم وفسادكم ; وأقبل يشتمه ويستغفر ويتوب ثم رجع عمّا مالأهم عليه وأقبل على أصحابه يحذّرهم وخشي أن يتابعوه فقال : اخرجوا الى ...(1) فقوموا فيهم بأمركم فما أراهم الا سيفترقون كما افترقتم فخرجوا فقاموا فيهم بمثل ما رأوا فاتّبع كلّ انسان منهم قوم وكان المؤمن أقلّهم تبعا فرجع الثلاثة اليه فأخبروه فقال لهم : أدركوا المؤمن وأصحابه فاقتلوهم والاّ أفسدوا عليكم أمركم فخرجوا الى أصحابهم فركبوا بهم المؤمن فقال : ويلكم ! الم يستبن لكم خبثه وكذبه؟ ألم ينهكم أن تؤذوا أحدا أو تركبوه؟ ألم يتغيّر لكم كلامه؟ فقاتلوهم فهزّموهم، فخرج المؤمن وأصحابه الى الشام فأسرهم اليهود فأخبروهم الخبر. وقالوا : انّما هربنا اليكم لنأمن في بلادكم وما لنا في الدنيا من حاجة ; انّما نلزم الكهاف ورؤوس الجبال والصوامع نسيح في البلاد فخلّوا عنهم وتألّفوا بهم البقيّة فاتّخذوا الصوامع والكهاف(2) وساحوا وأضطرّوا الى البدعة فهو قوله تعالى **(وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا)**سورة الحديد / 27. يعني: التوحيد ، فاختلفوا فيه وهم ايضا الا فرقة منهم (**فأيّدنا الّذين أمنوا)** منهم وهم **(على عدوّهم)**منهم من فرقة المؤمن وغيرهم **(فاصبحوا ظاهرين)**الصف /14. بالحجّة وخروج محمّد صلى اللّه عليه وسلم .

---

1 - سقوط من الاصل .

2 - هكذا ورد في النص والصواب : كهوف .

وكان مهرب المؤمنين منهم الى جزيرة العرب فأدرك النبيّ منهم ثلاثون راهباً آمنوا به ومثله في هذه الأمّة مثل ابن سبأ (1).

كانت تلكم روايات سيف الثلاثة في مااختلقه من اخبار السبئية وفي مايأتي ندرسها بحوله تعالى سنداً ومتناً :

---

1 - الردّة والفتوح لسيف بن عمر ص 136 - 139، ح 133.

دراسة الاسطورة السبئية

في روايات مختلقها سيف

دراسة سند الاسطورة

ينقسم سند رواية الاسطورة الى :

اولاً ـ من رواها سيف عنه

روى سيف جميع روايات الاسطورة عن (عطيّة عن يزيد الفقعسيّ)

ثانياً ـ من رواها عن سيف وفي مقدّمتهم الطبري في تاريخه وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق وينتهى سند من رواها عن سيف الى :

السريّ عن شعيب عن سيف

وفي مايأتي ندرس بحوله تعالى السندين :

اولاً ـ دراسة سند من روى عنه سيف الاسطورة .

روى سيف الرواية الاولى عن:

1 - عطيّة .

2 - يزيد الفقعسيّ .

وعطيّة هذا مجهول لم ينسبه سيف لنبحث عنه في كتب التراجم والانساب وتفرّد بذكره سيف فجاز لنا ان نعدّه من رواته المختلقين .

واذا قال قائل انّ المراد به شيخه في بعض احاديثه عطيّة بن الحارث الهمداني فنقول بعد ان علمنا ان سيف بن عمر هو المختلق فليس لنا ان نحمل وزر ما اختلق وأسنده الى عطيّة هذا وان اراد به عطيّة بن بلال ابا الصعب بن عطيّة بن

بلال : ابن واب اختلقهما سيف وتفرّد بذكرهما ومرّ الحديث ، ودراستهما في (خمسون ومائة صحابي مختلق) (1) .

ويـزيد الـفقعسيّ لـم نجد له ذكراً في كتب التراجم والانساب والرجال فهو - ايضاً - من مختلقات سيف من الرواة

وفي الرواية الثانية ،روى سيف عن :

1 - عطيّة :

2 - يزيد الفقعسيّ :

وفي الرواية الثالثة

روى سيف عن :

1 - عطيّة عن

2 - يزيد الفقعسيّ عن

3 - ابن عبّاس .

وقدّ مرّ بنا القول في الراويين عطيّة ويزيد في دراسة سند الرواية الاولى .

امّا ابن عبّاس ، فلّما كان موضوع رواية سيف عن بني اسرائيل فاحتاج سيف ان يرويه عن الرسول (ص)او صحابي ولذلك اسند الرواية الى ابن عباس وليس لنا ان نحمّله وزر ما اختلق سيف وتفرد بنقله عنه وهو الوضّاع الزنديق المختلِق **!**

---

1 - راجع ترجمة القعقاع في خمسون ومائة صحابي مختلق 1 / 99 - 100 .

ثانياً - سند من رواها عن سيف :

ألف - سند الطبري وابن عساكر الى روايات سيف :

1 - السريّ

انتـهينا فـي دراسة اسناد الطبريّ في روايات سيف ;الى ماقاله العلاّمة النيقد الاميـنّي (ره) في غديره العذب ورأينا ان نكتفي في هذا المقام بايراد ماقاله (ره):

« وقبل هذه كلّها ما في اسناد الرواية من الغمز والعلّة ، كتبها الى الطبريّ السريّ بن يحيى الّذي لايوجد بهذه النسبة له ذكر قطّ ، غير انّ النسائيّ أورد عنه حديثا لسيف بن عمر فقال : لعّل البلاء من السريّ (1)وابن حجر يراه السريّ بن اسماعيل الهمدانيّ الكوفيّ الّذي كذّبه يحيى بن سعيد وضعّفه غير واحد من الحفّاظ ونحن نراه السريّ بن عاصم الهمدانيّ نزيل بغداد المتوفّي 258 هـ وقد ادرك ابن جرير الطبريّ شطراً من حياته يربو على ثلاثين سنة .

كذّبه ابن خراش ووهّاه ابن عديّ وقال : يسرق الحديث وزاد ابن حبّان : ويرفع الموقوفات لايحلّ الاحتجاج به وقال النقّاش في حديث : وضعه السريّ (2)فهو مشترك بين كذّابين لايهمّنا تعيين احدهما .

والتسمية بابن يحيى محمولة على النسبة الى احد اجداده كما ذكره ابن حجر

---

1 - تهذيب التهذيب 3 / 460 .

2 - تاريخ الخطيب 9 / 193 ، وميزان الاعتدال 1 / 380 ، لسان الميزان 3 / 13 .

في تسميته بابن سهل (1) هذا ان لم تكن تدليسا ولايحسب القارئ انّه السريّ بن يحيى الثقة لقدم زمانه وقد توفّي سنة 167 هـ (2) قبل ولادة الطبريّ - الرواي عنه المولود سنة 224 - بسبع وخمسين سنة .

2 - شعيب

وفي الاسناد شعيب بن ابراهيم الكوفيّ المجهول ، قال ابن عديّ : ليس بالمعروف وقال الذهبيّ : راوية كتب سيف عنه ، فيه جهالة » (3) 0

وفي مايأتي سنقوم بحوله تعالى بدراسة للاسطورة السبئية من مصادر التاريخ الاسلامي

---

1 - لسان الميزان 3 / 13 .

2 - تهذيب التهذيب 3 / 461 .

3 - ميزان الاعتدال 1 / 448 ، لسان الميزان 3 / 145 ، الى هنا ينتهى قول العلامة الاميني ، راجع الغدير 8 / 140 الطبعة الثانية . وراجع للمقارنة كتاب (الردة والفتوح) وكتاب (الجمل ومسير عائشة وعلي) لسيف بن عمر، تحقيق الدكتور السامرائي .

الاسطورة السبئية في مصادر
التاريخ الاسلامي

-46-

-47-

روى الطبريّ ايضاً في تاريخه وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق وابن ابي بكر في كتابه التمهيد والبيان واللفظ للأوّل وقال : في ذكر حوادث سنة ثلاثين من الهجرة النبويّة :

وفي هذه السنة - أعني سنة ثلاثين - كان ما ذكر من أمر أبي ذرّ ومعاوية، واشخاص معاوية إيّاه من الشام الى المدينة، وقد ذكر في سبب اشخاصه إيّاه منها إليها أمور كثيرة، كرهت ذكر أكثرها . فأمّا العاذرون معاوية في ذلك، فإنّهم ذكروا في ذلك قصّة :

(1) - كتب اليَّ بها السرىّ، يذكر أن شعيباً حدّثه عن سيف، عن عطيّة، عن يزيد الفقعسيّ، قال : لما ورد ابن السوداء(1) الشام لقي أبا ذرّ، فقال ، يا أبا ذرّ، ألا تعجب إلى معاوية، يقول : المال مال الله ! ألا انّ كلّ شيء لله كأنّه يريد أن يحتجنه دون المسلمين، ويمحو اسم المسلمين. فأتاه أبو ذرّ، فقال : ما يدعوك الى أن تسمّي مال المسلمين مال الله! قال : يرحمك الله يا أبا ذرّ، ألسنا عباد الله، والمال ماله،

---

1 - ابن السوداء في روايات سيف : هو مُختلَقُهُ عبد الله بن سبأ.

والخلق خلقه، والامر أمره! قال : فلا تقله، قال : فانّي لا أقول : انّه ليس لله، ولكن سأقول : مال المسلمين قال : وأتى ابن السوداء أبا الدّرداء، فقال له : من أنت؟ أظنّك والله يهودياً! فأتى عبادة بن الصامت فتعلّق به، فأتى به معاوية، فقال : هذا والله الذي بعث عليك أبا ذرّ; وقام أبو ذرّ بالشام وجعل يقول : يا معشر الاغنياء، واسوا الفقراء. بشرّ الّذين يكنزون الذهب والفضّة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم. فما زال حتّى ولِع الفقراء بمثل ذلك، وأوجبوه على الاغنياء، وحتّى شكا الاغنياء ما يلقون من الناس.

فكتب معاوية الى عثمان : انّ أبا ذرّ قد أعضل (1)بي، وقد كان من أمره كَيْت وكَيْت فكتب اليه عثمان ، انّ الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها، فلم يبق الاّ أن تثب، فلا تنكأ القرح، وجهّز أبا ذرّ اليّ، وابعث معه دليلاً وزوّده، وارفق به، وكفكف الناس ونفسك ما استطعت; فانّما تمسك ما استمسكت. فبعث بأبى ذرّ ومعه دليل; فلمّا قدم المدينة ورأى المجالس في أصل سلع، قال : بشرّ أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار(2) .

ودخل على عثمان فقال : يا أبا ذرّ، ما لأهل الشام يشكون ذربك! فأخبره أنّه لا ينبغي أن يقال : مال الله، ولا ينبغي للاغنياء أن يقتنوا مالا. فقال : يا أبا ذرّ; انّما عليّ أن أقضي ما عليّ، وآخذ ما على الرعيّة، ولا أجبرهم على الزّهد، وأن أدعوهم الى الاجتهاد والاقتصاد.

قال : فتأذن لي في الخروج، فانّ المدينة ليست لي بدار؟ فقال : أو تستبدل بـها الاّ شرّاً منها! قال : أمرني رسول الله (ص) أن أخرج منها اذا بلغ البناء سلعا; قال : فانفذ لما أمرك به قال : فخرج حتّى نزل الربذة، فخطّ بها مسجداً، وأقطعه

---

1 - يقال: أعضل به الأمر ; اذا ضاقت عليه فيه الحيل .

2 - حرب مذكار : اي ذات أهوال وسلع موضع بقرب المدينة - معجم البلدان .

عثمان قطيعاً من غنم(1) و صرمة من الابل وأعطاه مملوكين، وأرسل اليه : أن تعاهد المدينة حتّى لا ترتدّ أعرابياً; ففعل (2).

(2) - وكتب اليّ السرىّ، عن شعيب عن سيف، عن محمّد بن عوف، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال : كان أبو ذرّ يختلف من الربذة الى المدينة مخافة الاعرابيّة، وكان يحبّ الوحدة والخلوة. فدخل على عثمان، وعنده كعب الاحبار، فقال لعثمان : لا ترضوا من الناس بكفّ الاذى حتّى يبذلوا المعروف; وقد ينبغي للمؤدّي الزكاة الاّ يقتصر عليها حتّى يحسن الى الجيران والاخوان، ويصل القرابات. فقال كعب : من أدّى الفريضة فقد قضى ما عليه. فرفع أبو ذرّ محجنه فضربه فشجّه، فاستوهبه عثمان، فوهبه له، وقال : يا أبا ذرّ، اتقّ الله واكفف يدك ولسانك، وقد كان قال له : يابن اليهوديّة; ما أنت وما ها هنا! والله لتسمعن منّي أو لأدخل عليك (3) .

(3) - وكتب اليّ السريّ، عن شعيب ،عن سيف ، عن الاشعث بن سوار، عن محمّد بن سيرين، قال : خرج أبو ذرّ الى الربذة من قبل نفسه لما رأى عثمان لا ينزع له، وأخرج معاوية أهله من بعده، فخرجوا اليه ومعهم جراب يثقل يد الرجل، فقال : انظروا الى هذا الّذي يزهّد في الدنيا ما عنده! فقالت امرأته : أما والله ما فيه دينار ولا درهم، ولكنّها فلوس كان اذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوساً لحوائجنا.

ولما نزل أبو ذرّ الربذة أقيمت الصلاة، وعليها رجل يلي الصدقة، فقال : تقدّم يا أبا ذرّ، فقال : لا، تقدّم أنت، فانّ رسول الله (ص) قال لي : «اسمع وأطع، وان كان عليك عبد مجدّع» فأنت عبد ولست بأجدع - وكان من رقيق الصدقة; وكان أسود يقال له مجاشع (4).

---

1 - في تاريخ الطبري لم يذكر قطيعاً من الغنم .

2 -الرّدة والفتوح ص 105 - 107، ح 92، والطبري 1 / 2858 - 2860 .

3 -الردة والفتوح ص 107، ح 92، والطبري 1 / 2860 - 2861.

4 -الرّدة والفتوح ص 108، ح : 94، والطبري 1 / 2861 .

(4) ـ وكتب اليّ السريّ، عن شعيب عن سيف، عن مبشّر بن الفضيل، عن جابر، قال : أجرى عثمان على أبي ذرّ كلّ يوم عظماً، وعلى رافع ابن خديج مثله، وكانا قد تنحّيا عن المدينة لشيء سمعاه لم يفسّر لهما، وأبصرا وقد أخطئا(1).

(5) ـ وكتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد بن سوقة، عن عاصم بن كليب، عن سلمة بن نباتة، قال : خرجنا معتمرين، فأتينا الربذة، فطلبنا أبا ذرّ في منزله، فلم نجده، وقالوا : ذهب الى الماء. فتنحيّنا، ونزلنا قريباً من منزله، فمرّ ومعه عظم جزور يحمله معه غلام، فسلّم ثمّ مضى حتّى أتى منزله، فلم يمكث الاّ قليلاً حتّى جاء، فجلس الينا وقال : انّ رسول الله (ص) قال لي : «اسمع وأطع وان كان عليك حبشي مجدّع (2)» فنزلت هذا الماء وعليه رقيق من رقيق مال الله، وعليهم حبشيّ ـ وليس بأجدع، وهو ما علمت، وأثنى عليه ـ ولهم في كل يوم جزور; ولي منها عظم آكله أنا وعيالي. قلت : مالك من المال؟ قال : صرمة من الغنم وقطيع من الابل، في أحدهما غلامي وفي الآخر أمتي، وغلامي حرّ الى رأس السنة. قال : قلت : انّ أصحابك قِبَلَنا أكثر الناس مالاً، قال : أما انّهم ليس لهم في مال الله حق الاّ ولي مثله وأمّا الآخرون ، فانهم رَوْوافي سبب ذلك أشياء كثيرة ، وأموراً شنيعة كرهت ذكرها. (3).

---

1 ـ الرّدة والفتوح ص 108، ح: 95 ، وتاريخ الطبري ط ،اوربا أ وطِئا.1 / 2861 .

2 ـ «مجدّع الاطراف»، قال أى : «مقطّع الاعضاء; والتشديد للتكثير» النهاية لابن الاثير 1 / 148.

3 ـالرّدة والفتوح ص 109 و تاريخ الطبري ط اوربا 1 / 2861 ـ 2862 .

ذكر الخبر عن وفاته :

(6) ـ كتب اليّ السريّ ، عن شعيب ، عن سيف، عن عطيّة ، عن يزيد الفقعسيّ ، قال: لما حضرت أبا ذرّ الوفاة وذلك في سنة ثمان في ذي الحجّة من امارة عثمان ، نزل بابي ذرّ، فلما أشرف قال لابنته : استشرفي يابنيّة فانظري هل ترين احدا ! قالت : لا، قال: فما جاءت ساعتي بعدُ ; ثمّ أمرها فذبحت شاة ، ثمّ طبختها ، ثمّ قال : اذا جاءك الذين يدفنونني فقولي لهم : ان ابا ذرّ يقسم عليكم الاّ تركبوا حتّى تأكلوا ; فلّما نضجت قدرها قال لها : انظري هل ترين احداً ؟ قالت : نعم ،هؤلاء ركب مقبلون ، قال : استقبلي بي الكعبة. ففعلت ، وقال : بسم الله، وبالله ، وعلى ملّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . ثمّ خرجت ابنته فتلقتهم وقالت : رحمكم الله ! اشهدوا أبا ذرّ ـ قالوا : وأين هو ؟ فأشارت لهم اليه وقد مات ـ فادفنوه ، قالوا :

نعم ونعمة عين ! لقد أكرمنا اللّه بذلك ، واذا ركب من أهل الكوفة فيهم ابن مسعود ، فمالوا اليه وابن مسعود يبكي ويقول : صدق رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : «يموت وحده ، ويبعث وحده » ; فغسّلوه وكفّنوه وصلّوا عليه ودفنوه ، فلّما أرادوا أن يرتحلوا قالت لهم : ان أبا ذرّ يقرأ عليكم السلام، وأقسم عليكم الاّ تركبوا حتّى تأكلوا ، ففعلوا، وحملوهم حتّى أقدموهم مكّة ونعوه الى عثمان فضمّ ابنته الى عياله وقال : يرحم اللّه ابا ذرّ، ويغفر لرافع ابن خَدِيج سكونه (1).

(7)- كتب اليّ السريّ ،عن شعيب ، عن سيف ، عن القعقاع بن الصلت ، عن رجل ، عن كليب بن الحلحال ، عن الحلحال بن دُرِّيّ، قال : خرجنا مع ابن مسعود سنة احدى وثلاثين ونحن أربعة عشر راكبا حتّى أتينا على الربذة فاذا امرأة قد تلقّتنا ، فقالت : اشهدوا ابا ذرّ - وما شعرنا بأمره ولا بلغنا -

---

1 -الرّدة والفتوح ص 110 ، ح: 98 وتاريخ الطبري 1 / 2869 - 2897 .

فقلنا : وأين أبو ذرّ؟ فأشارت الى خباء ، فقلنا: ماله ؟ فقالت : فارق المدينة لأمر قد بلغه فيها، ففارقها. قال ابن مسعود : ما دعاه الى الاعراب ؟ فقالت : أما انّ امير المؤمنين قد كره ذلك ; ولكنّه كان يقول : هي بَعَدٌ ، وهي مدينة. فمال ابن مسعود اليه وهو يبكي، فغسلّناه وكفنّاه ، واذا خباء منضوخ بمسك فقلنا للمرأة : ما هذا؟ فقالت : كانت مِسسْكة ، فلّما حضر قال : انّ الميت يحضره شهود يجدون الريح ، ولا يأكلون ، فدوفي تلك المسكة بماء، ثمّ رشّي بها الخباء فاقريهم ريحها ، واطبخي هذا اللحم ، فانه سيشهدني قوم صالحون يلون دفني ، فاقريهم فلّما دفنّاه دعتنا الى الطعام فأكلنا واردنا احتمالها، فقال ابن مسعود : أمير المؤمنين قريب ، نستأمره فقدمنا مكّة فأخبرناه الخبر ، فقال : يرحم اللّه أبا ذرّ ويغفر له نزوله الربذة !

ولمّا صدر خرج فأخذ طريق الربذة فضمّ عياله الى عياله ، وتوّجه نحو المدينة وتوّجهنا نحو العراق وعِدتنا: ابن مسعود وابو مفزر التميمي وبكر بن عبد اللّه التميميّ ، والاسود بن يزيد النخعيّ وعلقمة بن قيس النخعيّ والحلحال بن ذرّيّ الضبيّ والحارث بن سويد التميميّ وعمرو بن عتبة بن فرقد السلميّ وابن ربيعة السلميّ وأبو رافع المزنيّ وسويد بن مثعبة التميميّ وزياد بن معاوية النخعيّ وأخو القرثع الضبيّ وأخو معضد الشيبانيّ (1).

---

1 -الرّدة والفتوح ص 111 - 112، ح 99 ،والطبري 1 / 2895 - 2896 .

دراسة الاسناد :

جاء في الرواية الاولى والسادسة اسماء الرواة الاتية :

1 - عن عطيّة .

2 - عن يزيد الفقعسيّ .

وقد مرّبنا(1) القول فيهما في دراسة الرواية الاولى من روايات الاسطورة السبئيّة انّهما من مختلقات سيف من الرواة .

وجاء في الرواية الثانية :

1 - محمّد بن عوف

2 - عكرمة

3 - ابن عبّاس

في هذه الرواية اسند سيف ما اختلقه الى رواة مشهورين وليس لنا ان نحمّلهم وزر مااختلق وهو الوضّاع الزنديق حسب ماوصفه العلماء .

وجاء في الرواية الثالثة

1 - الاشعث بن سوار

2 - محمّد بن سيرين

وليس لنا ان نحمّلهما وزر مااختلق سيف واسند اليهما وهو الوضّاع الزنديق .

وجاء في الرواية الرابعة

1 - مبشّر بن فضيل .

---

1 - راجع ص 41 - 42 ، من هذا الكتاب .

وهو من مختلقات سيف من الرواة(1)

2 - جابر ولم ينسبه سيف ليتسنّى لنا البحث عنه وهل اراد بهمااحد مختلقيه من الصحابة : جابر الاسدي او جابر بن عمرو المزني والمترجمان في خمسون ومائة صحابي مختلق (2) ام أراد غيرهما .

وجاء في الرواية الخامسة

1 - محمّد بن سوقة .

2 - عاصم بن كليب .

3 - سلمة بن نباتة .

والراويان محمد وعاصم لهما وجود في غير روايات سيف وليس لناايضاً ان نحمّلهما ما اختلق سيف واسند اليهما وهو الوضّاع الزنديق.

وسلمة بن نباتة ولم نجد له ذكراً في كتب الانساب والتراجم والرجال، وتفرّد سيف في الرواية عنه فهو -ايضاً- من مختلقاته من الرواة .

وفي الرواية السابعة : -

1 - القعقاع بن الصلت .

2 - رجل .

3 - كليب بن الحلحال .

4 - الحلحال بن ذرّيّ .

والقعقاع بن الصلت: جاء في سند رواية سيف في حرب القادسية القعقاع

---

1 - راجع عبد الله بن سبأ ج 1 / 94 - 95 .

2 - خمسون ومائة صحابي مختلق ج2 / 261 - 268 و ج 3 / 445 - 451 .

دون ان ينسبه و حسبه ديخويه مصحّح الطبعة الاوربيّة للطبري (1) القعقاع بن الصلت .

ولم نجد له ذكراً في كتب الرجال والتراجم فهو - ايضاً - من مختلقات سيف من الرواة

وممّن اسند اليه روايته : رجل ومن هو هذا الرجل ؟ وهذا ديدن سيف في اسناد رواياته ; وايضاً اسند الى : -

كليب بن الحلحال والحلحال بن ذرّيّ وهما من مختلقاته من الرواة (2)

في الروايات الآنفة ذكر سيف أسماء سبعة عشرا إنساناً قال لهم سيف كونوا فوجدوا على الورق كغيرهم من مئات الذين اختلقهم سيف .

* * *

كانت تلكم روايات سيف عن مُختَلقه عبد الله بن سبأ. ابن السوداء في مصادر التاريخ الاسلامي وفي مقدمتها تاريخ الطبري ومن الطبري اخذ كل من :

---

1 - تاريخ الطبري 1 / 2230 .

2 - خمسون ومائة صحابي مختلق 1 / 246 .

من أخذ روايات الاسطورة عن الطبري

1 - ابن الاثير وقال في ذكره حوادث سنة ثلاثين هجرية من تاريخه (1) .

ذكر تسيير ابى ذرّ الى الربذة :

وفى هذه السنة كان ما ذكر في أمر أبي ذرّ واشخاص معاوية ايّاه من الشام الى المدينة وقد ذكر في سبب ذلك أمور كثيرة من سبّ معاوية ايّاه وتهديده بالقتل وحمله الى المدينة من الشام بغير وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لايصحّ النقل به ولو صحّ لكان ينبغي ان تعتذر عن عثمان فانّ للامام أن يؤدّب رعيّته وغير ذلك من الاعذار لا ان يجعل ذلك سببا للطعن عليه كرهت ذكرها واما العاذرون فانّهم قالوا لمّا ورد ابن السوداءالى الشام لقي ابا ذرّ فقال يا ابا ذرّ الا تعجب من معاوية يقول : المال مال اللّه الا انّ كلّ شئ للّه كانّه يريد ان يحتجنه دون الناس ويمحواسم المسلمين فاتاه ابو ذرّ فقال مايدعوك الى ان تسمّي مال المسلمين مال اللّه الساعة قال يرحمك اللّه يا ابا ذرّ ألسنا عباد اللّه والمال ماله قال فلا تقله قال ساقول مال المسلمين واتى ابن السوداء ابا الدرداء فقال له مثل ذلك فقال اضنّك يهوديّا فاتى عبادة بن الصامت فتعلّق به عبادة واتى به معاوية فقال هذا واللّه الّذي بعث عليك ابا ذرّ وكان ابو ذرّ يذهب الى انّ المسلم لاينبغي له ان يكون في ملكه اكثر من قوت يومه وليلته أوشئ ينفقه في سبيل اللّه أو يعدّه لكريم وياخذ بظاهر

---

1 - ونرجع في كتابنا هذا الى تاريخه المسمى بالكامل ط. مصر القاهرة سنة 1303 هـ .

-57-

القرآن الّذين يكنزون الذهب والفضّة ولاينفقونها في سبيل اللّه فبشرّهم بعذاب اليم فكان يقوم بالشام ويقول يامعاشر الاغنياء واسوا الفقراء بشّر الذّين يكنزون الذهب والفضّة ولاينفقونها في سبيل اللّه بمكاو من نار تكوى بها جباهم وجنوبهم وظهورهم فمازال حتّى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الاغنياء وشكا الاغنياء مايلقون منهم فارسل معاوية اليه بالف دينار في جنح الليل فانفقها فلّما صلّى معاوية الصبح دعا رسوله الّذي ارسله اليه فقال : اذهب الى ابي ذرّ فقل له : انقذ جسدي من عذاب معاوية فانّه ارسلني الى غيرك وانّى اخطأت بك ففعل ذلك فقال له ابو ذرّ : يابنيّ قل له واللّه ماأصبح عندنا من دنانيرك دينار ولكن أخّرنا ثلاثة أيّام حتّى نجمعها فلّما رأى معاوية انّ فعله يصدّق قوله كتب الى عثمان انّ ابا ذرّ قد ضيّق عليّ وقد كان كذا وكذا للّذي يقوله الفقراء فكتب اليه عثمان انّ الفتنة قد أخرجت خطمها وعينها ولم يبق الاّ انّ تثب فلاتنكأ القرح وجهّز ابا ذرّ اليّ وابعث معه دليلا وكفكف الناس ونفسك ما استطعت وبعث اليه بأبي ذرّ فلمّا قدم المدينة ورأى المجالس في أصل جبل سلع قال بشّر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار

ودخل على عثمان فقال له مالاهل الشام يشكون ذرب لسانك فاخبره فقال يا أبا ذرّ عليّ أن أقضى ما عليّ وان ادعوا الرعيّة الى الاجتهاد والاقتصاد وما عليّ ان اجبرهم على الزهد فقال ابو ذرّ : لا ترضوا من الاغنياء حتّى يبذلوا المعروف ويحسنوا الى الجيران والاخوان ويصلوا القرابات فقال كعب الاحبار وكان حاضرا : من ادىّ الفريضة فقد قضى ماعليه فضربه ابو ذرّ فشجّه وقال له يااابن اليهودّية ما أنت وما ههنا فاستوهب عثمان كعبا شجّته فوهبه فقال ابو ذرّ لعثمان تأذن لي في الخروج من المدينة فانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم امرني بالخروج منها اذا بلغ البناء سلعا فاذن له فنزل الربذة وبني بها مسجداً وأقطعه عثمان صرمة من الابل وأعطاه مملوكين واجرى عليه كلّ يوم عطاءاً وكذلك على رافع بن خديج وكان قد خرج ايضا عن المدينة لشي سمعه وكان ابو ذرّ يتعاهد المدينة مخافة ان يعود

-58-

اعرابيّا واخرج معاوية اليه اهله فخرجوا ومعهم جراب مثقل يد الرجل فقال انظروا الى هذا الّذي يزهّد في الدنيا ماعنده فقالت امراته واللّه ماهو دينار ولادرهم ولكنها فلوس كان اذا اخرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا(1) لحوائجنا ولمّا نزل الربذة اقيمت الصلاة وعليها رجل يلى الصدقة فقال تقدّم يا ابا ذرّ فقال لا تقدّم أنت فانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال لي اسمع واطع وان كان عليك عبد مجدّع فانت عبد ولست بأجدع وكان من رقيق الصدقة اسمه مجاشع (2) .

و- ايضاً - قال ابن الاثير في ذكر حوادث سنة اثنتين وثلاثين هجريّة :

ذكر وفاة ابي ذرّ

وفيها مات ابو ذرّ وكان قد قال لابنته استشرفي يابنيّة هل ترين احداً قالت لا قال : فما جاءت ساعتي بعد ثمّ أمرها فذبحت شاة ثمّ طبختها ثمّ قال اذا جاءك الّذين يدفنوني فانّه سيشهدني قوم صالحون فقولي لهم يقسم عليكم ابو ذرّ ان لاتركبوا حتّى تأكلوا فلّما نضجت قدرها قال لها انظري هل ترين أحد قالت نعم هؤلاء ركب قال : استقبلي بي الكعبة ففعلت فقال بسم اللّه وباللّه وعلى ملّة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ثمّ مات فخرجت ابنته فتلقّتهم وقالت رحمكم اللّه اشهدوا أبا ذرّ قالوا: وأين هو ؟ فأشارت اليه قالوا : نعم ونعمة عين لقد أكرمنا اللّه بذلك وكان فيهم ابن مسعود فبكى وقال صدق رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يموت وحده ويبعث وحده فغسّلوه وكفنّوه وصلّوا عليه ودفنوه وقالت لهم ابنته انّ ابا ذرّ يقرأ عليكم السلام وأقسم عليكم أن لاتركبوا حتّى تأكلوا ففعلوا وحملوا أهله معهم حتّى اقدموهم مكّة ونعوه الى عثمان فضمّ ابنته الى عياله وقال يرحم اللّه ابا ذرّ ويغفر له نزوله الربذه ولما حضروا شمّوا من الخباء ريح مسك فسألوها عنه

---

1 - والفَلْسُ ، عملة من غير الذهب والفضة تُقَدر بسدس الدرهم .

2 - تاريخ الكامل لابن الاثير 3 / 43 - 44 و ط اوربا 3 / 88 - 91 .

فقالت : انّه لما حضر قال انّ الميّت يحضره شهود يجدون الريح لايأكلون فدوفي لهم مسكا بماء ورشّى به الخباء وكان النفر الذين شهدوه ابن مسعود وابا مفرز(1)وبكر بن عبد اللّه التمميميين والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس ومالك الاشتر النخعيّين والحلحال الضبيّ والحرث بن سويد التميميّ وعمرو بن عتبة السلميّ وابن ربيعة السلميّ وابا رافع المزنيّ وسويد بن شعبة التميميّ ويزيد بن معاوية النخعيّ واخا القرثع الضبيّ وأخا معضد الشيباني وقيل كان موته سنة احدى وثلاثين وقيل انّ ابن مسعود لم يحمل أهل ابي ذرّ معه انّما تركهم حتّى قدم على عثمان بمكّة فاعلمه بموته فجعل عثمان طريقه عليه فحملهم معه (2) .

وقال ابن الاثير في ذكر حوادث سنة خمس وثلاثين هجريّة

«ثمّ دخلت سنة خمس وثلاثين»

«ذكر مسير من سار الى حصر عثمان »

كان سبب ذلك ان عبد اللّه بن سبا كان يهوديا واسلم ايّام عثمان ثمّ تنقلّ في الحجاز ثمّ بالبصرة ثمّ بالكوفة ثمّ الشام يريد اضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك فاخرجه اهل الشام فاتى

مصر فاقام فيهم وقال لهم العجب ممن يصدّق انّ عيسى يرجع ويكذب انّ محمّدا يرجع فوضع لهم الرجعة فقبلت منه ثمّ قال لهم بعد ذلك أنّه كان لكل نّبي وصيّ وعليّ وصيّ محمّد فمن اظلم ممن لم يجز وصيّة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ووثب على وصيّه وانّ عثمان أخذها بغير حقّ فانهضوا في هذا الامر وابدؤا بالطعن على امرائكم واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس وبثّ دعاته وكاتب من استفسد في الامصار وكاتبوه

---

1 - لعلّه ابو مفزّر راجع ترجمته في كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) .

2 - تاريخ الكامل لابن الاثير 3 / 51 - 52 و ط اوربا 3 / 105- 106 .

ودعوا في السرّ الي ماعليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار بكتب يضعونها في عيب ولاتهم ويكتب اهل كلّ مصر منهم الى مصر اخر بمايصنعون حتّى تناولوا بذلك المدينة واوسعوا بذلك الارض اذاعة فيقول اهل كلّ مصر انّا لفي عافية ممّا ابتلي به هؤلاء الاّ أهل المدينة فانّهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا انّا لفي عافية ممّا فيه الناس فاتوا عثمان فقالوا ياامير المؤمنين ايأتيك عن الناس الّذي ياتينا فقال ماجاءني الاّالسلامة وأنتم شركائي وشهود المؤمنين فاشيروا عليّ قالوا نشير عليك ان تبعث رجالا ممّن تثق بهم الى الامصار حتى يرجعوا اليك باخبارهم فدعا محمّد بن مسلمة فارسله الى الكوفة وارسل أسامة بن زيد الى البصرة وارسل عمّار بن ياسر الى مصر وارسل عبد اللّه بن عمر الى الشام وفرّق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمّار فقالوا ماأنكرنا شيأ أيّها الناس ولاانكره اعلام المسلمين ولا عوامّهم وتاخّر عمّار حتى ظنّوا انّه قد اغتيل فوصل كتاب من عبد اللّه بن ابي سرح يذكر انّ عمّارا قد استماله قوم وانقطعوا اليه منهم عبد اللّه بن السوداء وخالد ابن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر (1).

2 - ابن كثير في ذكر حوادث سنة ثلاثين من تاريخه وقال : - وفي هذه السنة وقع بين معاوية وابي ذرّ بالشام وذلك ان ابا ذرّ انكر على معاوية بعض الامور ، وكان ينكر على من يقتني مالا من الاغنياء ويمنع ان يدّخر فوق القوت ، ويوجب ان يتصدّق بالفضل ، ويتأوّل قول اللّه سبحانه وتعالى (**وَا لَّذِ ينَ يَكْنِزُ و نَ ا لذَّ هَبَ وَا لْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فى سَبِيلِ ا للَّهِ فَبَشِّرْ هُم بِعَذَ اب أَلِيم**)(التوبه / 34). فينهاه معاوية عن اشاعة ذلك فلا يمتنع فبعث يشكوه الى عثمان، فكتب عثمان الى ابي ذرّ ان يقدم عليه المدينة فقدمها فلامه عثمان على بعض ما صدر منه واسترجعه فلم يرجع فأمره بالمقام بالربذة - وهي شرقيّ المدينة - ويقال انّه سأل عثمان ان

---

1 - تاريخ ابن الاثير ط اوربا 3 / 121 - 222 وط القاهرة، 3 / 59 .

يقيم بها وقال : انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال لي «اذا بلغ البناء سلعاً فاخرج منها » وقد بلغ البناء سلعاً فأذن له عثمان بالمقام بالربذة وأمره أن يتعاهد المدينة في بعض الاحيان حتّى لايرتدّ اعرابياً بعد هجرته ، ففعل فلم يزل مقيماً بها حتى مات (1) .

- وقال ابن كثير - ايضا - في ذكره حوادث سنة اربع وثلاثين من تاريخه:-

وذكر سيف بن عمر : أنّ سبب تألّب الاحزاب على عثمان انّ رجلا يقال له: عبد اللّه بن سبأ كان يهوديّاً فأظهر الاسلام وصار الى مصر فأوحى الى طائفة من الناس كلاماً اخترعه من عند نفسه مضمونه انّه يقول للرجل : أليس قد ثبت انّ عيسى بن مريم سيعود الى هذه الدنيا؟ فيقول الرجل : نعم ! فيقول له فرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أفضل منه فما تنكر أن يعود الى هذه الدنيا وهو أشرف من عيسى بن مريم عليه السلام ؟ ثمّ يقول: وقد كان اوصى الى عليّ بن ابي طالب ، فمحمّد خاتم الانبياء وعليّ خاتم الاوصياء، ثمّ يقول : فهو أحقّ بالإمرة(2) من عثمان ; وعثمان معتد في ولايته ماليس له فأنكروا عليه وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فافتتن به بشر كثير من أهل مصر وكتبوا الى جماعات من عوامّ أهل الكوفة والبصرة ، فتمالؤا على ذلك وتكاتبوا فيه وتواعدوا أن يجتمعوا في الانكار على عثمان ، وارسلوا اليه من يناظره ويذكر له ماينقمون عليه من توليته أقرباءه وذوي رحمه وعزله كبار الصحابة . فدخل هذا في قلوب كثير من الناس ، فجمع عثمان بن عفان نوّابه من الامصار فاستشارهم فأشاروا عليه بما تقدّم ذكرنا

---

1 - تاريخ ابن كثير ج 7 / 155 ط. مطبعة السعادة بمصر .

2 - وفي النص (بالأمرة) تحريف .

له فاللّه أعلم (1) .

3 - ابن خلدون قال في خبر (بدء الانتقاص على عثمان) من تاريخه :

وانتهت الاخبار بذلك الى الصحابة بالمدينة فارتابوا لها وافاضوا في عزل عثمان وحمله على عزل أمرائه .وبعث الى الامصار من يأتيه بصحيح الخبر : محمّد ابن مسلمة الى الكوفة ،واسامة بن زيد الى البصرة ،وعبد اللّه بن عمر الى الشام ، وعمّار بن ياسر الى مصر وغيرهم الى سوى هذه

فرجعوا اليه فقالوا : ماأنكرنا شيئا ، ولا أنكره أعيان المسلمين ولا عوامّهم ، الاّ عمّارا ، فانّه استماله قوم من الاشرار انقطعوا اليه منهم عبد اللّه بـن سبأ ويعرف بابن السوداء ، كان يهوديّا وهاجر أيّام عثمان فلم يحسن اسلامه ، واخرج من البصرة فلحق بالكوفة ثمّ بالشام واخرجوه فلحق بمصر وكان يكثر الطعن على عثمان ويدعو في السرّ لأهل البيت ويقول : ان محمّدا يرجع كما يرجع عيسى ، وعنه أخذ ذلك أهل الرجعة وانّ عليّاً وصيّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حيث لم يجز وصيّته وانّ عثمان أخذ الأمر بغير حقّ ويحرّض الناس على القيام في ذلك والطعن على الامراء فاستمال الناس في الامصار وكاتب به بعضهم بعضا وكان معه خالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر فثبّطوا عمّارا عن المسير الى المدينة .

وكان مما أنكروه على عثمان اخراج ابي ذرّ من الشام ومن المدينة الى الربذة وكان الّذي دعا الى ذلك شدةّ الورع من ابي ذرّ وحمله الناس على شدائد الامور ، والزهد في الدنيا وانّه لاينبغي لاحد ان يكون عنده اكثر من قوت يومه ويـاخذ بـالظاهر فـي ذمّ الادّخار بكنز الذهب والفضّة وكان ابن سبأ يأتيه فيغريه بمعاوية ويعيب قوله : المال مال اللّه، ويوهم انّ في ذلك احتجانه للمال وصرفه على الـمسسلمين حتّى عتب أبو ذرّ معـاوية فاستعتب له : وقال : سأقول : مال المسلمين . وأتى ابن سبأ الى ابي الدرداء وعبادة بن الصامت بمثل ذلك ، فدفعوه ،

---

1 - تاريخ البداية والنهاية لابن كثير 7 / 167 - 168.

وجاء به عبادة الى معاوية ، وقال : هذا الّذي بعث عليك أبا ذرّ .

ولما كثر ذلك على معاوية ، شكاه الى عثمان ، فاستقدمه وقال له : مالأهل الشام يشكون منك ؟ فأخبره ، فقال : يـاابا ذرّ لا يـمكن حـمل الناس على الزهد ، وانّما عَلَىَّ ان اقضي بينهم بحكم اللّه ، وارغّبهم في الاقتصاد فقال ابو ذرّ : لانرضى من الاغنياء حتّى يبذلوا المعروف ، ويحسنوا للجيران والاخوان ويصلوا القرابة فقال له كعب الاحبار : من ادّى الفريضة فقد قضى ما عليه ، فضربه ابو ذرّ فشجّه ، وقال : يابن اليهوديّة : ماأنت وهذا ! فاستوهب عثمان من كعب شجّته ، فوهبه (1) .

* * *

كانت تلكم رواية سيف بتاريخ الطبري وابن عساكر وابن ابي بكر والذهبي ومن اخذ من الطبري

وكـان ذلـكم مـفتتح روايـات سيف فـي الاسطورة ومايخصّ الصحابي البرّ ابا ذرّ (ره)

وسـنبدأ بـحوله تـعالى فـي مـايأتـي بـدراسة سندها ثمّ نتبعها بدراسة مايخص امر الصحابي البرّ أبي ذرّ (ره)وخبره مع عصبة الخلافة ثم ندرس خبر المختلق عبداللّه بن سبأ وبقية اخبار الاسطورة دراسة مقارنة

* * *

ونبدأ في مايأتي بحوله تعالى بذكر يسير من سيرته الحميدة وما جرى بينه وبين الوالي معاوية والخليفة عثمان في غير روايات سيف ونتبعها بدراسة الاخبار الاخرى من الاسطورة :

---

1 - تاريخ ابن خلدون ج 2 / 385 - 386 . ط النهضة بمصر سنة 1355 هـ .

مقارنة الروايات
في
سيرة الصحابي البرّ ابي ذرّ (ر ض)
بغير روايات سيف

في طبقات ابن سعد وانساب الاشراف وتاريخ اليعقوبي واللفظ للأول :

كان أبو ذرّ يتالّه في الجاهليّة ويقول : لا إله إلاّ الله ، ولا يعبد الأصنام(1) فلمّا بلغه خبر النبيّ بمكّة ذهب إليها ، أسلم رابعاً أو خامساً(2) وأجهر بإسلامه في مكّة ، فضُرب حتّى غُشي عليه ، ثمَّ أمره النبيّ بالرجوع إلى قومه (3) ودعوتهم إلى الإسلام ، وأن يأتيه إذا بلغه نبأ ظهوره ، فرجع أبو ذرّ إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام . وهاجر إلى المدينة بعد غزوة الخندق .

وأثنى عليه رسول الله (ص) في أحاديث صحيحة وردت عنه مثل قوله «ما

---

1 - ابن سعد في الطبقات 4 / 222 - 223 ، وفي سير اعلام النبلاء 2 / 38 : «يوحّد» بدل «لا إله إلاّ الله»، وطبعة بيروت سنة 1414 هـ ج 2 / 46 - 78 ،وبترجمته في أُسد الغابة 1 / 301 أيضاً . وفي صحيح مسلم باب مناقب أبي ذرّ 7 / 153 - 155 ، وبترجمته من طبقات ابن سعد ، وتهذيب ابن عساكر 7 / 218 وحلية الاولياء 1 / 157 ، وصفوة الصفوة 1 / 238 وسير اعلام النبلاء 2 / 38 : انّه كان يصلي لله سنتين أو ثلاثاً أو أربعاً قبل إسلامه .

2 - بترجمته في طبقات ابن سعد ، والاستيعاب ص 645 ، والمستدرك على الصحيحين ج 3 / 337 - 346 ، وحلية الاولياء ، وأسد الغابة ج 5 / 186 - 188 ، والإصابة ج4 / 63 - 65 وانساب الاشراف ج 5 / 52 - 56 وتاريخ اليعقوبي ج 2 / 171 - 174 .

3 - المصادر السابقة ومسند أحمد 5 / 174 وباب مناقب ابي ذرّ في صحيح البخاري .

أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ»(1) .

وفي غزوة تبوك تخلّف أبو ذرّ وأبطأ به بعيره ، فحمل متاعه على ظهره وتبع أثر رسول الله (ص) ماشياً حتّى لحق به ، فلمّا رآه رسول الله قال : «رحم الله أبا ذرّ! يمشي وحده ويموت وحده ويُبعَثُ وحده»(2) .

ولمّا ولي عثمان ، وأعطى مروان بن الحكم ما أعطاه ، وأعطى الحارث بن الحكم ثلاثمائة ألف درهم ، وزيد بن ثابت الأنصاري مائة ألف درهم ، جعل أبو ذرّ يتلو : (**وا لَّذِ ينَ يَكْنِزُ و نَ ا لذَّ هَبَ وَا لْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فى سَبِيلِ ا للَّهِ فَبَشِّرْ هُم بِعَذَ اب أَلِيم**)(التوبه / 34).وجرى بينه وبين عثمان في ذلك محاورات ; فأمره أن يلتحق بالشام ، فكان أبو ذرّ ينكر على معاوية أشياء يفعلها ، وبعث إليه معاوية بثلاث مائة دينار ، فقال : إن كان من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها ، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها . وبنى معاوية قصره الخضراء بدمشق ، فقال : يا معاوية! إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة ، وإن كانت من مالك فهذا الإسراف ، فسكت معاوية . وكان أبو ذرّ يقول : والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها ، والله ما هي في كتاب الله ولا سنّة نبيّه ، والله انّي لارى حقّاً يطفأ وباطلاً يحيى ، وصادقاً يكذّب ، وأثرةً بغير تقىً ، وصالحاً مستأثراً عليه(3) وكان الناس يجتمعون عليه ، فنادى منادي معاوية ألاّ يجالسه أحدٌ(4) .

---

1 - جميع المصادر السابقة والترمذي في باب مناقبه ج 13 / 209 210، ومسند أحمد ج 2 / 163 و 175 و 223 ، و ج 5 / 197 و ج 6 / 442 ، وفي بعضها : من يسرّه أن ينظر الى عيسى بن مريم زهداً وسمتاً فلينظر الى أبي ذرّ .

2 - سيرة ابن هشام 4 / 179 ، وتاريخ الطبري ط. اوربا 1 / 1700، 3 / 45 وبترجمته من الطبقات ، والاستيعاب ، وأسد الغابة ، والإصابة .

3 - أنساب الاشراف للبلاذرّي ج 5 / 52 - 53 ، بترجمة عثمان .

4 - ابن سعد 4 / 229 .

وفي رواية : أنّ معاوية بعث إليه بألف دينار في جنح الليل فأنفقها ، فلمّا صلّى معاوية الصبح ، دعا رسوله : فقال : اذهب إلى أبي ذرّ ، فقل : أنقذ جسدي من عذاب معاوية ، فإنّي أخطأت . قال : يا بنيّ ، قل له : يقول لك أبو ذرّ : والله ما أصبح عندنا منه دينار ولكن أنظرنا ثلاثاً حتّى نجمع لك دنانيرك ; فلمّا رأى معاوية أن قوله صدّق فعله ; كتب إلى عثمان : أمّا بعد ; فإن كان لك بالشام حاجةٌ أو بأهله ; فابعث إلى أبي ذرّ فإنّه وغّلَ صدور الناس . . .) الحديث(1) .

وفي أنساب الاشراف : فكتب عثمان إلى معاوية . أمّا بعد فاحمل جندباً على أغلظ مركب وأوعره . فوجّه معاوية من سار به الليل والنهار(2) .

وفي تاريخ اليعقوبي(3) : فكتب إليه أن احمله على قتب بغير وطاء ; فقدم به إلى المدينة وقد ذهب لحم فخذيه . وفي مروج الذهب(4) فحمله على بعير عليه قتبٌ يابسٌ معه خمس من الصقالبة يطيرون به حتّى أتوا به المدينة وقد تسلّخت أفخاذه وكاد أن يتلف .

وفي انساب الاشراف : فلمّا قدم أبو ذرّ المدينة جعل يقول : تستعمل الصبيان ، وتحمي الحمى ، وتقرّب أولاد الطلقاء؟! فسيّره إلى الربذة ، فلم يزل بها حتّى مات .

وكان مكث أبي ذرّ في الشام سنةً واحدةً ، فقد ذكر المؤرّخون أن تسفيره من المدينة إلى الشام كان سنة تسع وعشرين ; وفي سنة ثلاثين شكاه معاوية إلى عثمان ، فجلبه إلى المدينة ، ثمَّ نفاه إلى الربذة ، فتوفّي بها سنة إحدى وثلاثين ، أو

---

1 - سير اعلام النبلاء 2 / 69 - 70، ط بيروت سنة 1414 هـ .

2 - ترجمة عثمان في الجزء الخامس من أنساب الاشراف .

3 - اليعقوبي 2 / 120 - 122 .

4 - مروج الذهب بهامش ابن الأثير 5 / 161 - 163 ، وقد ذكر هناك تفصيل قصّة أبي ذرّ و «الصقالبة» : قوم كانت بلادهم تتاخم بلاد الخزر .

اثنتين وثلاثين .

وفي ترجمة ابي ذرّ بتاريخ دمشق لابن عساكر .

روى عن الواقديّ انّه قال :

وعبّأ رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم) أصحابه وصفّهم صفوفا يوم حنين ووضع الرايات والالوية في أهلها وسمىّ حامليها. قال : وكان في بني غفار راية يحملها أبوذرّ (1).

قال (2): وكان ابو ذرّ يقول : أبطات في غزوة تبوك من أجل بعيري كان نضوا أعجف ، فقلت : أ علّفه أيّاما ، ثمّ الحق برسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم). فعلّفته أيّاما ثمّ خرجت فلّما كنت بذي المروة أذمّ بي (3) وتلّومت عليه يوما فلم ار به حركة فأخذت متاعي فحملته على ظهري ثمّ خرجت أتّبع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) ماشيا في حرّ شديد وقد تقّطع الناس فلا ارى احدا يلحقه (4) من المسلمين وطلعت على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) نصف النهار وقد بلغ منّي العطش ، فنظر ناظر من الطريق ، فقال : يارسول اللّه ، انّ هذا الرجل يمشي على الطريق وحده ، فجعل رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) يقول : «كن أبا ذرّ» فلّما تأمّلني القوم قالوا : يارسول اللّه

هذا أبو ذرّ فقام رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) حتى دنوت منه ، فقال : «مرحبا بأبي ذرّ ، يمشي وحده ويموت وحده ويبعث

---

1 - المغازي 3 / 895 - 896 .

2 - مغازى الواقدي 3 / 1000،ومختصر تـاريخ دمشق 28 / 286 وسيرة ابن هشام 4 / 179، والطبري 3 / 45 وبترجمته من الطبقات ، والاستيعاب ، وأسد الغابة ، والاصابة .

3 - في المغازي : « عجز بي» وفي م: « اَذمّ». أذمّت ركاب القوم اذماماً : أعيت ، وتخلّفت وتأخّرت عن جماعة الابل ، ولم تلحق بها فهي مذمومة . وأذمّ به بعيره .

4 - في المغازي : « يلحقنا» .

وحده» (1) فقال : « ماخلّفك ياأبا ذرّ ؟» فأخبره خبر بعيره....

وروى عن أبي الدرداء انّه قال :

كـان رسول (صلّى اللّه عليه وسلّم) يبتدئ أبا ذرّ اذا حضر ، ويتفقّده اذا غاب (2) .

وروى عن ابي ذرّ انّه قال : أوصاني حبيّ بخمس (3): أرحم بالمساكين وأجالسهم وأنظر الى من تحتي ولا أنظر الى من فوقي وان أصل الرحم وإن أدْبَرَتْ وأن أقول الحقّ وإن كان مرّاً وأن أقول لاحول ولاقوّة الاّ باللّه .

وعن أبي أمامة :

أنّ رسول اللّه (ص) دفـع الى أبي ذرّ غلاماً، فقال: «يا أبا ذرّ، أطعمه ممّا تأكل، واكسُه ممّا تلبس» فلم يكن عنده غَير ثوب واحد، فجعله نصفين، فراح الى رسول اللّه (ص) فقال: «ما شأن ثوبك يا أبا ذرّ؟» فقال: انّ الفتى الّذي دفعته اليّ أمرتني أن أطـعمه ممّا آكل، وأكسوه ممّا ألبس، وانّه لم يكن معي إلاّ هذا الثوب فناصفتُه. فقال رسول اللّه (ص): «أحسن اليه يا أبا ذرّ»، فانطلق أبو ذرّ فأعتقه، فسأله رسول اللّه (ص): «ما فعل فتاك؟» قال: ليس لي فتى، قد أعتقته، قال: «آجرك اللّه يا أبا ذرّ».

وعن ابن بريدة(4)، عن أبيه قال: رسول اللّه (ص) .

«أمرت بحبّ أربعة من أصحابي، وأخبرني اللّه أنّه يُحبهم: عليّ، وأبو ذرّ،

---

1 - رواه الذهبي في سير اعلام النبلاء 2 / 57 .

2 - قال الذهبي في التعقيب على هذا الحديث : « هذا منكر».

قال المؤلف : لست ادري لماذا رأى الحديث منكراً .

3 - رواه أحمد في المسند 5 / 173 ، والذهبي في سير اعلام النبلاء 2 / 58 واللفظ لاحمد في مسنده ، والحبّ : المُحِبّ والمحبوب . وفي مختصر تاريخ دمشق لابن منظور 28 / 287 - 288 .

4 - رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء 61/2، وأخرجه احمد في المسند 351/5.

وسلمان، والمقداد».

وعن عليّ، وأبي الدرداء، وعبد الله بن عمرو بن العاص قالوا(1) قال رسول الله (ص): «ما أظلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراءُ من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ.

وعن أبي هريرة(2) قال: قال رسول الله (ص): «ما أظلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ من سرّه ان ينظر الى تواضع - وفي رواية - الى زهد عيسى بن مريم فلينظر الى ابي ذرّ»

وفي رواية اخرى عن ابي هريرة عن النبي (ص) «فاذا اردتم ان تنظروا الى اشبه الناس بعيسى بن مريم هديا وبّراً ونسكا فعليكم بأبي ذرّ »(3).

وعن أبي ذرّ انّه قال:

والله ما كذبتُ على رسول الله (ص)، ولا أخذتُ إلاّ عنه، أو عن كتاب الله - عزّ وجلّ.

وقال: والله إنّي لعلى العهد الذي فارقتُ عليه رسول الله (ص)، ما غيّرت، ولاّ بدّلتُ.

وعن سعد بن ابراهيم، عن أبيه :

أنّ عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن مسعود، وأبي الدرداء، وأبي ذرّ:

ما هذا الحديث عن رسول الله (ص)؟ قال: وأحسبه حبسهم بالمدينة حتى

---

1 - أخرجه الترمذي برقم (3803) باب مناقب، وابن سعد في الطبقات 228/4 والذهبي في سير أعلام النبلاء 2 /.59

2 - رواه ابن سعد في الطبقات ج 228/4، والذهبي في سير أعلام النبلاء ج 59./2

3 - قال ابو شامه اراد النبي (ص) ان ابا ذرّ قد بلغ في مقام الصدق درجة العليا منه فليس احد يفوقه في الصدق وهذا لاينافي مساواة احد له في ذلك .

أُصيب.

وعن ابي كثير، قال حدّثني أبي قال:

أتيت أبا ذرّ وهو جالس عند الجمرة الوسطى (1)، وقد اجتمع الناس عليه يستفتونه، فأتاه رجل، فوقف عليه، فقال: ألم ينهك أميرُ المؤمنين عن الفُتيا؟ فرفع رأسه إليه ثمّ قال: أرقيب أنت

عليّ؟! لو وضعتم الصَّمْصامة (2) على هذه - أشار بيده إلى قفاه - ثمّ ظننت أني أُنفذ كلمةً سمعتها من رسول الله (ص) قبل أن تجيزوا عليّ لأنفذتُها(3).

وعن أبي الطفيل، عن ابن أخي أبي ذرّ قال:

أخبرني رسول الله (ص) أنّه لن يُسلّط أحد على قتلي، ولن يفتنوني عن ديني وأخبرني أني أسلمت فرداً، وأموت فرداً، وأبعث يوم القيامة فرداً.

قال الأحنف بن قيس(4):

أتيت المدينة، ثمّ أتيت الشام، فجمّعتُ(5)، فإذا أنا برجل لا ينتهي الى سارية إلاّ فرّ أهلها، يصلّي ويخفّ صلاته. فجلستُ اليه، قال: قم عنّي لا أغرّك بشرّ، فقلت: كيف تغرّني بشرّ؟ قال: إنّ هذا - يعني معاوية - نادى مناديه أن لا يجالسني أحد.

عن عبد الرحمن بن غنم قال :

كنت عند أبي الدرداء إذ جاءه رجل من أهل المدينة، فسأله فقال: إنّي تركت أبا ذرّ يُسيّر الى الربذة، فقال أبو الدرداء: إنّا لله وإنّا اليه راجعون! لو أنّ أبا ذرّ قطّعني

---

1 - الجمرة الوسطى: هي إحدى المواضع الثلاث التي يرمى فيها الحصى بمنى.

2 - الصمصامة: السيف القاطع.

3 - رواها أبو نعيم في الحلية 1/.160

4 - رواه ابن سعد في الطبقات 4 / .229

5 - جمّع الناس: شهدوا الجمعة وقضوا الصلاة فيها.

عضواً عضواً ما هجتُه(1) ممّا سمعت رسول الله (ص) يقول فيه.

قال جعفر بن سليمان(2) :

دخل رجل على أبي ذرّ، فجعل يقلّب بصره في بيته. فقال له: يا أبا ذر، أين متاعُكم؟ - وفي رواية: ما أرى في بيتك متاعاً، ولا غير ذلك من الأثاث - فقال: إنّ لنا بيتاً نوجّه اليه صالح متاعنا. قال: إنّه لابدّ لك من متاع مادمت هاهنا، فقال: إنّ صاحب المنزل لايدعنا فيه.

عن أبي عثمان النهديّ قال(3):

رأيت أبا ذرّ يميد على راحلته، وهو مستقبل مطلع الشمس، ظننتهُ نائماً فدنوتُ منه، فقلتُ: أنائم أنت يا أبا ذرّ؟ فقال: لا بل كنتُ أصلّي.

عن بريدة بن سفيان ومحمد بن كعب القُرظيّ قالا(4):

لما صار أبو ذرّ الى الربذة وأصابه قدره لم يكن معه أحد الاّ امرأته وغلامه فأوصاهما أن اغسلاني، وكفّناني، وضعاني على قارعة الطريق، فأوّل ركب يمرّ بكم قولوا له: هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله (ص) فأعينونا على دفنه. فلما مات فعلا به ذلك، ثمّ وضعاه على قارعة الطريق، فأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق عُمّاراً، فلم يرعهم إلاّ بجنازة على ظهر الطريق قد كادت الإبل أن تطأها، فقام إليهم الغلام، فقال، هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله (ص)، فأعينونا على دفنه، فاستهلّ عبد الله يبكي، وقال : صدق رسول الله (ص)، «تمشي وحدك، وتموتُ

---

1 - يعني أنه يزعجه ويحركه من مكانه. يقال: هاج هائجه: اذا اشتد غضبه. وفي حديث الملاعنة: «.... فلم يهجه: أي لم يزعجه وينفره». اللسان: «هيج».

2 - وفي رواية أخرى في أصل التاريخ: «حفص بن سليمان».

3 - رواه ابن سعد في الطبقات 4/.236

4 - طبقات ابن سعد 4 /234، وسيرة ابن هشام 168/4، وتاريخ الطبري 3 /107 و مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ج 28 / 313 واللفظ له .

وحدك، وتبعث وحدك»، فنزل هو وأصحابه فواروه.

وعن ابراهيم بن الأشتر، عن أبيه، عن أم ذرّ قالت:

لما حضر أبا ذرّ الوفاة بكيت، فقال: ما يبكيك؟ قلت: وما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الارض، ولا يدان لي بتغييبك(1)، وليس معنا ثوب يسعك كفناً، ولا لك. فقال: لاتبكِ وأبشري، فانّي سمعت رسول الله (ص) يقول لنفر أنا منهم: «ليموتنّ رجل(2) منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين»، وليس من أولئك النفر أحد إلاّ وقد مات في قرية وجماعة، وإنّي أنا الذي أموت بالفلاة، والله ما كذبت، ولا كُذّبت، فأبصري الطريق. فقلتُ: أنّى وقد ذهب الحاجّ، وتقطّعت الطرق!؟ فقال: انظري. قالت: فكنت أشتدّ الى الكثيب، فأقوم عليه، ثمّ أرجع اليه فأمرّضه. فبينما أنا كذلك اذا أنا برجال على رواحلهم كأنّهم الرخم(3)، فألحت بثوبي، فأسرعوا، ووضعوا السياط في نحورها يستبقون إليّ، فقالوا: مالك يا أمة الله؟ فقلت: امرؤ من المسلمين، تكفنونه، يموت، فقالوا: ومن هو؟ قلت: أبو ذرّ، قالوا: صاحب رسول الله (ص)؟ قلت: نعم ففدّوه بآبائهم وأمّهاتهم، وأسرعوا اليه حتّى دخلوا عليه، فسلّموا عليه، فرحّب بهم، وقال: أبشروا، سمعت رسول الله (ص) يقول: «لايموت بين امرأين من المسلمين ولدان أو ثلاثة، فيصبرا، ويحتسبا، فيريان النار أبداً». وسمعته يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتنّ رجل منكم بفلاة من الارض، فتشهده عصابة من المسلمين» وليس من أولئك النفر أحد إلاّ وقد هلك في قرية وجماعة، وإنّي أنا الذي أموت بفلاة، والله ما كذبت ولا كذّبت. وقال: أنشدكم الله،

---

1 - مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ج 28 / 315 ، وقد روي خبر وفاة أبي ذرّ في طبقات ابن سعد 222/4، وفيه: «لايد لي بتغيبك»، وفي سير أعلام النبلاء 76/2، وفيه: «لابد من تغييبك».

2 - في الاصل: «رجلاً».

3 - الرَّخَمُ: مفرده رخمة. طائر أبقع على شكل النسر خلقة إلا أنه مبقع بسواد وبياض يقال له: الأنوق.

لا يُكفّنني(1) منكم رجل كان أميراً أو عريفاً، أو بريداً، أو نقيباً فكفّنه أنصاريّ في ردائه وثوبين عنده من غزل أمّه، ودفنه النفر الذين معه، منهم: حجر بن الأدبر، ومالك الأشتر، في نفر كلّهم يماني.

قال المدائني :

مات أبو ذرّ بالربذة، وصلّى عليه ابن مسعود سنة اثنتين وثلاثين، وقدم ابن مسعود المدينة، فأقام عشرة أيام، ثمّ مات بعد عاشره.

كا نت تلكم سيرة ا لصحابي ا لبرّ ا بي ذرّ (ره) و في ما يأتي ندرس بحو له تعالى سيرة معاوية وابويه في الشام ونورد بعد ذلك دراسة بقية اخبار ابي ذرّ (ره) في اخبار الفتنة في الشام.

---

1 - وفي الاصل:(لايكفني) خطأ والصواب ما أوردناه .

سيرة الخليفة معاوية وابويه

-78-

-79-

ألف : سيرة ا بو ي مُـعَـا و يـة

نسب معاوية ـ اسرته في الجاهلية والإسلام ـ معاوية في عصر الرسول ـ على عهد الخليفتين ـ في عصر عثمان وعليّ ـ في عصره : الدور الاول . الدور الثاني ـ دواعي وضع الحديث ـ علاقة أمّ المؤمنين بمعاوية وولاته ـ فضائلها ـ وفاتها ـ نوادر ـ خلاصة البحث .

نَسَب معـاوية :

معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس وأُمّ أبي سفيان : صفيّة بنت حزن بن بجير بن الهزم .

وأُمّ معاوية : هند(1) بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وأُمّها صفيّة بنت أُميّة ابن حارثة السلمي .

تزوّجت هندٌ الفاكه بن المغيرة المخزوميّ ، فقتل عنها بالغميصاء(2) ، ثمَّ

---

1 - وكانت هند أُمّ عتبة بن أبي سفيان وجويرية ، أمّا بقية أولاد أبي سفيان فمن أُمّهات شتّي .

2 - ترجمة الفاكه في نسب قريش ص 300 . «الغميصاء» موضع في بادية العرب قرب مكّة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ، وكانت بنو جذيمة قد قتلت الفاكه بن المغيرة بن الوليد ، وعوف بن المغيرة في بضعة نفر من قريش في الجاهليّة فلّما كان يوم فتح مكّة بعث النبيّ خالداً الى بني جذيمة ـ في من بعث الى قبائل العرب ـ يدعوهم الى الإسلام فغدر بهم خالد وقتل منهم ; فودّاهم رسول الله (ص) . راجع خبرها في سيرة ابن هشام 4 / 53 - 57 والأغاني 7 / 282 - 290 .

حفص ابن المغيرة فمات عنها ، ثمَّ أبا سفيان(1) ، وفي رواية أن الفاكه بن المغيرة اتّهمها بالزنى فبانت منه(2) ; وكانت هند تذكر في مكّة بفجور وعُهر(3) ، وذكروا في كيفيّة زواج هند بأبي سفيان : أنَّ المسافر بن عمرو بن أُميّة عشق هنداً ، فاتّهم بها ، وحملت منه ، فلمّا بان حملها أو كاد ، خرج مسافر إلى النعمان بن المنذر(4) يستعينه على أمره ، فتزوّجها أبو سفيان بعده(5) .

وقال الأصمعي وهشام بن محمّد الكلبيّ في كتاب المثالب(6) : إنَّ معاوية كان يقال إنّه من أربعة من قريش : عمارة بن الوليد المخزوميّ ، ومسافر بن عمرو ، وأبي سفيان ، والعبّاس بن عبد المطّلب ، وهؤلاء كانوا ندماء أبي سفيان ، وكان كلٌّ منهم يتّهم بهند ; فأمّا عمارة بن الوليد فقد كان من أجمل رجالات قريش ، وهو الّذي وشى به عمرو بن العاص إلى النجاشي ، فدعا الساحر فنفث في إحليله فهام مع الوحش ، وكانت امرأة النجاشي قد عشقته(7) ، وأمّا مسافر بن أبي عمرو فقال الكلبيّ : عامّة الناس على أنَّ معاوية منه ، لانّه كان أشدّ حبّاً لهند ، فلمّا حملت هند بمعاوية خاف مسافر أن يظهر انّه منه ، فهرب إلى ملك الحيرة وهو هند بن عمرو ، فأقام عنده . ثمَّ إنّ أبا سفيان قدم الحيرة فلقيه مسافر وهو مريض عشقه لهند ، وقد سقي بطنه فسأله عن أهل مكّة فأخبره . وقيل إن أبا سفيان تزوَّج هنداً بعد انفصال مسافر عن مكّة ، فقال أبو سفيان : إنّي تزوّجت هنداً بعدك ، فازداد مرضه ، وجعل

---

1 - المحبّر ص 437 وفي طبقات ابن سعد 8 / 235 تزوّجها الحفص بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم فولدت له أبانا ، ولم أجد عند غيره ذكر أبان ، وترجمة حفص في نسب قريش ص 301 .

2 - العقد الفريد 6 / 86 - 87 والأغاني 9 / 53 .

3 - ابن أبي الحديد شرح النهج 1 / 336 تحقيق (محمّد أبو الفضل).

4 - من ملوك الحيرة ، ذكر نسبه في الجمهرة ص 397 ، وفي ص 135 منه نسب مسافر .

5 - راجع الأغاني 9 / 50 - 53 .

6 - على ماروى عنهما سبط ابن الجوزي في التذكرة ص 116 .

7 - تجد تفصيل قصّة عمارة في الأغاني 9 / 55 - 58 .

يذوب ، فوصف له الكيّ ، فأحضروا المكاوي والحجّام ، فبينا الحجّام يكويه إذ حبق الحجّام ، فقال مسافر : قد يحبق العير والمكواة في النار فسارت مثلاً ; ثمَّ مات مسافر من عشقه لهند(1) فهو أحد من قتله العشق(2) .

وقال الزمخشريّ في ربيع الأبرار(3) :

وكان معاوية يُعزى إلى أربعة : إلى مسافر بن أبي عمرو(4) ، وإلى عمارة بن الوليد ، وإلى العبّاس بن عبد المطّلب ، وإلى الصبّاح(5) مغنّ لعمارة بن الوليد ، قال : وقد كان أبو سفيان دميماً قصيراً ، وكان الصبّاح عسيفاً لابي سفيان شابّاً فدعته هندُ إليها ، فغشيها .

وقالوا : إنَّ عتبة بن أبي سفيان من الصبّاح أيضاً ; وقالوا : إنّها كرهت أن تدعه في منزلها ، فخرجت إلى أجياد ، فوضعته هناك ، وفي هذا المعنى يقول حسّان أيّام المهاجات بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله (ص) قبل عام الفتح :

لِمَن الصبيّ بجانب البطحاء *** في التُرب مُلقىً غير ذي مهدِ

نَجَلت به بيضاءُ آنِسةٌ *** من عبد شمس صَلتهُ الخَدِّ (6)

---

1 - انتهت رواية سبط ابن الجوزي عن الاصمعي وهشام بن محمّد الكلبى وفي رواية قد يضرط . . .

2 - رواه أبو الفرج في الأغاني 9 / 53 وروى في ص 55 منه عن ابن سيرين انّه قال «فما سمعت أنّ أحداً مات عشقاً غير هذا» .

3 - ربيع الأبرار ج 3 باب القرابات والأنساب ; راجع نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد ; المخطوطة المرقمة 388 ، وابن أبي الحديد 1 / 336 تحقيق محمد أبو الفضل .

4 - أورد أبو الفرج ذكر مسافر ونسبه في ج 9 من الأغاني ص 49 - 55 ، وترجمة عمارة بعده .

5 - وضبطه في شرح ديوان حسّان بن ثابت ص 157 - 158 : «الصياح» .

6 - صلتة الخدّ: جبين صلت: واضح في سعة وبريق : المعجم الوسيط .

وذكر هشام بن محمّد الكلبي أيضاً في كتاب المثالب(1) وقال :

كانت هند من المغيلمات ، وكانت تميل إلى السودان من الرجال ، فكانت إذا ولدت ولداً أسود قتلته ، قال : وجرى بين يزيد بن معاوية وبين إسحاق بن طابة بن عبيد كلامٌ بين يدي معاوية وهو خليفة ; فقال يزيد لإسحاق : إنَّ خيراً لك أن يدخل بنو حرب كلّهم الجنّة ، أشار يزيد إلى أن أُمّ إسحاق ثُنّهم ببعض بني حرب ، فقال له إسحاق : إنّ خيراً لك أن يدخل بنو العبّاس كلّهم الجنّة ; فلم يفهم يزيد قوله وفهم معاوية ، فلمّا قام إسحاق قال معاوية ليزيد : كيف تشاتم الرجال قبل أن تعلم ما يقال فيك؟ قال : قصدت شين إسحاق قال : وهو كذلك أيضاً ، قال : وكيف؟ قال : أما علمت أنَّ بعض قريش في الجاهليّة يزعمون أنّي للعبّاس؟ فسقط في يدي يزيد . وقال الشعبيّ : وقد أشار رسول الله(ص) إلى هند يوم فتح مكّة بشيء من هذا ، فإنّها لمّا جاءت تبايعه وكان قد أهدر دمها ، فقالت : على ما أُبايعك؟ فقال : «على أن لاتزنين» فقالت : وهل تزني الحرّة؟ فعرفها رسول الله (ص) فنظر إلى عمر فتبسّم(2) .

بيت معاوية في الجاهليّة :

كان عتبة والد هند وشيبة أخوه من سادات قريش في الجاهليّة . أمّا أبو سفيان فقد كان ربعة من الرجال قصيراً دحداحاً ويُكنّى أبا حنظلة بابنه الّذي قتله عليٌّ يوم بدر ، وكان أيضاً من سادات قريش في الجاهليّة ، وعدّه محمّد بن حبيب من زنادقة قريش الثمانية(3) ، وكان رأساً من رؤوس الأحزاب على رسول الله (ص) في حياته(4) ، ومن الذين اجتمعوا على منابذة رسول الله (ص) وتعجيزه(5) ، وممّن

---

1 - تذكرة سبط ابن الجوزي .

2 - انتهت رواية سبط ابن الجوزي عن هشام بن محمد الكلبي ص 116 .

3 - المحبّر ص 161 .

4 - الأغاني 6 / 343 - 344 .

5 - سيرة ابن هشام 1 / 315 - 318 .

اجتمعوا على أبي طالب يخاصمونه في حمايته لرسول الله(ص)(1) ، وممّن حضر دار الندوة حين اجتمعوا فيها يتشاورون على قتل رسول الله (ص) وتعاهدوا على ذلك(2) ، ومن بعد هجرة المسلمين إلى المدينة عدا على بعض دورهم بمكّة فباعها ، وفي السنة الثانية من الهجرة عندما رجع أبو سفيان بتجارة قريش من الشام وخرج النبيّ يعترضه ; استصرخ أهل مكّة فخرجوا وحاربوا النبيّ على ماء بدر ، فقتل فيها من بني عبد شمس ثمانية ، وفيهم حنظلة بن أبي سفيان وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة خال معاوية ، وقتل ستّة من حلفائهم ، وأُسر منهم سبعة فيهم عمرو ابن أبي سفيان (3)، فعدا أبو سفيان على شيخ من الأنصار ذهب إلى مكة معتمراً ; فحبسه بابنه عمرو ; وكانت قريش قبل ذلك لا تعترض لاحد جاء حاجّاً أو معتمراً ; فأطلق المسلمون ابنه عمراً فخلّى هو سبيل الشيخ المعتمر(4) .

ومن بعد غزوة بدر أصبح أبو سفيان سيّد مكّة الوحيد ، وزعيم قريش في حربها وسلمها ، ونذر أن لا يمسّ رأسه ماءٌ من جنابة حتّى يغزو محمّداً ; فخرج في مائتي راكب من قريش ليبّر يمينه حتّى نزل في يهود بني النضير ، واستخبر منهم ، وأرسل رجالاً إلى ناحية من المدينة فحرّقوا بها بعض النخيل ، وقتلوا رجلين وجدوهما هناك وانصرفوا(5) .

أما هندٌ فقد أكثرت من رثاء أبيها عتبة وعمّها شيبة وبقيّة أفراد أسرتها من الذين قتلوا ببدر محرّضة قومها على طلب الثأر(6) .

---

1 - سيرة ابن هشام 1 / 276 - 279 ، و 2 / 26 - 28 .

2 - سيرة ابن هشام 2 / 92 - 95 .

3 - سيرة ابن هشام 2 / 355 - 364 ونسب قريش (ص 126) وفيه ليس له عقب .

4 - سيرة ابن هشام 2 / 295 .

5 - سيرة ابن هشام 2 / 422 - 423 .

6 - سيرة ابن هشام 2 / 414 - 416 .

وصلت تجارة قريش إلى مكّة بعد أن قتل في سبيلها سبعون منهم ببدر وأُسر سبعون فقرّر أبو سفيان ومن كان له في تلك العير تجارةٌ أن ينفقوها في حرب رسول الله (ص) .

فنزلت فيهم :

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ)الانفال الآية 36 . .

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله (ص) حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب العير وخرج أبو سفيان ـ وهو قائد الناس ـ معه هندٌ بنت عتبة ، وكانت هندٌ كلّما مرّت بوحشيّ أو مرّ بها ، قالت : وَيْهاً أبا دسمة اشف واشتف(1) . وفي يوم أُحد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء : يا بني عبد الدّار! إنّكم قد وليتم لواءنا يوم بدر ، فأصابنا ما قد رأيتم ، وإنّما يُؤتى الناس من قبل راياتهم ; فإمّا أن تكفونا لواءنا وإمّا أن تخلّوا بيننا وبينه فنكفيكموه . فقالوا : نحن نسلّم إليك لواءنا! ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع؟ وذلك ما أراد أبو سفيان . فلمّا التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاّتي معها ، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويُحرّضنهم وتقول هند :

وَيْهاً بني عبد الدار *** وَيْهاً حُماة الأدبار

ضرباً بكلّ بتّار(2)

وتقول :

نحن بنات طارق *** إن تُقبلوا نُعانق

ونفرش النمارق *** أو تُدبروا نُفارق

---

1 - كان وحشي غلام جبير بن مطعم يكنّى بأبي دسمة .

2 - «ويهاً» : كلمة تحريض واغراء ، و «حماة الأدبار» : الذين يحمون اعقاب الناس ، و «البتار» بتشديد التاء : السيف القاطع ، و «بني عبد الدار» : حملة راية المشركين في بدر وأُحد .

فراقَ غير وامق(1)

ورآها أحد الأنصار تحرّض الناس تحريضاً شديداً ، فعلاها بالسيف ، ثمَّ كفّ عنها لمّا وجد أنّها امرأةٌ . ثمَّ قتل وحشيٌّ حمزة : عمّ النبيّ .

ووقعت هند والنسوة اللاّتي معها يُمثّلن بالقتلى من أصحاب رسول الله (ص) يَجدَعن الآذانَ والأُنفَ حتّى اتّخذت هند من آذان الرجال وأُنفهم خَدَماً وقلائد وأعطت خَدَمها وقلائدها وقِرطَتَها وحشيّاً ، وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تسطع أن تَسيغَها فلفظتها(2) ; ثمَّ علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها فقالت :

نحن جَزَيناكم بيومِ بَدر *** والحَربُ بعد الحرب ذات سُعْرِ(3)

ما كان عن عتبة لي من صَبرِ *** ولا أخي وعمّه وبكـري(4)

شَفيت نَفسي وقَضيتُ نَذري *** شفيتَ وحشيٌّ غليلَ صدري(5)

فشكرُ وحشيّ علـيّ عمري *** حتّى ترمَّ أعظمي في قَبري(6)

---

1 - «النمارق» جمع نمرقة : الوسادة الصغيرة و «الوامق» المحب .

2 - «يجدعن الأنفَ» يقطعنها و «الخدم» واحدها الخدمة : الخلخال و «القرطة» واحدها القرط : ما يعلق في شحمة الاذن ، و «بقرت» : شقّت ، و «لاكتها» : مضغتها و «تسيغها» : تبلعها ، و «لفظتها» : طرحتها من فمها .

3 - «سعر» : في هذا البيت بضمة وسكون رعاية لوزن الشعر وهي في الاصل بضمتين جمع سعير وهي اللّهيب .

4 - «عتبة» أبوها ، و «أخوها» الوليد ، و «عمّه» أي عمّ أخيها : شيبة بن ربيعة ، و «بكرها» : حنظلة بن أبي سفيان وإنّهم قتلوا جميعاً ببدر ، وكان أم حنظلة بن أبي سفيان وشقيقتاه أمّ حبيبة زوجة الرسول (ص) ، وأميمة : صفيّة بنت أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس ، راجع نسب قريش ص 123 - 124 ، وإنّما قالت بكري لأنّه كان بكر أبي سفيان .

5 - «الغليل» : العطش وحرارة الجوف .

6 - «ترم» : تبلى وتَتَفَتَّتُ .

فأجابتها هند بنت أُثاثة بن عَبّاد بن المطلب ، فقالت :(1)

خـزيت في بـدر وبعد بـدرِ *** يا بنت وقّاع عظـيم الكفر(2)

صـبّحك الله غـداة الفجـر *** ملهاشـميّين الطوال الزهـر(3)

بكلّ قَطّاع حسـام يفـري *** حمزةُ ليثي وعليٌّ صقـري(4)

إذ رامَ شـيبٌ وأبوكِ غَـدرى *** فَخضّبا منه ضواحي النحـر(5)

ونذرك السـوء فشـرّ نـذر(6)

ومرّ الحليس ، سيّد الأحابيش بأبي سفيان وهو يضرب في شدق حمزة بن عبدالمطّلب بزجّ الرُمح ويقول دُق عُقَقُ ، فقال : يا بني كنانة! هذا سيّد قريش يصنع بابن عمّه ما ترون لحماً فقال : ويحك اكتمها عنّي فإنّها زلّة(7) .

ثمَّ إن أبا سفيان أشرف على الجبل ، وصرخ بأعلى صوته فقال : أنعمتَ فعال ، إنّ الحرب سجال يوم بيوم بدر ، أعل هُبَل ـ أي أظهر دينك ـ فقال رسول الله (ص)

---

1 - هند بنت أثاثة كانت من اللواتي أسلمن بمكة ترجمتها في أسد الغابة 5 / 559 .

2 - «الوقاع» : الكثير الوقوع في الدنيا .

3 - «ملهاشميين» : مخفف من الهاشميين .

4 - «حسام يفري» : سيف يقطع .

5 - «شيب» : تقصد به عمّ هند ، و «ضواحي» : ماظهر من الصدر .

6 - قال ابن هشام تركنا منها ثلاث أبيات أقذعت فيها .

7 - «الحليس» هو ابن علقمة بن عمرو بن الأرقم الكناني ، راجع الجمهرة ص 177

و «الأحابيش» الذين حالفوا قريشاً هم بنو المصطلق سعد بن عمرو وبنو الهون بنو خزيمة اجتمعوا بذنبة حبشي ، وهو جبل بأسفل مكة فتحالفوا بالله : انّا ليدٌ على غيرنا ما سجى ليل ووضح نهار ومارسا حبشي مكانه فسموا أحابيش باسم الجبل .

عيون الأثر 1 / 25 والى «كنانة» ينتهي نسب قريش وحلفائها . راجع جمهرة أنساب العرب ص 89 ـ 179 فانّ قريشاً هو فهر بن مالك بن النظر بن كنانة بن خزيمة ، وبنو ليث هم ولد بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة والقارة هم بنو الهون بن خزيمة و «زّج الرمح» الحديدة التي في أسفلها . و «عقق» بضم ففتح : العاق «لحما» يعني بعد أن مات و أصبح لحماً .

أجيبوه «الله أعلى وأجلّ» ثمَّ قال أبو سفيان : ألا لنا العزّى ولا عزّى لكم ، فقال رسول الله (ص) أجيبوه : «الله مولانا ولا مولى لكم»(1) .

ولمّا انصرف نادى : إنّ موعدكم بدر للعام القابل فقال . رسول الله (ص) لرجل من أصحابه : «قل : نعم هو بيننا وبينكم موعد» .

ثمَّ إنّ أبا سفيان بعد انصرافه يوم أُحد بدا له الرجوع إلى المدينة ليستأصلوا أصحاب رسول الله (ص) فبلغهم أنَّ رسول الله (ص) قد خرج لملاقاتهم فجبنوا ورجعوا أدبارهم(2) .

وقالت هندُ أيضاً :

شفيت من حمزة نفسي بأُحُد *** حين بقرتُ بطنه عن الكبد

أذهبَ عنّي ذاك ما كنت أجد *** من لذعة الحزن الشديد المتّقد(3)

والحرب تعلوكم بُشؤبوب بَرد *** تُقدم إقداماً عليكم كالأسد(4)

---

1 - «الفعال» الفعل الحسن و «الحرب سجال» : تارة لهم وأخرى عليهم و «هبل» كان أعظم الأصنام وكان على بئر في جوف الكعبة وكان من عقيق أحمر على صورة انسان أدركته قريش ويده مكسورة فجعلوا له يداً من ذهب وأوّل من نصبه خزيمة ; الأصنام لابن الكلبي ص 27 و 28 وابن هشام 1 / 86

و «العُزّى» بضم العين وتشديد الزاي كانت أعظم الأصنام عند قريش وبني كنانة ، وكانت بواد على مسيرة ليلتين من مكة يقال لها نخلة ، الأصنام لابن الكلبي ص 17 ـ 19 وسيرة ابن هشام 1 / 88 و 4 / 64 .

2 - الى هنا لخّصنا ما أوردنا عن غزوة أحد من سيرة ابن هشام 3 / 3 - 56 وقد وردت أبيات هند بنت أبي سفيان وجواب هند عليها في ترجمتها بالاصابة (4 / 407) .

3 - اللذعة : ألم النار أو ما يشبهها .

4 - «الشؤبوب» : الدفعة من المطر و «برد» بفتحتين : ماء الغمام يتجمّد في الهواء البارد ويسقط على الأرض حبوباً . تقول : الحرب تعلوكم كالدفعة العظيمة من المطر الغزير المصحوب بالثلج .

وقال عمر بن الخطّاب لحسّان بن ثابت : يا ابن الفُرَيعة(1)! لو سمعت ما تقول هند ورأيت أشَرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة . قال حسّان : أسمعني بعض قولها أكفيكموها ، فأنشد عمر بعض ما قالت ، فقال : حسّان بن ثابت :

أشِرَت لكاع وكان عادتـها *** لُؤماً إذا أشِرَتْ مع الكفر(2)

قال ابن هشام : وهذا البيت في أبيات له تركناها وأبياتاً أيضاً له على الدال وأبياتاً أُخَرَ على الذال ، لانّه أقذع فيها ، انتهى . وقد أوردها الطبري ـ بعد هذا البيت هكذا(3) .

أ ـ لعن الإله وزوجها معها *** هندَ الهنود طويلة البَظرِ(4)

ب ـ أخرجتِ مُرقصة إلى أُحد *** في القوم مقتبةً على بكرِ

---

1 - حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ، وأمّه الفريعة بنت خالد بن خنيس ، وأبواه أنصاريان خزرجيان ويكنى أبا الوليد وأبا عبد الرحمن وأبا الحسام لمناضلته عن رسول الله (ص) ، وكان النبيّ (ص) ينصب له منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً ينافح عن رسول الله (ص) ورسول الله (ص) يقول : ان الله يؤيد حساناً بروح القدس ما نافح عن رسول الله (ص) . وأمره أن يذهب الى أبي بكر ويتعلّم منه أنساب قريش ، فكان يذهب الى أبي بكر فيقول له أبو بكر : كفّ عن فلانة وفلانة واذكر فلانة وفلانة ، فجعل يهجوهم فلّما سمعت قريش شعر حسان قالوا : هذا شعر لم يغب عنه ابن أبي قحافة . عمّر حسان مائة وعشرين سنة وتوفّي على الاصحّ قبل سنة أربعين . الاستيعاب ص 125 - 129 الترجمة 523 وأُسد الغابة 2 / 4 - 7 .

2 - «الاشر» أشد البطر و «لكاع» اللئيمة ، ويقال : للرجال يا لكع بضمّ ففتح ولا تستعملها العرب في غير النداء .

3 - الطبري 3 / 23 - 24 وديوان حسّان ط . أوربا ص 87 وشرحه ط . مصر ص 229 - 230 والأغاني ط . ساسي 14 / 16 - 21 . ب - «ومقتبة على بكر» أي شادة الرحل على إبل فتى . ج - «ثقال »: البطيءُ الّذي لا ينبعث الاّ كرها أي بطيءٌ لا حركة له لا عن زجر ولا حثّ . ط وك - يقصد بهما ما كانت ترمى به من العهر والفجور . راجع قبله . الفهر : الحجر ملء الكف .

4 - الطبري ط. اوربا، 1 / 1416 .

ج ـ بكر ثقال لا حراك به *** لا عن معاتبة ولا زجرِ

د ـ وعصاك إستك تتّقين به *** دَقّي العجاية هند بالفِهرِ

هـ ـ قَرِحَتْ عجيزتها ومشرجها *** من دأبها نصّاً على القترِ

و ـ ضلّت تداويها زميلتها *** بالماء تنضحه وبالسِدرِ

ز ـ أخرجتِ ثائرةً مبادرةً *** بأبيك وابنك يوم ذي بدرِ

ح ـ وبعمّك المسلوب بزَّته *** وأخيك منعفرين في الجفرِ

ط ـ ونسيت فاحشةً أتيتِ بها *** يا هند ويحك سبّة الدهرِ

ى ـ فرجعتِ صاغرةً بلا ترة *** منّا ظفرتِ به ولا نَصرِ

ك ـ زعم الولائد أنّها ولدت *** ولداً صغيراً كان من عُهرِ

وأمّا الأبيات التي قالها على الدال فقد وردت في ديوان حسّان هكذا :(1) .

وقال لهند بنت عتبة بن ربيعة :

---

1 - ديوان حسّان ط . أوربا ص 91 ، ط. مصر شرح البرقوقي ص 157 ـ 158 .

أ ـ البطحاء : أصله المسيل الواسع فيه دقاق الحصاة . ويقصد بالبطحاء هنا بطحاء مكة ، ومهد الصبي : موضعه الذي يمهد له لينام ، وفي الذكر : «من كان في المهد صبيّاً» .

ب ـ «نجلت به» : ولدته ، والنجل : النسل والولد ; و «آنسة» طيّبة الحديث وقيل : جارية آنسة ، إذا كانت طيّبة النفس تحبّ قربك وحديثك و «صلتة الخد» ملساء الخدّ .

ج ـ «الصيّاح» بالصاد المفتوحة والياء المشددة وفي نسخة «الصباح» بالصاد المفتوحة والباء الموحدة : مولى كان لعمارة بن الوليد كانت هند ترمى به وكان أجيراً لابي سفيان و «صلبة الحرد» شديدة الغيظ .

د ـ «بمقطرة» المقطرة : المجمّرة من القطر وهو العود الذي يتبخّر به و «تذكي لها بألوة الهند» توقد لها بالعود الهندي الذي يتبخّر به .

هـ ـ يقول ان وليدها أشبه بها ، وان كان قد ظهر سواد الصياح في شعره الأسود المجّعد .

و ـ أشرت لكاع سبق تفسيره و «المشاش» كل عظم لامخّ فيه و «الناجذ» أحد النواجذ وهي الاضراس .

أ ـ لمن الصبيّ بجانب البطحاء *** في التُرب ملقىً غير ذي مَهدِ

ب ـ نجلت به بيضاءُ آنسةٌ *** من عبد شمس صلتةُ الخدّ

ج ـ تسعى إلى «الصيّاح» معولة *** يا هند إنّك صلبة الحردِ

د ـ فإذا تشاء دعت بمقطرة *** تذكي لها بألُوَّة الهندِ

هـ ـ غلبت على شبه الغلام وقد *** بان السواد لحالك جَعدِ

و ـ أشِرَت لكاع وكان عادتها *** دَقَّ المشاش بناجذ جَلَدِ

وقال أيضاً يهجوها(1) .

أ ـ لمن سواقطُ صبيان منبّذة *** باتت تفحّص في بطحاء أجياد

ب ـ باتت تمخّضُ ما كانت قوابلها *** إلاّ الوحوشَ وإلاّ جنّة الوادي

ج ـ فيهم صبيٌّ له أُمٌّ لها نسب *** في ذرَّوة من دُرى الأحساب أيّاد

د ـ تقول وهناً وقد جدّ المخاض لها *** يا ليتني كنت أرعى الشول للغادي

هـ ـ قد غادروه لحرّ الوجه منعفراً *** وخالها وأبوها سيّدا النادي

---

1 ـ هكذا ورد في ديوان حسان ط . أوربا ص 91 ، وفي شرحه ط . مصر ص 158 ـ 159 . وفي شرح النهج 3 / 387 ورد البيت الخامس بعد البيت الثاني هكذا :

يظلّ يرجمه الصبيان منعفراً *** وخاله وأبوه سيّدا النادي

أ ـ «أجياد» موضع بمكّة وقد كثر في الشعر وقيل : إنّه ممّا يلي الصفا قال الاعشى :

ولا جعل الرحمن بيتك في الذرا *** بأجياد غربي الصّفا والمحطم

ب ـ تمخض المرأة : أخذها الطلق ووجع الولادة و «القوابل» جمع قابلة و «الجنّة» اسم الجنّ .

ج ـ «أياد» من الأيد : القوّة أو الشدّة .

د ـ تقول «وهناً» أي ضعفاً وفي التنزيل «حملته أمّه وهناً على وهن» و «الشول» جمع شائلة وهي من النوق ما خفّ لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من يوم نتاجها .

هـ ـ «حرّ الوجه» : الخد او ما أقبل عليك منه و «منعفراً» : متمرغاً في التراب .

وقد أورد ابن هشام نيّفاً وثلاثين قصيدةً للمشركين والمسلمين ، فيها وصف هذه الواقعة ، وذكر أبي سفيان وما فعلته هند(1) .

وفي شعبان سنة أربع من الهجرة خرج رسول الله (ص) إلى بدر لميعاد أبي سفيان . وخرج أبو سفيان في أهل مكّة ، ثمَّ بدا له في الرجوع فقال : يا معشر قريش! إنّه لا يصلحكم إلاّ عام خصيب وإنَّ عامكم هذا عام جدب ; وإنّي راجعٌ فارجعوا فرجع الناس(2) .

ثمَّ استعدّت قريش لحرب رسول الله (ص) وحزّبت الأحزاب من حلفائها واليهود الذين كانوا حول المدينة فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان وكان رسول الله(ص) قد حفر خندقاً حول المدينة فجاءت قريش وحلفاؤها حتّى حاصرت المدينة قريباً من شَهْر وكان ذلك في شوّال سنة خمس من الهجرة وقتل عليٌّ بن أبي طالب عمرو بن عبد ود مبارزةً وخافت اليهود ; فلم تشترك في الحرب واشتدّ البرد والريح على قريش ، فخطب فيهم أبو سفيان وقال : يا معشر قريش! إنّكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخفّ(3) ، وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدّة الريح ما ترون ما تطمئنّ لنا قدرٌ ، ولا تقوم لنا نارٌ ، ولا يستمسك لنا بناء ; فارتحلوا فإنّي مرتحل . فارتحلوا في ليلتهم تلك من المدينة راجعين إلى مكّة(4) .

ولمّا عاهد رسول الله (ص) قريشاً يوم الحديبية ونقضت العهد بعد ذاك جاء أبو سفيان إلى المدينة ليجدّد العهد ، فلم يجبه رسول الله (ص) وجاء إلى عليّ أخيراً وقال له : يا أبا الحسن! إنّي أرى الأُمور قد اشتدّت عليَّ فانصحني . قال : والله لا

1 - راجع سيرة ابن هشام 3 / 56 - 159 ، وديوان حسّان .

2 - راجع سيرة ابن هشام 3 / 221 - 222 . وتاريخ اليعقوبي 2 / 53 .

3 - «الكراع» : الخيل ، و الخف : الابل .

4 - سيرة ابن هشام 3 / 229 - 251 .

أعلم لك شيئاً يغني عنك شيئاً ولكنّك سيّد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ، ثمَّ الحق بأرضك . قال : أو ترى ذلك مغنياً عنّي شيئاً ، قال : لا والله ما أظنّه ولكنّي لا أجد لك غير ذلك ، فقام أبو سفيان إلى المسجد ، فقال : يا أيّها الناس إنّي قد أجرت بين الناس ثمَّ ركب بعيره فانطلق(1) .

فهو إذن لم يكن سيّد قريش في الجاهليّة فحسب ، وإنّما كان سيّد قريش وسائر قبائل كنانة في حربها لرسول الله (ص) وسلمها ، واستمرّت له هذه السيادة حتّى فتح مكّة حيث كسر النبيّ (ص) سيادته مع كسره أصنام قريش .

وكان من خبره في فتح مكّة ما ذكره ابن هشام وغيره قالوا(2) :

إنّ النبيّ لمّا قرب من مكّة ركب العبّاس بغلة النبيّ وخرج يطلب أحداً يرسله إلى قريش ليأتوا إلى النبيّ ويستأمنوه ; فأدرك ثلاثةً من قريش ، فيهم أبو سفيان خرجوا يتجسّسون ، فقال العبّاس لابي سفيان : والله لئن ظفر بك ليضربنّ عنقك ، فأردفه خلفه وأخذه إلى رسول الله (ص) ليستأمن له ، فقال له رسول الله (ص) : «ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم انّه لا إله إلاّ الله؟» .

قال : بأبي أنت وأُمّي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك!؟ والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عنّي شيئاً بعد .

قال : «ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أنّي رسول الله؟» .

قال : بأبي أنت وأُمّي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك! أمّا هذه والله فإنّ في النفس حتّى الآن منها شيئاً!

فقال له العبّاس : ويحك أسلم قبل أن تضرب عنقك . فشهد ، وأسلم ثمَّ سأل له العبّاس رسول الله (ص) : أن يؤمن من دخل داره ، وقال : إنّه رجل يحبّ الفخر والذكر ، فأسعفه رسول الله (ص) في ذلك وقال : «نعم من دخل دار أبي سفيان فهو

1 - سيرة ابن هشام 4 / 12 - 14 .

2 - سيرة ابن هشام 4 / 3 - 32 والاستيعاب 2 ك 1678 - 1679 .

آمن ; ومن أغلق بابه على نفسه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن» .

وقال للعبّاس : «احبسه بمضيق الوادي حتّى تمرّ به جنود الله فيراها» ففعل : ومرَّت القبائل على راياتها كلّما مرّت قبيلةٌ قال : يا عبّاس مَنْ هذا؟ فيقول «سليم» فيقول : مالي ولسليم حتّى نفدت القبائل ; وما تمرّ قبيلةٌ حتّى يسأله عنها فإذا أخبره قال : مالي ولبني فلان ، حتّى مرّ رسول الله (ص) في المهاجرين والأنصار ، لا يرى منهم إلاّ الحدق من الحديد فقال : من هؤلاء قال : هذا رسول الله في المهاجرين والأنصار قال : ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً ، قال : يا أبا سفيان إنّها النبوّة . قال : فنعم إذن . ثمَّ خلّى العبّاس سبيله ، فذهب حتّى دخل المسجد وصرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش! هذا محمّدُ قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن . فقامت إليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت : اقتلوا هذا الحميّت الدسم الاحمس(1) ; قبح من طليعة قوم . قال : ويلكم لا تغرنّكم هذه من أنفسكم فإنّه قد جاءكم مالا قبل لكم به ; فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن . قالوا : قاتلك الله وما تغني عنّا دارك؟ قال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن فتفرّق الناس إلى دورهم وإلى المسجد ودخل رسول الله (ص)(2) مكّة وجاء حتّى قام على باب الكعبة وقال بعد خطبته لقريش : يا معشر قريش! ما ترون أنّي فاعل فيكم؟ قالوا : خيراً . أخٌ كريم وابن أخ كريم . قال : فاذهبوا فأنتم الطلقاء .

وهذا القول وإن كان في يومه منحة كريمة من النبيّ لهم غير انّه أصبح بعد ذلك سُبّة عليهم وعلى أولادهم أبد الدهر ; فإنّهم أصبحوا عتقاء رسول الله يعيّرهم

---

1 - «الحميت» :زق السمن ، و «الدسم» : الكثير الودك ، و «الاحمس» : الشديد اللحم . شبهت هنا أبا سفيان بزق السمن لسمنه .

2 - كان قول رسول الله (ص) لابي سفيان من دخل دار أبي سفيان فهو آمن مع قوله من دخل داره فهو آمن كقول علي له : قم وأجر بين الناس وانصرف الاستيعاب ص 689 .

بذلك غيرهم .

أبو سفيان بعد إسلامه :

وطاف رسول الله (ص) بالبيت ولمّا رأى أبو سفيان الناس يطأون عقب رسول الله (ص) قال في نفسه : لو عاودت الجمع لهذا الرجل! فضرب رسول الله في صدره : ثمَّ قال إذاً يخزيك الله ، فقال : أتوب إلى الله وأستغفر الله وَالله ماتفوّهت به إلاّ شيئاً حدثّت به نفسي .

وقال مرَّة أُخرى في نفسه : ما أدري بما يغلبنا محمّد؟! فضرب ظهره وقال : بالله يغلبك . فقال أبو سفيان : أشهد أنّك رسول الله(1) .

وخرج رسول الله (ص) إلى حنين لحرب هوازن(2) ; وخرج معه جماعةٌ من قريش . قال المقريزي : (ص 405) : «وكان قد خرج رجال مكّة على غير دين ينظرون على من تكون الدائرة فيصيبون من الغنائم ، منهم أبو سفيان بن حرب ومعه معاوية بن أبي سفيان خرج ومعه الازلام في كنانته وكان يسير في أثر العسكر ، كلما مرّ بترس ساقط أو رمح أو متاع حمله حتّى أوقر جمله» ، ولمّا انهزم المسلمون في أوّل الحرب ; تكلّم نفرٌ من قريش في ذلك كما ذكره ابن هشام وقال(3) :

فلمّا انهزم الناس ، ورأى من كان مع رسول الله (ص) من جفاة أهل مكّة الهزيمة ، تكلّم رجالٌ منهم بما في أنفسهم من الظغن(4) فقال أبو سفيان بن حرب : «لا تنتهي هزيمتهم دون البحر» وانَّ الأزلام لمعه في كنانته . وقال غيره : «ألآن بطل

---

1 - بترجمة صخر من تهذيب ابن عساكر 6 / 404 والإصابة 2 / 172 .

2 - «حنين» : واد بجنب ذي المجاز ، بينه وبين مكة ثلاث ليال (معجم البلدان) و «هوازن» هم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، من العدنانية . راجع تراجمهم في جمهرة أنساب العرب ص 252 - 254 .ونهاية الارب ص 400 .

3 - سيرة ابن هشام 4 / 72 ، والطبري 3 / 128 ، وابن الأثير 2 / 100 ، وامتاع الأسماع 1 / 411 .

4 - «الظِغن» : بكسر الظاء وسكون الغين : الحقد .

السحر»(1) .

ثمَّ انتصر رسول الله ، وأعطى المؤلّفة قلوبهم من غنائم حنين مائة بعير يتالّفهم ، وأعطى أبا سفيان وابنيه يزيد ومعاوية من الإبل مائة مائة ، ومن الفضّة أربعين أوقية ، فقال أبو سفيان : والله إنّك لكريمٌ ، فداك أبي وأُميّ ، حاربتك فلنعم المحارب كنت ، ولقد سالمتك فنعم المسالم ; فعتب على ذلك الأنصار ; فقال لهم النبيّ (ص) : إنّي تالّفت بهم قومهم ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم(2) .

دخل أبو سفيان في الإسلام ، غير أن المسلمين لم ينسوا مواقفه منهم ، فكانوا لا ينظرون إليه ، ولا يقاعدونه ، على ما رواه مسلم في صحيحه(3) ، وروى أيضاً أن أبا سفيان أتى على سلمان ، وصهيب ، وبلال في نفر ; فقالوا : والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدوّ الله مأخذها . قال : فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيّدهم؟ فأتى النبيّ (ص) ، فأخبره ، فقال : يا أبا بكر! لعلّك أغضبتهم ; لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربّك . فأتاهم أبو بكر فقال : يا إخوتاه أغضبتكم قالوا : لا ، يغفر الله لك يا أخي(4) .

---

1 - اليعقوبي 47/2

2 - ابن هشام 4 / 139 - 148 .

3 - صحيح مسلم 7 / 171 .

4 - صحيح مسلم 7 / 173 ، وفي ترجمة «سلمان» و «صهيب» و «بلال» من سير اعلام النبلاء 2 / 15 واللفظ لمسلم . الاستيعاب 2 / 639 ط . مصر ، تحقيق علي محمد البجاوي .

أبو عبد الله سلمان الفارسي كان مجوسياً ثمَّ تنّصر قبل بعثة رسول الله (ص) وقصد المدينة ليدرك الرسول ، فصحب قوماً من العرب فأسروه وباعوه لرجل من يهود المدينة ، فرأى رسول الله (ص) ، وعرف فيه علامات النبوة ، وأسلم على يديه ، فاشتراه رسول الله (ص) ، وأعتقه ، وهو الّذي أشار على النبيّ يوم الخندق بحفر الخندق ، وقال النبيّ في حقّه يوم ذاك : سلمان منّا أهل البيت ، وتوفّي في عصر عثمان سنة خمس وثلاثين في المدائن أميراً عليها ودفن هناك .

أسد الغابة 2 / 228 - 232 .

صهيب بن سنان الربعي النمري ، كان أبوه عاملا لكسرى على الابّلة ، فغارت الروم عليهم ، وأسرت صهيبا فنشأ فيهم ، ثمَّ باعته الى كلب فجاءت به الى مكّة ، فباعته من عبد الله بن جدعان فأعتقه ، وكان من السابقين الى الإسلام الذين عذّبوا في مكة ، وكنّاه الرسول أبا يحيى ، وكان في لسانه لكنة . توفّي بالمدينة سنة ثمان أو تسع وثلاثين ، ودفن بها وكان ابن سبعين أو ثلاث وسبعين .

أسد الغابة 3 / 31 - 33 .

بلال بن رباح الحبشي ، وأمّه حمامة ، كان من السابقين الى الإسلام ، فعذّبته قريش ، فكانت تبطحه على وجهه في الشمس ، وتضع الرحاء عليه حتّى تصهره الشمس ، ويقولون له : أكفر برب محمد ، فيقول : أحد ، أحد ، واشتراه أبو بكر وأعتقه ، وكان مؤذّن رسول الله (ص) ، وخازنه ، وشهد معه مشاهده كلّها ، وذهب بعد النبيّ الى الشام غازياً ، وتوفّي هناك في العشر الثاني بعد الهجرة ، وعمره بضع وستّون سنة .

أسد الغابة 1 / 209 .

-96-

وروى أن عمر بن الخطّاب قدم مكّة ، فقالوا له : إن أبا سفيان ابتنى داراً ، فألقى الحجارة فحمل علينا السيل ; فانطلق معهم عمر ، وحمل الحجارة على كتف أبي سفيان ، فرفع عمر يده وقال : الحمدلله الذي آمرُ أبا سفيان ببطن مكّة فيطيعني .

وروى أنَّ عمر اجتاز في سكك مكّة ، وأمرهم أن يقُمّوا أفنيتهم ، ثمَّ اجتاز بعد ذلك فرأى الفناء كما كان ، فعلا أبا سفيان بالدرّة بين أُذنيه ، فضربه ، فسمعت هند قالت : أبصر به ، أما والله لربّ يوم لو ضربته لاقشعرّ بك بطن مكّة ، فقال عمر : صدقت ولكنَّ الله رفع بالإسلام أقواماً ووضع به آخرين .

هكذا أذلّ الإسلامُ أبا سفيان وأعزّ غيرَه ; فكان في نفسه على الإسلام والمسلمين ما ظهر على فَلَتات لسانه ; ومن ذلك ما رواه جمعٌ من المؤرخّين عن ابن الزبير انّه قال : كنت مع أبي باليرموك ، وأنا صبيٌّ لا أُقاتل ; فلمّا اقتتل الناس نظرت

-97-

إلى ناس على تلٍّ لا يقاتلون ، فركبت وذهبت إليهم وإذا أبو سفيان بن حرب ومشيخةٌ من قريش من مهاجرة الفتح ; فرأوني حَدَثاً ، فلم يثّقوني ; قال : فجعلوا والله إذا مالت المسلمون وركبتهم الروم

يقولون : «إيه بني الأصفر» فإذا مالت الروم وركبتهم المسلمون قالوا : «ويح بني الأصفر» فلمّا هزم الله الروم أخبرت أبي ، فضحك ، فقال : قاتلهم الله أبوا إلاّ ضغناً ; لنحن خيرُ لهم من الروم(1) .

وفي رواية أُخرى عنه : فكانت الروم إذا هزمت المسلمين ، قال أبو سفيان : «إيه بني الأصفر» فإذا كشفهم المسلمون ، قال أبو سفيان :

وبنو الأصفر الكرام ملوك الـ *** ـروم لم يبقَ منهُمُ مذكورُ

فلمّا فتح الله عليهم ، وحدّثت به أبي ، أخذ بيدي يطوف على أصحاب رسول الله (ص) يقول : حدّثهم ، فأُحدّثهم ، فيعجبون من نفاقه(2) .

وعندما ولي عثمان الخلافة دخل عليه أبو سفيان ، فقال : يا معشر بني أُميّة! إنّ الخلافة صارت في تيم وعديّ حتّى طمعت فيها ، وقد صارت إليكم فتلقّفوها بينكم تلقّف الصبيّ الكُرة ; فوالله ما من جنّة ولا نار ; فصاح به عثمان : «قم عنّي ، فعل الله بك وفعل»(3) .

---

1 - الطبري ط. اوربا 1 / 2348 - 2349 و ط مصر 4 / 137 ، وابن الأثير 2 / 159 ، واللفظ له ، والإصابة 2 / 172 الترجمة 4046 ، وتهذيب ابن عساكر 5 / 356 و 6 / 406 .

و «اليرموك» واد بناحية الشام ، وقعت فيه حرب بين المسلمين والروم في السنة الثالثة عشرة .

2 - الأغاني 6 / 354 - 355 ،وطبعة بيروت دار الثقافة سنة 1956 م، 6 / 333 . والاستيعاب ص 689 الترجمة 321 ، وأسد الغابة 5 / 216 مختصراً ، وللفظ للاوّل .

3 - الأغاني 6 / 355 - 356 ، والاستيعاب ص 690 . راجع النزاع والتخاصم للمقريزي ص 20 ط . النجف .

وفي رواية أُخرى انّه قال : يا بني أُميّة! تلقّفوها تلقّف الكُرة ، فوالّذي يحلف به أبو سفيان مازلت أرجوها لكم ، ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثةً ، فانتهره عثمان وساءه ما قال(1) .

وفي رواية أُخرى : دخل أبو سفيان على عثمان بعد أن كُفّ بصره ، فقال : هل علينا من عين قال : لا . فقال : يا عثمان! إنّ الأمر أمرٌ عالميّةٌ ، والملك ملكٌ جاهليّةٌ ، فاجعل أوتاد الأرض بني أُميّة(2) .

وفي هذا العصر كان ما روي عنه : انّه مرّ بقبر حمزة ، وضربه برجله وقال : يا أبا عمارة! إنّ الأمر الّذي اجتلدنا عليه بالسيف أمس صار في يد غلماننا اليوم يتلعّبون به(3) .

أدرك أبو سفيان أُمنيّته بولاية عثمان على الخلافة ; وتوفّي في عصره ، سنة إحدى أو اثنتين ، أو ثلاث ، أو أربع وثلاثين ; وقد نيّف على الثمانين أو التسعين .

أمّا هندُ ، فكانت قد توفّيت قبله في عصر الخليفة عمر(4) .

كانت تلكم بعض اخبار والدي معاوية وفي مايأتي اخبار معاوية :

* * *

---

1 - مروج الذهب بهامش ابن الأثير 5 / 165 - 166 .

2 - الأغاني 6 / 323 ، وفي تهذيب ابن عساكر 6 / 409 ، وهذا لفظه : «وعن أنس أن أبا سفيان دخل على عثمان بعدما عمي فقال هل ها هنا أحد؟ فقالوا : لا فقال : اللهّم اجعل الأمر أمر جاهلية ، والملك ملك غاصبية وأجعل أوتاد الأرض لبني أمية» .

3 - شرح النهج 4 / 51 ، الطبعة المصرية الاولى ، وطبعة تحقيق محمدأبو الفضل ابراهيم 16 / 136 في شرح الكتاب 32 .

4 - ترجمتها في أسد الغابة 5 / 563 .

ب : معاوية :

لم يكن معاوية في الجاهليّة بدعاً عن أبويه وذويه في حروبهم لرسول الله (ص) والمسلمين ; ولمّا رأى أن أباه أقبل يسلم ، خاطبه بقوله :

يا صخر ، لا تسلمنّ فتفضحنا *** بعد الّذين ببدر أصبحوا مَزَقا

خالي وعمّي(1) وعمّ الأمّ ثالثهم *** وحنظل الخير قد أهدى لنا الارقا

لا تتركنّ إلى أمر تقلّدنا *** والراقصات به في مكّة الخرقا

فالموت أهون من قول العداة لنا *** عاد ابن حرب عن العزّى إذا فرقا(2)

وأسلم معاوية بعد الفتح في من أسلم ، وكان نصيبه من غنائم حنين مائة ناقة وأربعين أوقية أسوة بغيره من المؤلّفة قلوبهم الّذين تالّف النبيُّ قلوبهم بذلك ، ثمَّ تكرّم عليه واستكتبه في من استكتب من أصحابه ، وبعث النبيُّ إليه ذات يوم ابن عبّاس يدعوه ليكتب له ، فوجده ابن عبّاس يأكل ، فأعاده النبيُّ إليه يطلبه ، فوجده يأكل ، إلى ثلاث مرّات ; قال النبيُّ فيه «لا أشبع الله بطنه»(3) .

---

1 - لم نعرف لمعاوية عمّاً قتل يوم بدر ولعلّ الصواب «جدّي» بدل عمّي ومن الجائز أنه يقصد بقوله «عمّي» أحد أبناء عمومة أبيه الذين قتلوا ببدر .

2 - رواه الزبير بن بكار في المفاخرات ، راجع شرح النهج 2 / 102 ، وتذكرة السبط 115 ، وجمهرة الخطب 2 / 12 ، وفي التذكرة : البيت الاول والثالث فحسب مع اختلاف في ألفاظ البيت الثالث ،

و «الخرق» : ضعف الرأي ، سوء التصرف ، الجهل ، والحمق . و «حاد عنه» : مال عنه ، و «الفرق» : الفزع .

3 - أنساب الاشراف 1 / 532 ، وفيه هذه التتمة : فكان معاوية يقول : لحقني دعوة رسول الله (ص) ، وكان يأكل في كل يوم مرات أكلا كثيراً ، وراجع صفين ، ومسلم في صحيحه 8 / 27 ، في باب (من لعنه النبيّ . . .) وشرح النهج 1 / 365 .

ومسند الطيالسي الحديث 2746 وابن كثير 8 / 119 وقد عدّه من فضائله .

وكان من خبره يوم ذاك ، أنّ امرأةً من المهاجرات استشارت النبيّ فيه وفي رجلين كانوا قد خطبوها ; فقال رسول الله في معاوية : «أمّا معاوية فصعلوكُ لا مال له»(1) .

وخرج رسول الله في سفرة ، فسمع رجلين يتغنّيان وأحدهما يجيب الآخر وهو يقول :

يزال حواريٌّ تلوح عظامه *** زوى الحرب عنه أن يُجنّ فَيُقبرا

فقال النبيّ : «انظروا من هما؟» ، فقالوا : معاوية وعمرو بن العاص ، فرفع رسول الله يديه فقال : «اللّهمّ أركسهما في الفتنة رَكساً ، ودُعّهما إلى النار دَعّاً(2)» .

وفي حديث آخر : أن رسول الله رآهما في غزاة تبوك يسيران ، وهما

---

1 - مسلم 4 / 195 باب المطلّقة ثلاثاً لا نفقة لها من كتاب الطلاق . وفي مسند الطيالسي ص 228 الحديث 1645 وكتاب النكاح من سنن أبي داود 307 - 308 ، وقريب من لفظه ما في سنن ابن ماجة ، الحديث 1869 من كتاب النكاح .

2 - مسند أحمد 4 / 421 عن أبي برزة الاسلمي ولفظه «فقالوا فلان وفلان» ، وفي صفّين لنصر ابن مزاحم ص 246 الحديث عن أبي برزة كذلك ، وفيه تصريح باسميهما - معاوية وعمرو بن العاص - وأخرجه ابن عقيل في ص 59 من النصائح الكافية عن أبي يعلى بهذا السند ، وعن الطبراني في الكبير بسنده الى ابن عباس . وأخرجه السيوطي في اللآلئ المصنوعة ، باب مناقب سائر الصحابة عن أبي يعلى عن أبي برزة ، وأخرجه أيضاً عن الطبراني في الكبير عن ابن عباس وأخرجه عن سيف بعد أن مسخه راجعه في : 1 / 427 . و «يزال» حذف منه «لا» كما يقال «زلت أفعل» أي : مازلت أفعل ، و «الحواري» : الصاحب الناصح ، وأنصار الانبياء و «زوى عنه» : منع عنه و «يُجنّ» : يكفن ويدفن وفي بعض ا لنسخ «يحس» والمعنى في البيت لايزال الناصر الناصح تلوح عظامه منع الحرب عن كفنه ودفنه . و «أركسه» : أعاده الى الحالة السيّئة و «أركسه» : نكّسه ، وفي القرآن الكريم **(واللّه أركسهم بما كسبوا)** و «الدعّ» : الدفع الشديد ، العنيف .

يتحدّثان ، فالتفت إلى أصحابه ، فقال : إذا رأيتموهما اجتمعا ففرّقوا بينهما ، فإنّهما لا يجتمعان على خير أبداً(1) .

وفي رواية : رآهما مجتمعين فنظر إليهما نظراً شديداً ، ثمَّ رآهما في اليوم الثاني ، واليوم الثالث ، كلُّ ذلك يديم النظر إليهما ، فقال في اليوم الثالث : «إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ، ففرّقوا بينهما فإنّهما لن يجتمعا على خير»(2) .

ونظر رسول الله ذات يوم إلى أبي سفيان وهو راكب ومعاوية وأخوه ; أحدهما قائد والآخر سائق ، قال : «اللّهمّ العن القائد والسائق والراكب(3)» .

هذا إلى غيره من حديث كثير لرسول الله فيه وفي أُسرته(4) ينبئنا عن مكانة معاوية في ذلك العصر .

ومن بعد رسول الله لمّا استخلف أبو بكر ، وأرسل يزيد بن أبي سفيان في من أرسله من الأمراء في السنة الثالثة عشرة من الهجرة ، سار معاوية تحت لواء أخيه يزيد .

وفي عهد عمر لمّا طعن يزيد سنة ثماني عشرة بالطاعون ، واحتضر ، استعمل أخاه معاوية على عمله ـ دمشق وجندها ـ فأقرّه الخليفة على ذلك(5) .

---

1 -العقد الفريد 4 / 345 - 346 أنّ معاوية بعث الى عبادة بن الصامت يستنصره في حرب عليّ فلما جاء جلس بين عمرو ومعاوية وحدّثهما بهذا الحديث .

2 - صفّين 245 - 246 أن زيد بن أرقم دخل على معاوية فإذا عمرو بن العاص جالس معه على السرير فلمّا رآى ذلك جاء حتّى رمى بنفسه بينهما وحدّثهما بهذا الحديث .

3 - صفّين ص 247 ، وراجع الطبري 11 / 357 ، والزبير بن بكّار في كتاب المفاخرات برواية ابن أبي الحديد عنه في شرح النهج 2 / 103 ، وتذكرة سبط ابن الجوزي 115 ، وفيه أنّ ذلك كان يوم الاحزاب .

4 - كالحكم بن أبي العاص ، وعقبة بن أبيّ معيط وغيرهما .

5 - الطبري 4 / 202 وسير اعلام النبلاء 1 / 237 - 238 .

ولمّا دخل عمر الشام ، تلقّاه معاوية في موكب عظيم ; فقال فيه عمر : «هذا كسرى العرب» . فلمّا دنا منه ، قال له : «أنت صاحب الموكب العظيم» ، قال : نعم يا أمير المؤمنين! قال : مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك؟ قال : مع ما يبلغك من ذلك ; قال : «ولم تفعل هذا!» قال : نحن بأرض جواسيس العدوّ بها كثيرٌ ، فيجب أن نظهر من عزّ السلطان ما نرهبه . . .(1) الحديث .

ولمّا استخلف عثمان ، جمع له الشام ، وأرخى له زمامه ، فانطلق معاوية على سجيّته ، لا يردعه عمّا يشتهيه رادعٌ .

ومن قصصه في الشام ما كان بينه وبين عبادة بن الصامت الخزرجيّ أحد نقباء الأنصار ، وكان أحد خمسة جمعوا القرآن على عهد رسول الله(2) (ص) ; فقد أرسله عمر بن الخطّاب في إمارة يزيد بن أبي سفيان إلى الشام ليعلّم الناس القرآن ; فأقام بحمص حتّى إذا مات يزيد وولي بعده معاوية ، سار في جنده .

روى مسلم(3) أنَّ معاوية غزا غزاةً كان فيها عبادة بن الصامت ، فغنموا فيما غنموا آنيةً من فضّة ، فأمر معاوية رجلاً أن يبيعها في أعطيات الناس ، فتسارع الناس إلى ذلك ـ وفي تهذيب ابن عساكر : فباع الإناء بمثلي ما فيه أو نحو ذلك ـ فبلغ عبادة ابن الصامت ; فقام فقال : إنّي سمعت رسول الله (ص) ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضّة بالفضّة . . . إلاّ سواء بسواء وعيناً بعين ،

فمن زاد أو ازداد فقد أربى . فردّ النّاس ما أخذوه ; فبلغ ذلك معاوية فقام خطيباً فقال : ألا ما بال رجال يتحدّثون عن رسول الله أحاديث قد كنّا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه ; فقام عبادة بن

---

1 - ترجمة معاوية في الاستيعاب 1 / 253 والإصابة 3 / 413 . وبتاريخ ابن كثير 8 / 120 بتفصيل أوفى .

2 - شهد عبادة مشاهد رسول الله (ص) كلها وعاش الى سنة أربع وثلاثين ، وتوفي بالرملة أو ببيت المقدس ، ودفن هناك ، ترجمته في الاستيعاب ص 412 ، وأسد الغابة 3 / 106 ، وتهذيب ابن عساكر 7 / 206 - 214 ، والإصابة 2 / 260 وسير اعلام النبلاء 2 / 1 - 5 .

3 - صحيح مسلم 5 / 46 ، وتهذيب ابن عساكر 5 / 212 .وقد أوردته ملخّصاً من صحيح مسلم .

الصامت ، فأعاد القصّة ، ثمَّ قال : لنحدّثنَّ بما سمعنا من رسول الله (ص) وإن كره معاوية أو قال : وإن رغم ما أُبالي أن لا أصحبه في جنده ليلةً سوداء ; وفي مسند أحمد والنسائي، إنّي والله لا أُبالي أن لا أكون بأرض يكون بها معاوية (1). وفي أُسد الغابة وسير اعلام النبلاء بترجمة عبادة : أن عبادة أنكر على معاوية شيئاً فقال : لا أُساكنك بأرض . فرحل إلى المدينة فقال له عمر : ما أقدمك؟ فأخبره بفعل معاوية ; فقال له : إرحل إلى مكانك ، فقبّح الله أرضاً لست فيها وأمثالك فلا إمرةَ له عليك . وفي سير اعلام النبلاء(2) انّ عبادة بن الصامت كان مع معاوية فأدّن يوماً ; فقام خطيبٌ يمدح معاوية ويثني عليه . فقام عبادة بتراب في يده ، فحثاه في فم الخطيب فغضب معاوية . فقال له عبادة : إنّك لم تكن معنا حين بايعنا رسول الله (ص) بالعقبة ـ إلى قوله ـ وأن نقوم بالحقّ حيث كنّا ،لانخاف في الله لومة لائم وقال رسول الله (ص) : إذا رأيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههم التراب .

وذكر معاوية الفرار من الطاعون في خطبته . فقال له عبادة : أُمّك هندٌ أعلم منك ، فأتمّ خطبته ثمَّ صلّى ثمَّ أرسل إلى عبادة : فنفذت رجالٌ من الأنصار معه فاحتبسهم ودخل عبادة ; فقال معاوية : ألا تتّقي الله وتستحي من إمامك؟ فقال عبادة : أليس قد علمت أنّي بايعت رسول الله (ص) ليلة العقبة أنّي لا أخاف في الله لومة لائم؟ ثمَّ خرج معاوية عند العصر فصلّى ; ثمَّ أخذ بقائمة المنبر فقال : أيّها الناس! إنّي ذكرت لكم حديثاً على المنبر ; فدخلت البيت ; فإذا الحديث كما حدّثني عبادة فاقتبسوا منه فهو أفقه منّي(3) .

نرى أن هذا كلّه كان في عصر عمر ; أمّا في عصر عثمان فإنّه كان ما رواه ابن

---

1 - مسند أحمد 319/5 ; وسنن النسائي 222/20 .

2 - سير اعلام النبلاء 2 / 2 ،وأسد الغابة ط القاهرة مطابع الشعب، ج 3 / 160 ،وتهذيب ابن عساكر 7 / 211 .

3 - تهذيب ابن عساكر 7 / 213 - 214 .

عساكر والذهبيّ(1) ، وقالا :

إنّ عبادة بن الصامت مرّت عليه قطارة(2) وهو بالشام تحمل الخمر ; فقال : ما هذه أزيتٌ قيل : لا ، بل خمرُ يباع لفلان . فأخذ شفرة من السوق فقام إليها ; فلم يذر فيها راوية إلاّ بقرها ـ وأبو هريرة إذ ذاك بالشام ـ فأرسل فلان إلى أبي هريرة ; فقال : أتمسك عنّا أخاك عبادة ; أمّا بالغدوات فيغدو إلى السوق يفسد على أهل الذمَّة متاجرهم ، وأمّا بالعشيّ فيقعد في المسجد ليس له عمل إلاّ شتم أعراضنا وعيبنا!

قال : فأتاه أبو هريرة فقال : يا عبادة ، مالك ولمعاوية! ذرَه وما حمل . فقال : لم تكن معنا إذ بايعنا على السمع والطاعة ; والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ; وألاّ تأخذنا في الله لومة لائم ، فسكت أبو هريرة .

وكتب معاوية إلى عثمان : أنّ عبادة بن الصامت قد أفسد عليَّ الشام وأهله ، فإمّا أن تكفّه إليك ، وإمّا أن أُخلّي بينه وبين الشام .

فكتب إليه : أن رحّل عبادة حتّى ترجعه إلى داره بالمدينة .

قال : فدخل على عثمان ، فلم يفجأه إلاّ وهو معه في الدار ; فالتفت إليه فقال : ما لنا ولك؟ فقام عبادة بين ظهرانيّ الناس ; فقال : سمعت رسول الله (ص) يقول : سيلي أُموركم بعدي رجالُ يعرّفونكم ما تنكرون ; وينكرون عليكم ما تعرفون ; فلا طاعة لمن عصى ولا تضلّوا بربّكم .

وفي رواية ابن عساكر بعد هذا : فوالّذي نفس عبادة بيده إن فلاناً ـ يعني معاوية ـ لَمِن أولئك فما راجعه عثمان بحرف ; انتهى .

---

1 - تـهذيب ابن عساكر 7 / 211 - 212 ، وسير اعلام النبلاء 2 / 3 -4 ، ومسند أحمد 5 / 325 عن ابن خثيم حدَّثني اسماعيل بن عبيد الأنصاري ، غير أن الحديث حذف من أوّله في مسند أحمد ، وورد هكذا : «ثني اسماعيل بن عبيد الأنصاري» فذكر الحديث «فقال عبادة يا أبا هريرة إنّك لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله(ص) . . .» ثمّ ساق الحديث الى آخره .

2 - «القطارة» : الإبل تشدّ على نسق واحداً خلف واحد .

وقصّة معاوية مع الصحابة في شربه الخمر لم تقتصر على ما كان بين معاوية وعبادة ; فقد رووا أن عبدالرحمن بن سهل بن زيد الأنصاري غزا في زمن عثمان ومعاوية أميرُ على الشام ، فمرّت به روايا خمر ، فقام إليها برمحه ، فبقر كل راوية منها ; فناوشه الغلمان ; حتّى بلغ شأنه معاوية ; فقال : دعوه فإنّه قد ذهب عقله ، فبلغه فقال : كلاّ والله ما ذهب عقلي ; ولكن رسول الله (ص) نهانا أن ندخل بيوتنا وأسقيتنا خمراً وأحلف بالله لئن بقيت حتّى أرى في معاوية ما سمعت من رسول الله (ص) لابقرنَّ بطنه أو لاموتنَّ دونه(1) .

وأخرج ابن حنبل في مسنده عن عبدالله بن بريدة ، قال : دخلت أنا وأبي على معاوية ، فأجلسنا على الفرش ، ثمَّ أُتينا بالطعام ، فأكلنا ، ثمَّ أُتينا بالشراب ، فشرب معاوية ، ثمَّ ناول أبي ، ثمَّ قال ـ أي أبي ـ : ما شربته منذ حرّمه رسول الله (ص)(2) . . . الحديث .

وله قصصٌ أُخرى في الخمر أخرجها ابن عساكر في تاريخه(3) .

وبالاضافة الى ماذكرنا كان من اهمّ احداث معاوية امره بلعن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) كالاتي بيانه :

---

1 ـ بترجمته في الإصابة 2 / 394 ، وفي أُسد الغابة 3 / 299 الى قوله و «أسقيتنا» ثمَّ قال : وأخرجه الثلاثة ، وفي الاستيعاب ص 400 أورده مبتوراً ، وأشار اليه في آخر ترجمته في تهذيب التهذيب 6 / 192 .

2 ـ مسند احمد 5 / 347.

3 ـ منها قصة أُخرى له مع عبادة بن الصامت عندما كان بانطرسوس ، أخرجها في تهذيب ابن عساكر 7 / 213 ومنها قصته مع عبد الله بن الحارث بن أمية بن عبد شمس 7 / 346 ، وأشار إليه ابن حجر بترجمته في الإصابة 2 / 282 .

بتاريخ اليعقوبيّ (1) :

وفي هذه السنة ـ سنة 44 هـ ـ عمل معاوية المقصورة في المسجد وأخرج المنابر إلى المصلّى في العيدين وخطب الخطبة قبل الصلاة ، وذلك أنّ الناس إذا صلّوا ، انصرفوا لئلاّ يسمعوا لعن عليّ فقدّم معاوية الخطبة قبل الصلاة ، ووهب فدكاً لمروان بن الحكم ليغيظ بذلك آل رسول الله (ص) .

وفي الصحيحين(2) وغيرهما عن أبي سعيد الخدريّ قال :

خرجت مع مروان وهو أمير المدينة ـ في أضحى أو فطر ـ فلمّا أتينا المصلّى إذا منبر بناه كثير بن الصلت ، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلّي ، فجبذت بثوبه ، فجبذني ، فارتفع ، فخطب قبل الصلاة ، فقلت له : غيّرتم والله . فقال : يا أبا سعيد ! قد ذهب ما تعلم . فقلت : ما أعلم والله خيرٌ ممّا لا أعلم ، فقال : إنّ الناس لم يكونوا يجلسون لما بعد الصلاة ، فجعلتها قبل الصلاة .

وكانوا لا يكتفون بذلك ، بل يأمرون الصحابة به أيضاً ، كما في صحيح مسلم(3) وغيره عن سهل بن سعد : قال :

« استعمل على المدينة رجل من آل مروان ، فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليّاً ، فأبى سهل ، فقال له : أمّا إذا أبيت فقل : لعن الله أبا التراب ،

---

1 - تاريخ اليعقوبي 2 / 223 .

2 - البخاري ،كتاب العيدين باب الخروج الى المصلى بغير منبر، 2 / 119 . ومسلم كتاب صلاة العيدين ح (9) ص 605 . وابن ماجة 1 / 386 . والبيهقي 3 / 297 . وفي مسند أحمد 3 / 10 ، 20 ، 52 ، 54 و 92 ، واسم المعترض على مروان في مسند أحمد غير أبي سعيد .

3 - أوردته ملخّصاً عن صحيح مسلم 4 / 1874 ،ح 2409/ باب فضائل علي . وأورده البخاري محرّفاً في صحيحه باب مناقب علي ، وفي باب نوم الرجل في المسجد من كتاب الصلاة 2 / 199 . وفي إرشاد الساري 6 / 112 : أنّ هذا الوالي هو مروان بن الحكم . وراجع البيهقي 2 / 446 .

فقال سهل : ما كان لعليّ إسمٌ أحبّ إليه من أبي التراب ، وإن كان ليفرح إذا دُعي به ، فقال له : أخبرنا عن قصّته ، لِمَ سُمّي أبا تراب ؟ قال : جاء رسول الله (ص) بيت فاطمة ، فلم يجد عليّاً في البيت ، فقال : أين ابن عمّك ؟ » .

إلى قوله :

« هو في المسجد راقد ، فجاءه وهو مضطجع ، وقد سقط رداؤه عن شِقّه ، فجعل رسول الله (ص) يمسحه عنه ، ويقول : قم أبا التراب ، قم أبا التراب » .

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، قال : « أمر معاوية سعداً فقال : ما منعك أن تسبّ أبا التراب ؟ فقال : أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله (ص) فلن أسبّه ، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم .

سمعت رسول الله (ص) يقول له وقد خلّفه في بعض مغازيه ، فقال له عليّ : يا رسول الله ! خلّفتني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله (ص) : أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أ نّه لا نبوّة بعدي ، وسمعته يقول يوم خيبر : لأعطينّ الراية رجلا يحبّ الله ورسوله ويحبّهُ الله ورسوله ; قال : فتطاولنا لها ، فقال : اُدعوا لي عليّاً فأُتي به أرمد ، فبصق في عينه ، ودفع الراية إليه ، ففتح الله عليه ، ولمّا نزلت هذه الآية :(**فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ**)(آل عمران / 61) .دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة ، وحسناً ، وحسيناً ، فقال : اللّهم ! هؤلاء أهلي » (1) .

ورواه المسعودي (2) عن الطبري هكذا : قال :

---

1 - مسلم 7 / 120 . والترمذي 13 / 171 . والمستدرك 3 / 108 و 109 ، وزاد :فلا والله ما ذكره معاوية بحرف حتّى خرج من المدينة . والإصابة 2 / 509 . والنسائي في الخصائص ص 15 .

2 - مروج الذهب 3 / 34 في أيام معاوية ، ثمّ ذكر ما صدر عن معاوية في المجلس ممّا أربأ بقلمي عن ذكره .

« لمّا حجّ معاوية طاف بالبيت ومعه سعد ، فلمّا فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة ، فأجلسه معه على سريره ، ووقع في عليّ ، وشرع في سبّه ، فزحف سعد ، ثمّ قال : أجلستني معك على سريرك ، ثمّ شرعت في سبّ عليّ ؟ ! والله لأن يكون فيّ خصلة واحدة من خصال عليّ أحبّ إليّ ، ثمّ ساق الحديث باختلاف يسير وذكر في آخره أ نّه قال : وأيم الله لا دخلت لك داراً ما بقيت ، ثمّ نهض » .

أمّا ابـن عبد ربّه فقد ذكره باختصار في أخبار معاوية من العقد الفريد وقال(1) :

« ولمّا مات الحسن بن علي حجّ معاوية ، فدخل المدينة ، وأراد أن يلعن عليّاً على منبر رسول الله (ص) فقيل له : إنّ ها هنا سعد بن أبي وقّاص ، ولا نراه يرضى بهذا ، فابعث إليه وخذ رأيه ، فأرسل إليه وذكر له ذلك ، فقال : إن فعلت لأخرجنّ من المسجد ، ثمّ لا أعود إليه ، فأمسك معاوية عن لعنه حتّى مات سعد ، فلمّا مات لعنه على المنبر ، وكتب إلى عمّاله أن يلعنوه على المنابر ، ففعلوا ، فكتبت أمّ سلمة زوج النبيّ (ص) إلى معاوية : إنّكم تلعنون الله ورسوله على منابركم ، وذلك أ نّكم تلعنون عليّ ابن أبي طالب ، ومَن أحبّه ، وأنا أشهد الله أنّ الله أحبّه ، ورسوله ، فلم يلتفت إلى كلامها » انتهى(2) .

بشرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة :

وروى أبو عثمان ـ الجاحظ ـ أيضاً أنّ قوماً من بني أميّة قالوا لمعاوية : يا أمير المؤمنين ! إنّك قد بلغت ما أمّلت ، فلو كففت عن لعن هذا الرجل ! فقال :

---

1 - العقد الفريد ، ط القاهرة 1363 هـ 4 / 366، .

2 - وقد فصلنا خبر هذه الاحاديث في (أحاديث أمّ المؤمنين عائشة)فصل (مع معاوية) ، باب دواعي وضع الحديث ، ط . بيروت سنة 1405 هـ ، ص 389 ، ط الخامسة سنة 1414هـ ج 1 / 366 - 384 .

لا والله حتّى يربو عليه الصغير ، ويهرم عليه الكبير ، ولا يذكر له ذاكر فضلا !(1) .

* * *

علي (عليه السلام) ولعنه :

روى الثقفي في كتابه الغارات وقال : إنّ عمر بن ثابت كان يركب بالشام ويدور في القرى بالشام فإذا دخل قرية جمع أهلها ثمّ يقول :

أيّـها النـاس!إنّ عـليّ بن أبي طالب كان رجلا منافقاً أراد أن ينخس برسول الله (ص) ليلة العقبة فالعنوه قال : فيلعنه أهل تلك القرية ثمّ يسير إلى القرية الأخرى فيأمرهم بمثل ذلك (وكان في أيام معاوية)(2) .

---

1 - شرح الخطبة (57) من شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة .

2 - الغارات للثقفي ص 397 .

خبر ليلة العقبة بإيجاز :

في إمتاع الأسماع(1) :

عندما رجع النبيّ (صلى الله عليه وآله) سنة تسع للهجرة من غزوة تبوك ومرّ بعقبة وفي أسفلها واد تسير القوافل منها فأمر الجيش أن يسيروا من بطن الوادي وسار هو ليلا من طريق العقبة فتآمر بعض المنافقين على نَفْرِ ناقة الرسول (ص)ليلا ليقتلوه فمنعهم من ذلك الصحابيان عمّار بن ياسر وحذيفة اللذان كانا في صحبة الرسول ، ونسب عميل معاوية هذا العمل إلى ابن عمّ الرسول (ص) زوراً وبهتاناً **!!**

اهداف معاوية :

كان دافع معاوية القرشيّ الأمويّ في ذلك عداوته لرسول الله (ص) فقد :

روى الزبير بن بكّار وقال :

قال المطرف بن المغيرة بن شعبة :

دخلت مع أبي على معاوية . فكان أبي يأتيه فيتحدّث معه ، ثمّ ينصرف إليّ فيذكر معاوية وعقله ، ويعجب بما يرى منه ، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ، ورأيته مغتمّاً فانتظرته ساعة ، وظننت أ نّه لأمر حدث فينا فقلت : ما لي أراك مغتمّاً منذ الليلة ؟ فقال : يا بنيّ ! جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم . قلت : وما ذاك ؟ قال : قلت له وقد خلوت به : إنّك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين ، فلو أظهرت عدلا ، وبسطت خيراً فإنّك قد كبرت ، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم ، فوصلت أرحامهم ، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه ، وإنّ ذلك ممّا يبقى لك ذكره وثوابه ، فقال : هيهات هيهات ! أي ذكر أرجو بقاءه ! ملك أخو تيم فعدل وفعل ما

---

1 - إمتاع الأسماع ص 477 .

فعل ، فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكره إلاّ أن يقول قائل : أبو بكر ، ثمّ ملك أخو عديّ فاجتهد وشمّر عشر سنين ، فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكره ، إلاّ أن يقول قائل : عمر .

وإن ابن أبي كبشة ليصاح به كلّ يوم خمس مرات (أشهد أنّ محمّداً رسول الله) فأيّ عمل يبقى ؟ وأيّ ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك ؟ لا والله إلاّ دفناً دفناً(1) .

كان ذلكم من معاوية بسبب حقده على رسول اللّه (ص).

كانت تلكم اخبار سيرة الصحابي البرّ ابي ذرّ (ره) ومعاوية

---

1 - اخبار الموفقيات للزبير بن بكار تحقيق سامي مكي العاني بغداد سنة 1392 هـ ص 576 - 577 . ومروج الذهب 2 / 454 . وابن أبي الحديد 1 / 463 ، و ط . مصر تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 5 / 129 - 130 . وكانت قريش تكنّي رسول الله (ص) ابن أبي كبشة استهزاءً به .

نتيجة المقارنة من اخبار الصحابي ابي ذرّ

انّ مختلق الاسطورة السبأية سيف بن عمر عالج في الاسطورة مشكلتين لمدرسة الخلفاء

أ - مشكلة تعيين الرسول (ص) الامام عليّا وصيّا من بعده .

ب - مشكلة استئثار بني اميّة على عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان الامويّ بالحكم والمال و استضعافهم ابرار الصحابة والتابعين لهم باحسان وكان الصحابيّ البرّ ابو ذرّ (رض) ممّن اعلن الاستنكار على الحكم الامويّ ولذلك ناله اكثر من غيره من ابرار الصحابة والتابعين النفي والتشريد حتّى توفّي وحيدا في الربذة ومن ثمّ افترى سيف عليه اكثر من غيره من ابرار الصحابة وجعله اوّل تابع للمُختَلَق ابن سبأ .

مرّ بنا قول الطبري :

(وفي هذه السنة أعني سنة ثلاثين هـ - كان ماذكر من أمر أبي ذرّ ومعاوية وإشخاص معاوية إيّاه من الشام الى المدينة . وقد ذُكر في سبب إشخاصه إياه منها اليها أمور كثيرة كرهت ذكر أكثرها . فأمّا العاذرون معاوية في ذلك فإنّهم ذكروا في ذلك قصّةً كتب بها اليّ السريّ يذكر أنّ شعيباً حدثّه عن سيف ...)

ولما انهى نقل رواية سيف قال : (واما الاخرون فانّهم رووا في سبب ذلك

أشياء كثيرة واموراً شنيعة كرهت ذكرها)(1) .

وتبعه ابن الاثير وقال في ذكر حوادث سنة ثلاثين هجريّة من تاريخه : (ذكر تسيير ابي ذرّ الى الربذة) وفي هذه السنة كان ماذكر في أمر أبي ذرّ وإشخاص معاوية إيّاه من الشام الى المدينة وقد ذُكر في سبب ذلك أمور كثيرة من سببّ معاوية ايّاه وتهديده بالقتل وحمله الى المدينة من الشام بغير وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لايصحّ النقل به ، ولو صحّ لكان ينبغي أن يعتذر عن عثمان فإنّ للامام ان يؤدّب رعيته ، وغير ذلك من الاعذار . لا أن يجعل ذلك سبباً للطعن عليه، كرهت ذكرها. وأمّا العاذرّون فإنهم قالوا : لما ورد ابن السوداء الى الشام ...)(2) .

هكذا صرّح امام المؤرخين بمدرسة الخلفاء ومن تبعه منهم من المؤرخين انّهم لم يكتبوا حوادث التاريخ الاسلاميّ بقصد نشر الحقيقة وانّما استهدفوا الدفاع عن عصبة الخلافة والمسّ بكرامة من عارضهم من ابرار الصحابة والتابعين .

* * *

كانت تلكم اخبار سيرة الصحابي البرّ ابي ذرّ (ره) ومعاوية وفي مایاتي ندرس بحوله تعالى روايات الرجعة والوصيّة وامر الوصيّة في الامم الماضية

والتي اختلق سيف لتحريفها الاسطورة السبئية ونبدأ بذكر اخبار الرجعة بحوله تعالى :

---

1 - الطبري، ط اوربا، 1 / 2859 - 2862 .

2 - كلما ننقل من اقوال المؤرخين قد اثبتناه واشرنا الى مصادره في المقدمة .

الرجعة

اخبار الرجعة في الامم السابقة وهذه الامة

قال سيف في ماروى عن مختلقه ابن سبأ انه قال :

العجب ممّن يزعم ان عيسى يرجع ويكذب بان محمدا يرجع وقد قال اللّه عز وجل (**إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَى مَعَاد**) **(القصص / 85)**. ، فمحمّد احقّ بالرجوع .قال : فقبل عنه ذلك ووضع لهم الرجعة فتكلّموا فيها (1).

هذا ماقاله سيف ونقول في الجواب قال اللّه سبحانه في سورة البقرة(**أَوْ كَالَّذِى مرَّ عَلَى قَرْيَة وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْىِ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَام ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْبَعْضَ يَوْم قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَام فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وا نظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْ قَدِيرٌ**)الايه 259

---

1 - كتاب الردّة والفتوح لسيف بن عمر ص 139 - 140، وتاريخ الطبري ط. اوربا 1 / 2942- 2944 ومصورة مخطوطة ابن عساكر في مكتبة كليّة اصول الدين - طهران، 9 / ق 2 / 165 ب - 166 ب .

وقال رسوله الكريم (ص) كما رواه :

أ ـ الترمذي في صحيحه ، والطيالسي وأحمد في مسنديهما ، والمتّقي في كنز العمّال ، واللّفظ للاوّل :

في حديث أبي واقد اللّيثي (1) ، عن النبيّ (ص) قال :

«والّذي نفسي بيده لتركبنّ سنّة من كان قبلكم» .

ولفظ أحمد في مسنده :

«لتركبنَّ سنن من قبلكم سنّة سنّة» .

ب ـ الترمذي في صحيحه ، والحاكم في مستدركه ، حسب ما رواه السيوطي في تفسيره ، واللفظ للاوّل ، عن عبدالله بن عمرو ، قال : قال رسول الله (ص) :

«ليأتينَّ على أُمّتي ما أتى على بني إسرائيل ، حذو النعل بالنعل حتّى إن كان في بني إسرائيل من أتى أُمَّه علانية لكان في أُمّتي من فعل ذلك» .

ج ـ البزّار في مسنده ـ كما في مجمع الزوائد ـ ، وكنز العمّال ، والحاكم في مستدركه ، كما في كنز العمّال ، عن ابن عباس (2) قال : قال رسول الله (ص) :

«لتركبنَّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، وباعاً بباع ، حتّى لو انّ أحدهم دخل جحر ضبّ لدخلتم ، حتّى لو انّ أحدهم جامع أمّه لفعلتم» .

---

1 ـ أبو واقد الليثي من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . اختلفوا في اسمه وفي زمن إسلامه وهل حضر بدراً أم حضر الفتح أو لم يشهدهما وأسلم بعدهما . روى عن رسول الله (ص) (24 حديثاً) وأخرج حديثه البخاري في الأدب المفرد ، جاور مكة وتوفي بها سنة ثمان وستين وله خمس وسبعون أو خمس وثمانون سنة .

أسد الغابة (5 / 319) ، وجوامع السيرة (ص 282) .

2 ـ عبد الله بن عباس روى عن رسول الله (ص) (1660 حديثاً) أخرج حديثه جميع أصحاب الحديث . جوامع السيرة (ص 276) وبقية ترجمته في عبد الله بن سبأ (1 / 114) .

اذا فلابدّ ان تكون للامّة الخاتمة رجعة كما كان للسابقين ولايكذّبها وضع سيف على لسان مختلقه ابن سبأ انّه الذي جاء بعقيدة الوصاية والرجعة .

الرجعة في روايات الائمة من اهل البيت كالآتي بيانه :

روى المجلسي (ره) في البحار(1) عن عيون اخبار الرضا (ع) للصدوق (ره) بسنده : وروى عن تفسير على بن ابراهيم بسنده عن ابي عبد اللّه (ع) قال : ما تقول الناس في هذه الاية : **(وَ يَوْ مَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أ مَّة فَوْ جاً)** النمل / 83 .

قلت : يقولون آنها في القيامة ، قال : ليس كما يقولون ، ان ذلك في الرجعة ايحشر اللّه يوم القيامة من كل أمة فوجا ويدع الباقين ؟ انّما آية القيامة قوله **(وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً)** الكهف / 48

قال عليّ بن ابراهيم : وممّا يّدل على الرجعة قوله **(وَحَرَمٌ عَلَى قرْ يَة أ هْلَكْنَـها أَنَّهُمْ لايَرْ جِعُو نَ)** الانبياء / 95

فقال الصادق (ع) كل قرية أهلك الله اهلها بالعذاب لايرجعون في الرجعة فأمّا الى القيامة فيرجعون ، ومن محّض الايمان محضا وغيرهم ممّن لم يهلكلوا بالعذاب ، ومحضّوا الكفر محضا يرجعون .

* * *

بعد انتهائنا بحمد الله من دراسة امر الرجعة ندرس في مايأتي امر الوصيّة والاوصياء في غير روايات سيف في الشرائع السماويّة والامم السابقة :

---

1 - البحار ج 53 / 53 باب الرجعة .

ا لوصية وا لأوصياء في غير روا يات سيف

الوصيّة في الأمم السابقة

اولاً: قد سلسل المسعودي(1) اتّصال الحجج وأوصياء الأنبياء من لدن آدم حتّى خاتم النبيّين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ وأوصيائه ، فقد ذكر ـ مثلا ـ :

أنّ وصيّ آدم كان هبة الله وهو شيث بالعبرانية .

وأنّ وصيّ إبراهيم كان إسماعيل (عليه السلام) .

وأنّ وصيّ يعقوب كان يوسف (عليه السلام) .

وأنّ وصيّ موسى كان يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف (عليه السلام)وخرجت

---

1 - إثبات الوصية للمسعودي ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ص 5 - 70 .

والمسعودي هو : أبو الحسن ، علي بن الحسين المسعودي ، ينتهي نسبه إلى الصحابي عبد الله بن مسعود . توفي سنة 346 هـ . وفي ترجمته بطبقات الشافعية 2 / 307 : قيل كان معتزلي العقيدة . وأشار إلى هذا الكتاب الكتبي في فوات الوفيات 2 / 45 ، وياقوت الحموي في معجم الأدباء 13 / 94 وقالا : له كتاب البيان في أسماء الأئمة ، وفي الميزان ، لابن حجر 4 / 224 : له كتاب تعيين الخليفة . وسمّاه في الذريعة وغيرها : (إثبات الوصية) .

-118-

عليه صفورا زوجة موسى (عليه السلام) .

وأنّ وصيّ عيسى كان شمعون (عليه السلام) .

وأنّ وصيّ خاتم الأنبياء محمد (ص) كان عليّ بن أبي طالب ، ثمّ الأحد عشر من ولده : .

ونحن نقتصر في مايأتي على ذكر خبر ثلاثة من الأوصياء المذكورين آنفاً :

أ ـ خبر وصية آدم لشيث :

قال اليعقوبي في خبر وصية آدم لشيث :

لمّا حضر آدم الوفاة ... جعل وصيّته إلى شيث .

وقال الطبريّ :

هبة الله ; وبالعبرانية : شيث ، وإليه أوصى آدم ... وكتب وصيّته .

وقال المسعودي في خبر وصيّة آدم لشيث ثمّ وفاته :

ثمّ إنّ آدم حين أدّى الوصية إلى شيث ، احتقبها واحتفظ بمكنونها ، وأتت وفاة آدم ... .

وقال ابن الأثير :

وتفسير شيث : هبة الله ، وهو وصيّ آدم ، ولمّا حضرت آدم الوفاة عهد إلى شيث .

وقال ابن كثير :

ذكر وفاة آدم ووصيّته إلى ابنه شيث (عليه السلام) :

ومعنى شيث : هبة الله ... ولمّا حضرت آدم الوفاة عهد إلى ابنه شيث ...

-119-

ب ـ خبر يوشع بن نون وصيّ موسى :

أوّلا ـ يوشع بن نون في التوراة :

ورد في مادة يوشع من قاموس الكتاب المقدس نقلا عن التوراة : أنّ يوشع ابن نون كان مع موسى في جبل سينا ولم يتلوّث بعبادة العجل على عهد هارون .

وفي آخر الإصحاح السابع والعشرين من سفر العدد(1) ورد خبر تعيينه من قبل الله وصيّاً لموسى كالنصّ الآتي :

---

1 - التوراة من الكتاب المقدس ، بيروت ، المطبعة الأمريكية سنة 1907 م .

وورد خبر قيامه بأمر بني إسرائيل وحروبه في ثلاثة وعشرين إصحاحاً من سفر يوشع بن نون .

ثانياً ـ في القرآن الكريم :

في القرآن الكريم ; عُرّب يوشع بـ (اليسع) في سورة الأنعام ، الآية : (**وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلّاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ**)ايه 86 ،

وسورة ص (**وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنْ الأَخْيَارِ**)الآية : 48 .

ثالثاً ـ في مصادر الدراسات الإسلامية :

في تأريخ اليعقوبي 1 / 46 :

وكان موسى لمّا حضرته وفاته أمره الله عزّ وجلّ أن يدخل يوشع بن نون إلى قبّة الرُّمان فيقدّس عليه ، ويضع يده على جسده لتتحوّل فيه بركته ، ويوصيه أن يقوم بعده في بني إسرائيل .

وجه الشبه بين وصيّ خاتم الأنبياء ووصيّ موسى (ع):

إنّ يوشع بن نون كان مع موسى في جبل سيناء ولم يعبد العجل . وأمر الله نبيّه موسى أن يعيّنه وصيّاً من بعده لئلاّ تكون جماعة الربّ كالغنم بلا راع .

وكان الإمام عليّ مع النبيّ في غار حراء عندما نزل الوحي على رسول الله (ص) ولم يعبد صنماً قطّ وأمر الله نبيّه في رجوعه من حجّة الوداع أن يعيّنه أمام الحجيج قائداً للأمّة من بعده ،

ولا يترك أمّته هملا ; وقد صدع بذلك رسول الله (ص) في غدير خم وعيّنه وليّاً للعهد من بعده كما سنذكره في ما يأتي ، وصدق رسول الله (ص) حيث قال :

« ليأتينّ على أمّتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ... »، وقد أوردنا مصادره في أوّل الجزء الثاني من (خمسون ومائة صحابي مختلق) .

ج ـ خبر شمعون وصيّ عيسى

اولاً : شمعون في الانجيل :

ورد في قاموس الكتاب المقدّس ذكر عشرة أشخاص بهذا الإسم ، منهم : شمعون بطرس وشمعون اسمه في التوراة سمعون ، وقد ورد خبره في إنجيل متّى ، الإصحاح العاشر كالآتي :

« ثمّ دعا ـ يعني عيسى ـ تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتّى يخرجوها ، ويشفوا كلّ مرض وكلّ ضعف . وهذه أسماء الاثني عشر رسولا : الأوّل سمعان الذي يقال له بطرس ... » .

وفي إنجيل يوحنا ، الإصحاح 21، العدد : 15 ـ 18 أنّ عيسى أوصى إليه وقال له : « ارعَ غنمي » كناية عن رعاية من آمن به .

وجاء في قاموس الكتاب المقدّس أيضاً :

« عيّنه المسيح لهداية الكنيسة » .

ثانياً ـ شمعون في مصادر الدراسات الإسلامية :

ذكر خبره اليعقوبي وسمّاه : سمعان الصفا .

وقال المسعودي في 1 / 343 :

قتل برومية بطرس واسمه باليونانية : شمعون والعرب تسمّيه : سمعان .

وفي مادة : دير سمعان من معجم البلدان :

« دير سمعان : بنواحي دمشق ، وسمعان هذا الذي ينسب إليه الدير أحد أكابر

النصارى ، ويقولون إنّه شمعون الصفا » .

أوردنا نتفاً من أخبار هؤلاء الأوصياء الثلاثة كمثال لأخبار بقيّة أوصياء الأنبياء في الأمم السابقة .

ولم يكن خاتم الأنبياء بدعاً من الرسل ليترك أُمّته دون تعيين وليّ الأمر من بعده ، وهو الذي لم يغب عن المدينة ـ المجتمع الإسلامي الصغير ـ في غزواته ولا ساعة من نهار دون أن يستخلف عليها أحداً (1). كلاّ لم يترك خاتم الأنبياء والمرسلين المجتمعات الإسلامية للأبد دون أن يعيّن أُولي الأمر من بعده ، بل عيّنهم بألفاظ مختلفة وفي أماكن متعدّدة ; منها ما خصّ بالذكر الإمام من بعده ومنها ما ذكر فيها جميع الأئمة .

وممّا خصّ بالذكر الإمام عليّ بن أبي طالب وحده ; في الأحاديث الآتية :

الوصيّ في أحاديث الرسول (ص) :

وصيّ الرسول (ص) ووزيره ووليّ عهده وخليفته من بعده

في تاريخ الطبري وابن عساكر وغيرهما ماموجزه: نزلت آية الانذار (**... وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقْرَبِينَ**) (الشعراء / 214).في قصّة إنذار بني هاشم وأنّ رسول الله (ص) قال لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام)بمحضر من رجال بني هاشم في ذلك اليوم :

« إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا » (2).

---

1 - راجع التنبيه والاشراف للسمعودي ص 202 - 235 .

2 - تاريخ الطبري ط. اوربا 1 / 1171 - 1172 وراجع تاريخ ابن عساكر ترجمة الامام علي (ع) طبعة بيروت مطابع دار المعارف 1395 هـ ج 1 / 87 - 88 وتفصيل مصادره في معالم المدرستين ج 1 / 271 - 272 و 288 - 289 .

وبهذا القول عيّن الرسول (ص) وصيّه وخليفته فيهم وأمرهم بإطاعته ،

وروى الطبراني عن سلمان ، قال : قلت : يا رسول الله ، إنّ لكلّ نبيّ وصيّاً فمن وصيّك ؟ فسكت عنّي ، فلمّا كان بعد رآني فقال : يا سلمان . فأسرعت إليه ، قلت : لبّيك . قال : تعلم مَن وصيّ موسى ؟ قلت : نعم ، يوشع بن نون . قال : لم ؟ قلت : لأ نّه كان أعلمهم يومئذ . قال :

« فإنّ وصيّي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب »(1) .

وعن أبي أيّوب أنّ رسول الله (ص) قال لابنته فاطمة :

« أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ اطّلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيّاً ، ثمّ اطّلع الثانية فاختار بعلك فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً »(2) .

---

1 - رواه الهيثمي عن الطبراني في المعجم الكبير 6 / 221 . ومجمع الزوائد 9 / 113 ، ورواه سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة خواصّ الأمّة ص 43 ، باب حديث النجوى عن كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل وهذا لفظه :

قال أنس :قلنا لسلمان : سل رسول الله (ص) من وصيّك ؟ فسأل سلمان رسول الله (ص) ، فقال : من كان وصيّ موسى بن عمران ؟ فقال : يوشع بن نون . قال : إنّ وصيّي ووارثي ومنجز وعدي ، علي بن أبي طالب . وراجع الرياض النضرة للمحبّ الطبري 2 / 234 .

2 - مجمع الزوائد للهيثمي 8 / 253 ، وفي 9 / 165 منه عن عليّ بن عليّ الهلالي : ووصيّي خير الأوصياء وأحبّهم إلى الله وهو بعلك ـ الحديث . ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد 5 / 31 . وكنز العمّال ، كتاب الفضائل ، الفصل الثاني ، فضائل عليّ ابن أبي طالب ، ح 1163 ، 12 / 204 .

وفي موسوعة أطراف الحديث من المعجم الكبير للطبراني 4 / 205 . وجمع الجوامع للسيوطي ، ح : 4261 .

وأبو أيوب الأنصاري : اسمه خالد بن زيد الخزرجي . شهد بيعة العقبة وجميع مشاهد رسول الله (ص) وشهد مع الإمام علي الجمل وصفّين ونهروان . وتوفّي عند مدينة القسطنطينية سنة خمسين أو إحدى وخمسين . أسد الغابة 5 / 143 .

وعن أبي سعيد أنّ رسول الله (ص) قال :

« إنّ وصيّي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي دَيني عليّ بن أبي طالب »(1) .

وعن أنس بن مالك أنّ الرسول توضّأ وصلّى ركعتين وقال له :

« أوّل من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتّقين ، وسيّد المسلمين ، ويعسوب الدين ، وخاتم الوصيّين ... » فجاء عليّ (عليه السلام) فقال (ص) : من جاء يا أنس ؟ فقلت : علي . فقام إليه مستبشراً فاعتنقه ـ الحديث(2) .

وعن الصحابي بريدة قال : قال النبيّ :

« لكلّ نبيّ وصيّ ووارث ، وإنّ عليّاً وصيّي ووارثي »(3) .

---

1 - كنز العمال ، كتاب الفضائل ، الفصل الثاني ، فضائل علي بن أبي طالب ، ، الطبعة الثانية 2 / 209 ح 1192 .

وفي أطراف الحديث عن كنز العمال ، الحديث 32952 . والطبراني 6 / 271 .

وأبو سعيد الخدري : سعد بن مالك الخزرجي ، كان من الحفّاظ لحديث رسول الله (ص) (ت : 54 هـ) . أسد الغابة 5 / 211 .

2 - حلية الأولياء 1 / 63 . وتأريخ ابن عساكر 2 / 486 . وشرح نهج البلاغة ، ط . الأولى 1 / 450 . وفي موسوعة أطراف الحديث عن إتحاف السادة المتّقين للزبيدي 7 / 461 .

وأنس بن مالك : أبو ثمامة الخزرجي ، روى عنه البخاري ومسلم 2286 حديثاً . اختلف في سنة وفاته من 90 الى 93 هـ . الاستيعاب 1 / 35 . وأسد الغابة ،ط .القاهرة، مطابع الشعب، 1 / 151 . والإصابة ج1 / 84 - 85 .

3 - مخطوطة تأريخ دمشق لابن عساكر، مصورة المجمع العلمي الإسلامي، ج 12 / ق 1 / 163 ب، ترجمة الإمام علي، وطبعتها على حدة دار التعارف ببيروت سنة 1395 هـ في ثلاثة مجلدات ورواية بريدة في 3 / 5 منها . والرياض النضرة 2 / 234 عن بريدة وهو :

أبو عبد الله بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي ; قدم المدينة بعد أحد فشهد مع رسول الله (ص) مشاهده وتحوّل بعده إلى البصرة وابتنى بها داراً . ثمّ خرج غازياً إلى خراسان فأقام بمرو وتوفّي بها سنة 63 هـ . أسد الغابة 1 / 175 ، وتهذيب التهذيب 1 / 432 - 433 .

وفي المحاسن والمساوئ للبيهقي ، ما موجزه : إنّ جبرائيل جاء بهدية من الله ليهديها الرسول (ص) إلى ابن عمّه ووصيّه علي بن أبي طالب ـ الحديث(1) .

كان هذا ما وجدناه في امر الوصيّة في أحاديث الرسول (ص) .

وفي صفّين لنصر بن مزاحم وتأريخ ابن كثير واللفظ للأوّل :

قال : لمّا نزل عليّ الرقّة بمكان يقال له بليخ على جانب الفرات (2)، فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلي : إنّ عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا ، كتبه أصحاب عيسى بن مريم ، أعرضه عليك ؟ قال عليّ : نعم ، فما هو ؟ قال الراهب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الذي قضى في ما قضى ، وسطر في ما سطر ، أ نّه باعث في الأميّين رسولا منهم يعلّمهم الكتاب والحكمة ، يدلّهم على سبيل الله ، لا فظّ ولا غليظ ، ولا صخّاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيّئة السيّئة ، ولكن يعفو ويصفح ، أمّته الحمّادون الذين يحمدون الله على كلّ نشز ، وفي كلّ صعود وهبوط ، تذلّ ألسنتهم بالتهليل والتكبير والتسبيح ، وينصره الله على كلّ من ناوأه ، فإذا توفّاه الله اختلفت أمّته ثمّ اجتمعت ، فلبثت بذلك ما شاء الله ثمّ اختلفت ، فيمرّ رجل من أمّته بشاطئ هذا الفرات ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويقضي بالحقّ ، ولا يرتشي

---

1 - المحاسن والمساوئ لمحمد بن إبراهيم البيهقي (كان حياً قبل : 320 هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . القاهرة سنة 1380 هـ ، 1 / 64 - 65 .

2 - راجع ترجمته في معجم البلدان مادة الرقة ، ج 2 / 802 .

في الحكم . الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح ، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظماء . يخاف الله في السرّ ، وينصح له في العلانية ، ولا يخاف في الله لومة لائم . من أدرك ذلك النبيّ (ص) من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضواني والجنّة ، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره ; فإنّ القتل معه شهادة .

ثمّ قال له : فأنا مصاحبك غير مفارقك حتّى يصيبني ما أصابك . قال : فبكى عليّ ثمّ قال : الحمد لله الّذي لم يجعلني عنده منسيّاً . الحمد لله الذي ذكرني في كتب الأبرار . ومضى الراهب معه ، وكان - في ما ذكروا - يتغدّى مع عليّ ويتعشّى حتّى أصيب يوم صفّين . فلمّا خرج الناس يدفنون قتلاهم قال عليّ : اطلبوه . فلمّا وجدوه ، صلّى عليه ودفنه ، وقال : هذا منّا أهل البيت . واستغفر له مراراً(1) .

الوصيّة في أحاديث الصحابة والتابعين :

الوصيّة في خطبة أبي ذرّ :

وقف أبو ذرّ على عهد عثمان بباب مسجد رسول الله وخطب وقال في خطبته :

(ومحمّد وارث علم آدم وما فضّل به النبيّون ، وعليّ بن أبي طالب وصيّ محمد ووارث علمه ...)(2) .

الوصيّة في حديث الأشتر :

قال مالك بن الحارث الأشتر لمّا بويع أمير المؤمنين (عليه السلام) :

---

1 - صفين ص 147 - 148 . وابن كثير 7 / 254 .

والبليخ : اسم نهر بالرقة ، يجتمع فيه الماء من عيون . معجم البلدان .

2 - تاريخ اليعقوبي ج 2 / 171 .

أ يّها الناس هذا وصيّ الأوصياء ، ووارث علم الأنبياء ، ...(1) .

الوصيّة في حديث عمرو بن الحمق الخزاعي :

عندما جمع أمير المؤمنين الناس بالكوفة وخاطبهم في شأن المسير إلى صفّين لحرب معاوية ، قام عمرو بن الحمق الخزاعي وخاطب الإمام وقال :

يا أمير المؤمنين إنّي أحببتك بخصال خمس : إنّك ابن عمّ رسول الله (ص) ، ووصيّه ،وابو الذريّة الّتي بقيت فينا من رسول الله (ص)، وأسبق الناس الى الاسلام، وأعظم المهاجرين سهماً في الجهاد (2) .

الوصيّة في كتاب محمّد بن أبي بكر :

كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية :

---

1 - تأريخ اليعقوبي 2 / 178 .

2 - شرح النهج لابن أبي الحديد 1 / 281 . وفي طبعة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 3 / 181 .

وعمرو بن الحمق الخزاعي : هاجر إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد الحديبيّة ، سقى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)فدعا له وقال : اللّهم متّعه بشبابه ، فمرّت عليه ثمانون سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء . شهد مع عليّ مشاهده كلّها وكان من أصحاب حجر بن عديّ . وخاف من زياد بن أبيه وهرب من الكوفة إلى الموصل واختفى في غار بالقرب منه ، فأرسل معاوية إلى العامل بالموصل ـ وكان العامل عمرو بن الحكم ابن اُخت معاوية ـ ليحمل إليه عمراً فوجده ميتاً ، كان قد نهشته حيّة فقطع رأسه وبعث به إلى خاله معاوية . وكان رأسه أوّل رأس حمل في الإسلام . وكان معاوية قد حبس زوجة عمرو بن الحمق ، آمنة بنت الشريد ، فوجّه إليها رأس عمرو فألقي في حجرها فارتاعت لذلك ثمّ وضعته في حجرها ووضعت كفّها على جبينه ثمّ لثمت فاه وقالت : غيّبتموه عنّي طويلا ثمّ أهديتموه إليّ قتيلا فأهلا بها من هديّة غير قالية ولا مقليّة . وكان قتله في سنة خمسين للهجرة . ترجمته بأسد الغابة 4 / 100 - 101 .

-128-

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي ابن صخر . سلام على أهل طاعة الله ممّن هو مسلم لأهل ولاية الله . أمّا بعد فإنّ الله ... انتخب منهم محمّداً (ص) فاختصّه برسالته ، واختاره لوحيه ، وائتَمَنه على أمره ، وبعثه رسولا مصدّقاً لما بين يديه من الكتب ، ودليلا على الشرائع ، فدعا إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة ، فكان أوّل من أجاب وأناب ، وصدّق ووافق ، وأسلم وسلّم ; أخوه وابن عمّه عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام) ، فصدّقه بالغيب المكتوم ، وآثره على كلّ حميم ، فوقاه كلّ هول ، وواساه بنفسه في كلّ خوف ، فحارب حربه ، وسالم سَلَمَه ، فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الأزل ، ومقامات الروع ، حتّى برز سابقاً لا نظير له في جهاده ، ولا مقارب له في فعله . وقد رأيتك تساميه وأنت أنت ، وهو هو المبرّز السابق في كلّ خير ، أوّل الناس إسلاماً ، وأصدق الناس نيّة ، وأطيب الناس ذرّية ، وأفضل الناس زوجة ، وخير الناس ابن عمّ ... ثمّ لم تزل أنت وأبوك تبغيان الغوائل لدين الله ، وتجهدان على إطفاء نور الله ، وتجمعان على ذلك الجموع ، وتبذلان فيه المال ، وتحالفان فيه القبائل . على ذلك مات أبوك ، وعلى ذلك خلفته ، والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ إليك من بقية الأحزاب رؤوس النفاق والشقاق لرسول الله (ص) . والشاهد لعليّ مع فضله المبين وسبقه القديم ، أنصاره الذين ذُكروا بفضلهم في القرآن فأثنى الله عليهم ، من المهاجرين والأنصار ، فهم معه عصائب وكتائب حوله ، يجالدون بأسيافهم ، ويُهريقون دماءهم دونه ، يرون الفضل في اتّباعه ، والشقاء في خلافه ، فكيف ـ يا لك الويل ـ تعدل نفسك بعليّ ، وهو وارث رسول الله (ص) ، ووصيّه وأبو ولده وأوّل الناس له اتّباعاً ، وآخرهم به عهداً ، يخبره بسرّه ويشركه في أمره (1).

1 - الكتاب وجوابه في صفّين لنصر بن مزاحم ، ط. القاهرة، سنة 1382 هـ ص 118 - 119. واشاره اليه الطبري في تاريخه ط.أوربا 1 / 3248. وتبعه في ذلك ابن الاثير في تاريخه أوربا3 / 108، كما هو شأنهما في كل رواية تخالف اتجاه مدرسة الخلفاء وذلك ديدن علماء اتباع مدرسة الخلفاء في ذكر امثاله ،اما ابن كثير فقد جمجم وقال : وكتب (محمد بن ابي بكر كتاباً الى معاوية في جواب ما قال وفيه غلظه 7 / 314 . ومروج الذهب للمسعودي ط. بيروت، سنة 1385 هـ 3 / 11 - 12 وقال : إنّ محمد بن أبي بكر كتب الكتاب إلى معاوية من مصر لما ولاّه الإمام عليّ. وابن أبي الحديد 1 / 284 واللفظ للأوّل .

-129-

وكتب معاوية في جوابه :

من معاوية بن أبي سفيان إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر . سلام على أهل طاعة الله . أمّا بعد فقد أتاني كتابك ، تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانه وما أصفى به نبيّه ، مع كلام أ لّفته ووضعته ، لرأيك فيه تضعيف ، ولأبيك فيه تعنيف . ذكرت حقّ ابن أبي طالب ، وقديم سوابقه وقرابته من نبيّ الله (ص) ، ونصرته له ومواساته إيّاه في كلّ خوف وهول ، واحتجاجك عليّ بفضل غيرك لا بفضلك . فأحمد إلهاً صرف الفضل عنك وجعله لغيرك . وقد كنّا وأبوك معنا في حياة من نبيّنا (ص) ، نرى حق ابن أبي طالب لازماً لنا ، وفضله مبرّزاً علينا فلمّا اختار الله لنبيّه (ص) ما عنده ، أتمّ له ما وعده ، وأظهر دعوته وأفلج حجّته ، قبضه الله إليه ، فكان أبوك وفاروقه أوّل من ابتزّه وخالفه . على ذلك اتّفقا واتّسقا ، ثمّ دَعَواه إلى أنفسهم فأبطأ عنهما وتلكّأ عليهما ، فهمّا به الهموم ، وأرادا به العظيم ، فبايع وسلّم لهما ، لا يشركانه في أمرهما ، ولا يطلعانه على سرّهما ، حتّى قبضا وانقضى أمرهما . ثمّ قام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفّان ، يهتدي بهديهما - إلى آخر الكتاب .

أوردنا جواب معاوية لما فيه من الاعتراف بما ذكره محمد بن أبي بكر .

-130-

وأورد تمام الكتابين نصر بن مزاحم في كتابه وقعة صفّين والمسعودي في مروج الذهب . وأشار إليهما الطبري وابن الأثير في ذكرهما حوادث سنة ستّ وثلاثين هجرية .

روى الطبري بسنده عن يزيد بن ظبيان وقال :

أنّ محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيان لمّا ولي . فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه ممّا لا يحتمل سماعه العامة ... .

إذاً فإنّ الطبري لم يورد في موسوعته التأريخية الكبرى ما دار بين محمّد ابن أبي بكر ومعاوية من مكاتبات لأ نّه لم يرَ من الحكمة أن يطّلع عليها عامّة الناس وليس من باب عدم اعتماده

على صحّة الخبر . وتبعه العلاّمة ابن الأثير ولم يورد تلك المكاتبات في موسوعته التأريخية (الكامل) وذكر نفس العلّة وقال : كرهت ذكرها لما فيه ممّا لا يحتمل سماعه العامّة .

الوصيّة في كتاب عمرو بن العاص :

روى الخوارزمي كتاباً لعمرو بن العاص إلى معاوية قال فيه :

فأمّا ما دعوتني إليه ... ، وإعانتي إيّاك على الباطل ، واختراط السيف في وجه عليّ وهو أخو رسول الله (ص) ووصيّه ووارثه ، وقاضي دينه ومنجز وعده وزوج ابنته ...(1) .

الوصيّة في كلام الإمام عليّ (عليه السلام) واحتجاجه :

روى الخوارزمي من كلام الإمام علي (عليه السلام) :

---

1 - مناقب الخوارزمي ص 125 .

(أنا أخو رسول الله (ص) ووصيّه ...)(1) .

وروى ابن أبي الحديد ، من كتاب للإمام علي (عليه السلام)إلى أهل مصر :

(واعلموا أ نّه لا سوى : إمام الهدى وإمام الردى ، ووصيّ النبيّ وعدوّ النبيّ)(2) .

وذكر اليعقوبي احتجاج الخوارج على الإمام عليّ (عليه السلام) وجاء فيه أ نّه ضيّع الوصيّة ، فكان من جوابه (عليه السلام) :

(أمّا قولكم إنّي كنت وصيّاً فضيّعت الوصيّة ، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : **(وَلِلَّهِ عَلَى ا لنَّاس حِجُّ ا لْبَيْتِ مَنِ ا سْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاًوَمَن كَفَرَ فَإِ نَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ا لْعَلَمِينَ)**آل عمران / 97 . أفرأيتم هذا البيت لو لم يحجّ إليه أحد كان البيت يكفر ؟ إنّ هذا البيت لو تركه من استطاع إليه سبيلا كفر ، وأنتم كفرتم بترككم إيّاي لا أنا بتركي لكم - الخ)(3) .

الوصيّة في خطب الإمام علي (عليه السلام) :

في الخطبة 182 من نهج البلاغة ، قال الإمام :

(أ يّها الناس إنّي قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم ، وأدّيت إليكم ما أدّت الأوصياء إلى من بعدهم ...) .

وفي الخطبة 88 منه ، قال :

(ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرقة على اختلاف حججها في دينها ، لا يقتصّون أثر نبيّ ولا يقتدون بعمل وصيّ).

---

1 - مناقب الخوارزمي ص 143 .

2 - شرح النهج لابن أبي الحديد 2 / 28 .

3 - تأريخ اليعقوبي 2 / 192 - 193 .

وفي الخطبة الثانية منه قال:

(لا يقاس بآل محمد (ص) من هذه الأمّة أحد ، ولا يُسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً ... هم أساس الدين ... ولهم خصائص حقّ الولاية وفيهم الوصيّة والوراثة ...) .

وقال ابن أبي الحديد :

خطب عليّ (عليه السلام) فقال في أثناء خطبته : (أنا عبد الله ، وأخو رسوله ، لا يقولها أحد قبلي ولا بعدي إلاّ كذب ; ورثتُ نبيّ الرحمة ، ونكحت سيدة نساء هذه الأمّة ، وأنا خاتم الوصيّين)(1) .

الوصيّة في خطبة الإمام الحسن (عليه السلام) :

خطب الإمام الحسن (عليه السلام) بعد مقتل أبيه وقال في خطبته :

(أنا الحسن بن عليّ وأنا ابن النبيّ وأنا ابن الوصيّ)(2) ، الحديث .

الوصيّة في تعزية الشيعة للإمام الحسين بوفاة أخيه الإمام الحسن (عليهما السلام) :

لمّا توفّي الحسن وبلغ الشيعة ذلك ، اجتمعوا بالكوفة في دار سليمان بن صرد وكتبوا إلى الحسين بن علي يعزّونه على مصابه بالحسن :

---

1 - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ط . مصر الأولى 1 / 208 .

2 - نقلنا الخبر من مستدرك الحاكم 3 / 172 . وراجع ذخائر العقبى ص 138 . وفي مجمع الزوائد للهيثمي 9 / 146 عن الطبراني وغيره .

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علي من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين . سلام عليك ، ما أعظم ما أُصيب به هذه الأمّة عامّة وأنت وهذه الشيعة خاصّة بهلاك ابـن الـوصـيّ وابـن بنت النبيّ و ...(1) .

وفي مروج الذهب للمسعودي : قال ابن عبّاس لمعاوية لمّا بلغه وفاة الإمام الحسن وهو بالشام : ولئن أُصبنا به فقد أُصبنا قبله بسيّد المرسلين وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين ثمّ بعده بسيّد الأوصياء ، فجبر الله تلك المصيبة ...(2) .

الوصيّة في خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) :

خطب الإمام الحسين (عليه السلام) يوم العاشر من المحرّم على جيش الخليفة يزيد وقال في خطبته في مقام الاحتجاج عليهم :

(أمّا بعد فانسبوني فانظروا من أنا ؟ ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها هل يجوز لكم قتلي وانتهاك حرمتي . ألست ابن بنت نبيّكم (ص) وابن وصيّه وابن عمّه وأوّل القوم اسلاماًوأوّل المؤمنين باللّه والمصدّق لرسوله بما جاء من عند ربّه؟أوليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي؟! أوليس جعفر الطّيار ذو الجناحين عميّ)(3) .

إذاً كان ما وصف به الإمام الحسين أباه الإمام عليّاً من أ نّه وصيّ رسول الله (ص) مشهوراً عندهم كشهرة نبوّة جدّه ، وأنّ عمّ أبيه حمزة سيد الشهداء ،

---

1 - تأريخ اليعقوبي 2 / 228 .

2 - مروج الذهب للمسعودي 2 / 430 .

3 - في الخطبة التي رواها الطبري في ط . اوربا 2 / 329 . وابن الأثير ، ط . اوربا 4 / 52 . وذكر الخطبة ابن كثير في 8 / 179 وحذف منها ما ذكره الإمام الحسين في وصف أبيه وكتب بدلها (وعليّ أبي) وأورد الباقي .

وأنّ جعفر الطيّار ذا الجناحين عمّه . ولذلك ذكره في نسبه ولم يردّ عليه أحد منهم .

عبد الله بن عليّ عمّ الخليفة العباسي السفّاح يحتجّ بالوصيّة :

دعـا العبّاسيّون في بادئ أمرهم الناس إلى القيام ضدّ الأمويين باسم آل محمّد (ص) وكان يدعى أبو مسلم أمير آل محمّد(1) ، وكانوا يحتجّون على خصومهم بالنصوص التي وردت عن

رسول الله (ص) في حقّ آله بالحكم ، ولمّا تمّ لهم الاستيلاء على الحكم أداروا ظهورهم لآل محمّد (ص) .

وممّن احتجّ بالوصيّة منهم عمّ السفّاح أوّل الخلفاء العباسيين ; فقد روى الذهبي عن أبي عمرو الأوزاعي(2) ما موجزه :

لمّا قدم عبد الله بن عليّ عمّ السفّاح الشام وقتل بني أميّة بعث إليّ وقال في كلامه :

ويحك أوَليس الأمر لنا ديانة ؟

قلت : كيف ذاك ؟

قال : أليس كان رسول الله (ص) أوصى لعليّ ؟

قلت : لو أوصى إليه لما حكّم الحكمين . فسكت وقد اجتمع غضباً ، فجعلت أتوقّع رأسي يسقط بين يديّ ، فقال بيده هكذا ، أومأ أن أخرجوه ; فخرجت ـ الحديث .

إنّ الأوزاعيّ احتجّ في ردّ الوصيّة بما احتجّ به الخوارج على الإمام عليّ

---

1 - تأريخ اليعقوبي 2 / 352 . والتنبيه والإشراف للمسعودي ص 293 . وتأريخ ابن الأثير 5 / 139 ، 142 و 194 في ذكر حوادث سنة 129 و 130 .

2 - بترجمته في تذكرة الحفّاظ 1 / 181 .

وجوابه جواب الإمام للخوارج ، والذي مرّ ذكره تحت عنوان : الوصيّة في كلام الإمام عليّ (عليه السلام)واحتجاجه .

محمّد بن عبد الله بن الحسن يحتجّ على الخليفة المنصور بالوصيّة :

روى الطبريّ وابن الأثير في ذكرهما حوادث سنة 145 بتأريخيهما : انّ محمد بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عندما خرج على الخليفة العبّاسيّ أبي جعفر المنصور وبايعه الناس بالمدينة ، كتب في جواب أبي جعفر كتاباً مفصّلا يدلي بحججه في أ نّه أحقّ بالخلافة من المنصور وجاء فيه :

... وإنّ أبانا عليّاً كان الوصيّ وكان الإمام ، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ؟ ... .

فكتب إليه المنصور كتاباً يردّ فيه على ما احتجّ به وسكت عن جواب هذه الحجّة ، وسكوت المنصور إقرار منه بصحّتها لديهم(1) .

الخليفة المهديّ يرفض التصديق على وصيّة لذكر (الوصيّ) فيها :

في تأريخ الطبري :

ولمّا حضرت القاسم بن مُجاشع التميميّ من أهل مرو الوفاة أوصى إلى المهديّ فكتب ... والقاسم بن مجاشع يشهد بذلك ويشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله (ص) وأنّ عليّ بن أبي طالب وصيّ رسول الله (ص) ووارث الإمامة بعده ،

---

1 - الطبري ، ط . اوربا 3 / 209 . وتأريخ ابن الأثير ، ط . مصر الأولى 5 / 199 . وابن كثير 10 / 85 .

قال : فعُرضت الوصيّة على المهديّ فلمّا بلغ هذا الموضع رمى بها ولم ينظر فيها(1) .

الخليفة هارون الرشيد يخبر بمابلغه من الأوصياء :

في الأخبار الطوال عن الأصمعيّ(2) ما موجزه :

قال : دخلت على الرشيد فأرسل إلى ولديه محمّد وعبد الله ، فأتياه وأجلسهما عن يمينه وشماله ... فضمّهما إلى صدره ، وسبقته عبرته حتّى تحدّرت دموعه ، ثمّ أذن لهما ، حتّى نهضا وخرجا ، قال :

كيف بكم إذا ظهر تعاديهما وبدا تباغضهما ووقع بأسهما بينهما حتّى تسفك الدماء ويودّ كثير من الأحياء أ نّهم كانوا موتى ؟

فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا شيء قضى به المنجّمون عن مولدهم ، أو شيء اثرته العلماء في أمرهما ؟

قال : بل شيء أثرته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء في أمرهما .

قالوا : فكان المأمون يقول في خلافته : قد كان الرشيد سمع جميع ما جرى بيننا من موسى بن جعفر بن محمّد(3) ، فلذلك قال ما قال .

* * *

قال المؤلّف :

قصد الرشيد من الأوصياء الأئمة من أهل البيت : موسى وأباه جعفر الصادق

---

1 - تأريخ الطبري 3 / 532 .

2 - الأصمعيّ : عبد الملك بن قريب (ت : 216 هـ) البصري اللغويّ النحويّ . قيل : كان يحفظ اثني عشر ألف أرجوزة . ترجمته في الكنى والألقاب للقمّي .

3 - الأخبار الطوال ،ط .القاهرة الأولى سنة 1960 ، ص 389 لأبي حنيفة الدينوري (ت:282 هـ) . ومروج الذهب للمسعوديّ 3 / 351 .

وجدّه محمّداً الباقر وجدّ أبيه علي بن الحسين ثمّ الحسن والحسين وأباهما عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام) . وقصد من الأنبياء خاتم الأنبياء (ص) .

ومن أجل ذلك فعل الخليفة هارون الرشيد ما لم يفعله خليفة من قبله ولا بعده وذلك كما رواه المؤرّخون وقالوا :

(ولمّا صار إلى مكّة ...، فدخل البيت ، ودعا بمحمّد والمأمون ، فأملى على محمّد كتاب الشرط على نفسه ، وكتب محمّد الكتاب ، وأحلفه على ما فيه ، وأخذ عليه العهود والمواثيق ، وفعل بالمأمون مثله ، وأخذ عليه مثل ذلك ، وكان نسخة الكتاب الذي كتبه محمد بخطّه :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين ، كتبه محمّد بن هارون في صحّة من بدنه وعقله وجواز من أمره . انّ أمير المؤمنين هارون ولاّني العهد من بعده ، وجعل لي البيعة في رقاب المسلمين جميعاً ، وولّى أخي عبد الله ابن أمير المؤمنين العهد والخلافة وجميع أُمور المسلمين بعدي برضىً منّي وتسليم ، طائعاً غير مكره ، وولاّه خراسان بثغورها وكورها ، وأجنادها وخراجها وطرازها ، وبريدها ، وبيوت أموالها وصدقاتها وعُشرها وعُشورها ، وجميع أعمالها في حياته وبعد موته ، وشرطت لعبد الله أخي عليّ الوفاء بما جعل له هارون أمير المؤمنين من البيعة والعهد والولاية والخلافة وأُمور المسلمين بعدي ... إلى آخر الكتابين .

وروى الطبريّ بعد ذلك وقال :

(وكتبا لأمير المؤمنين في بطن بيت الله الحرام بخطوط أيديهما بمحضر ممّن شهد الموسم من أهل بيت أمير المؤمنين وقوّاده وصحابته وقضاته وحَجَبَة الكعبة وشهاداتهم عليهما كتابين استودعهما أمير المؤمنين الحَجَبَة وأمر بتعليقهما في داخل الكعبة ، فلمّا فرغ أمير المؤمنين من ذلك كلّه في داخل بيت الله الحرام

وبطن الكعبة أمر قضاته الّذين شهدوا عليهما وحضروا كتابهما أن يُعلموا جميع من حضر الموسم من الحاجّ والعُمّار ووفود الأمصار ما شهدوا عليه من شرطهما وكتابهما ، وقراءة ذلك عليهم ليفهموه ويَعُوه ويعرفوه ويحفظوه ويؤدّوه إلى إخوانهم وأهل بلدانهم وأمصارهم . ففعلوا ذلك وقُرئ عليهم الشرطان جميعاً في المسجد الحرام ، فانصرفوا . وقد اشتهر ذلك عندهم وأثبتوا الشهادة عليه ...)(1) .

شهرة لقب وصيّ النبيّ (ص) للإمام عليّ (ع) وانتشار ذكره فى أشعار الصحابة والتابعين وكتب اللغة

في صدر الإسلام :

كان لقب الإمام عليّ (عليه السلام) بالوصيّ مشهوراً في الصدر الإسلامي الأوّل وانتشر ذلك في كتب اللغة ; فقد ورد في مادة : (الوصيّ) من لسان العرب :

وقيل لعليّ (عليه السلام) : وصيّ .

وفي تاج العروس : والوصيّ كغنّي لقب عليّ (رضي الله عنه) .

وسيأتي قول المبرّد في الكامل في اللغة بُعيد هذا .

وورد ذكره في شعر الشعراء منذ عصر الصحابة مثل قول حسّان بن ثابت شاعر النبيّ (ص) في قصيدته بعد وفاة النبيّ (ص) :

جزى الله عنّا والجزاء بكفّه *** أبا حسن عنّا ومن كأبي حسن

حفظت رسول الله فينا وعهده *** إليك ومن أولى به منك مَن ومَن

---

1 - تأريخ اليعقوبي 2 / 416 - 421 . وأورد الطبري تفصيل ذلك في ذكر حوادث سنة ستّ وثمانين ومائة ، ط . اوربا 3 / 654 - 665 . وأشار إلى ذلك بإيجاز كلّ من المسعودي في مروج الذهب 3 / 353 . وابن الأثير في تأريخه (الكامل) ، ط . اوربا 6 / 117 - 118 . وابن كثير في البداية والنهاية 10 / 187 .

ألست أخاه في الهدى ووصيّه *** وأعلم منهم بالكتاب والسنن(1)

وروى الزبير بن بكّار في الموفّقيات عن بعض شعراء قريش في مدح عبد الله ابن عبّاس قوله :

والله ما كلّم الأقوام من بشر *** بعد الوصيّ عليّ كابن عبّاس(2)

وقال الفضل بن عبّاس

ألا إنّ خير الناس بعد محمّد *** وصيّ النبيّ المصطفى عند ذي الذكر

وقال النعمان بن عجلان شاعر الأنصار في قصيدته ـ أيضاً ـ بعد وفاة النبيّ (ص) :

وكان هوانا في عليّ وإنّه *** لأهل لها ياعمر ومن حيث لاتدري

وصيّ النبيّ المصطفى وابن عمّه *** وقاتل فرسان الضلالة والكفر

قال ذلك في جواب عمرو بن العاص حين أغاظ الأنصار في حوادث السقيفة وانتصار الإمام عليّ للأنصار من مهاجرة قريش(3) .

---

1 - الموفقيات للزبير بن بكار ، ط . بغداد سنة 1972 م ، ص 574 - 575 . وجاء شعر حسان في تأريخ اليعقوبي 2 / 128 مع اختلاف في اللفظ . وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ط . الأولى 2 / 15 .

2 - الموفقيات ص 575 . وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ط . مصر الأولى 1 / 201 ، وطبعة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 2 / 262 .

3 - النعمان بن عجلان الزرقي الأنصاري ،لسان الأنصار وشاعرهم .استعمله عليّ على البحرين .

ترجمته في الاستيعاب ، ط . حيدر آباد 1 / 298 ، رقم : 1323 . وأسد الغابة 5 / 26 . والإصابة 3 / 532 ، ونسبه في الجمهرة ص 327 - 338 . والاشتقاق ص 461 . والأبيات عن كتاب الموفّقيات للزبير بن بكار ص 592 - 594 . ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 6 / 31 .

وقال ابن أبي الحديد :

وقال عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطّلب :

ومنّا عليّ ذاك صاحب خيبر *** وصاحب بدر يوم سالت كتائبه

وصيّ النبيّ المصطفى وابن عمّه *** فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه ؟

وقال عبد الرحمن بن جعيل :

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة *** على الدين معروف العفاف موفّقا

عليّاً وصيّ المصطفى وابن عمّه *** وأوّل من صلّى أخا الدين والتقى(1)

الوصيّة في الأشعار التي قيلت في حرب الجمل(2) :

وقال ابن أبي الحديد أيضاً :

وقال أبو الهيثم بن التيّهان وكان بدريّاً :

إنّ الوصيّ إمامنا ووليّنا *** برح الخفاء وباحت الأسرار

وقال عمر بن حارثة الأنصاري في محمّد بن الحنفية من أبيات أنشأها يوم الجمل :

سميّ النبيّ وشبه الوصيّ *** ورايته لونها العندم

وقال رجل من الأزد يوم الجمل :

هذا عليّ وهو الوصيّ *** آخاه يوم النجوة النبيّ

وقال هذا بعدي الوليّ *** وعاه واع ونسي الشقيّ

---

1 - شرح نهج البلاغة 1 / 47 . وراجع فتوح ابن أعثم ، ط . حيدر آباد عام 1288 ، 2 / 277 .

2 - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1 / 47 - 49 .

وخرج يوم الجمل غلام من ضبّة شابّ معلم من عسكر عائشة وهو يقول :

نحن بنو ضبّة أعداء عليّ *** ذاك الذي يعرف قدماً بالوصيّ

وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل ، وكان في عسكر عليّ (عليه السلام) :

قل للوصيّ أقبلت قحطانها *** فادع بها تكفيكها همدانها

وقال حجر بن عديّ الكنّدي في ذلك اليوم أيضاً :

يا ربّنا سلّم لنا عليّا *** سلّم لنا المبارك المرضيّا

المؤمن الموحّد التقيّا *** لا خطل الرأي ولا غويّا

بل هادياً موفّقاً مهديّا *** واحفظه ربّي واحفظ النبيّا

فيه فقد كان له وليّا *** ثمّ ارتضاه بعده وصيّا

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وكان بدريّاً يوم الجمل أيضاً :

يا وصيّ النبيّ قد أجلت الحرب *** الأعادي وسارت الأظعان

وقال خزيمة يوم الجمل أيضاً في أبيات يخاطب بها أمّ المؤمنين عائشة :

وصيّ رسول الله من دون أهله *** وأنتِ على ما كان من ذاك شاهد

وخطب ابن الزبير يوم الجمل ، وخطب الحسن (عليه السلام) بعده ، فقال عمرو ابن أحيحة في ذلك :

حسن الخير يا شبيه أبيه *** قمت فينا مقام خير خطيب

قمت بالخطبة التّي صدع اللّــه *** بها عن أبيك أهل العيوب

لست كابن الزبير لجلج في القول *** وطاطا عنان فسل مريب

وأبى الله أن يقوم بما قام *** به ابن الوصيّ وابن النجيب

إنّ شخصاً بين النبيّ ـ لك الخيــر ـ *** وبين الوصيّ غير مشوب

وقال ابن أبي الحديد بعد إيراد الأبيات التي أوردنا مختصراً منها :

ذكر هذه الأشعار والأراجيز بأجمعها أبو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل .

وأبو مخنف من المحدّثين وممّن يرى صحّة الإمامة بالاختيار وليس من الشيعة ولا معدوداً من رجالها .

وممّا رويناه من أشعار صفّين التّي تتضمّن تسميته (عليه السلام) بالوصيّ ما ذكره نصر بن مزاحم بن يسار المنقريّ في كتاب صفّين وهو من رجال الحديث .

الوصيّة في الأشعار التي قيلت بصفّين :

لمّا كتب الإمام عليّ إلى جرير بن عبد الله البجلي والأشعث بن قيس الكنديّ وكانا من ولاة عثمان في البلاد الإيرانيّة فأجاب جرير بشعر جاء فيه :

أتانا كتابُ عليّ فلم *** نردّ الكتاب ، بأرض العجم

عليّاً عنيت وصيّ النبيّ *** نجالد عنه غواة الأمم(1)

وممّا قيل على لسان الأشعث في جواب كتاب الإمام(2) :

---

1 - صفّين ص 15 - 18 . وابن أبي الحديد 1 / 247 . وراجع فتوح ابن أعثم 2 / 305 .

2 - كان الأمراء إذا لم يكونوا ممّن ينظم الشعر يطلبون ممّن معهم في موارد خاصّة أن ينظموا في الجواب عنهم وكان هذا المقام من الأشعث من تلك الموارد .

وجرير بن عبد الله البجلي : أسلم قبل وفاة النبيّ (ص) بأربعين يوماً ، شهد حرب القادسيّة . أرسله رسول الله (ص) لتهديم صنم لخثعم في ذي الخلصة فذهب إليه وأحرقه . توفّي سنة إحدى أو أربع وخمسين هجريّة .

ترجمته في الاستيعاب . وأسد الغابة . والإصابة .

والأشعث بن قيس الكندي : أسلم مع وفد قومه إلى رسول الله (ص) في السنة العاشرة ولم يدفع الصدقة لجباة الخليفة أبي بكر ، فقاتلوه وأسروه ، فأطلقه الخليفة وزوّجه أخته أمّ فروة ، وشهد بعض فتوح الشام والعراق ، واستعمله عثمان على

أذرّبيجان ، وشهد صفّين مع عليّ وكان ممّن ألزم عليّاً بقبول التحكيم وشهد الحكمين بدومة الجندل . وتوفّي بالكوفة بعد مقتل الإمام عليّ بأربعين ليلة .

ترجمته في الاستيعاب . وأسد الغابة . والإصابة .

-143-

أتانا الرسول رسول عليّ *** فسرّ بمقدمه المسلمونا

رسول الوصيّ وصيّ النبيّ *** له الفضل والسبق في المؤمنينا

وزير النبيّ وذو صهره *** وسيف المنيّة في الظالمينا

وقيل على لسانه أيضاً :

أتانا الرسول رسول الوصيّ *** عليّ المهذّب من هاشم

رسول الوصيّ وصيّ النبيّ *** وخير البريّة من قائم

وزير النبيّ وذو صهره *** وخير البريّة في العالم

وبعد أن أعطى معاوية مصر لعمرو طعمة ليعينه على قتال الإمام علي ، قال الإمام في ذلك شعراً جاء فيه :

يا عجباً لقد سمعت منكراً *** كذباً على الله يشيب الشعرا

يسترق السمع ويغشي البصرا *** ما كان يرضي أحمداً لو خبّرا

ان يقرنوا وصيّه والأبترا *** شاني الرسول واللعين الأخزرا(1)

ولمّا وقع خلاف بين جيش الإمام عليّ في عزل الأشعث من قيادة قبيلته وتعيين غيره ، قال النجاشي في ذلك :

رضينا بما يرضى عليّ لنا به *** وإن كان في ما يأتِ جدع المناخر

---

1 - صفّين ص 43 .

-144-

وصيّ رسول الله من دون أهله *** ووارثه بعد العموم الأكابر(1)

وممّا ورد في الأشعار التي قيلت في يوم صفّين ما جاء في شعر النضر ابن عجلان الأنصاريّ قوله :

كيف التفرّق والوصيّ إمامنا *** لا كيف إلاّ حيرةً وتخاذلا

وذرّوا معاوية الغويّ وتابعوا *** دين الوصيّ تصادفوه عاجلا(2)

وقال حجر بن عديّ الكندي :

يا ربّنا سلّم لنا عليّا *** سلّم لنا المهذّب النقيّا

لا خطل الرأي ولا غبيّا *** واحفظه ربّي حفظك النّبيا

فإنّه كان له وليّا *** ثمّ ارتضاه بعده وصيّا(3)

وقال عبد الرحمن بن ذؤيب الأسلمي :

ألا أبلغ معاوية بن حرب *** أما لك لا تنيب إلى الصواب

---

1 - صفّين ص 137 .

والعموم جمع العمّ .

والنجاشي قيس بن عمرو : شاعر مخضرم . اشتهر في الجاهلية والإسلام . أصله من نجران اليمن . سكن الكوفة . توفّي نحو 40 هـ . الأعلام للزركلي .

2 - صفّين ص 365 .

3 - صفّين ص 381 . وفتوح اعثم 3 / 246 ،وقد جاء إنشاده هذه الأبيات في شرح النهج لابن أبي الحديد في حرب الجمل 1 / 48 ، وجاء بالفاظ اخرى اوردناها في الاشعار التي قيلت في حرب الجمل ص 145 من هذا الكتاب .

وحجر بن عديّ الكنديّ المعروف بحجر الخير : وفد على النبيّ (ص) وشهد القادسيّة وشهد مشاهد الإمام عليّ وكان على كندة بصفّين . وارسله زياد مع جماعة إلى معاوية فقتلهم بمرج عذراء سنة إحدى وخمسين هجريّة . وقال حجر : إنّي لأوّل المسلمين كبّر في نواحيها ، أي : عندما فتحها المسلمون .

فإن تسلم وتبقى الدهر يوماً *** نزرك بجحفل شبه الهضاب

يقودهم الوصيّ إليك حتّى *** يردّك عن عُوائك وارتياب(1)

وقال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلّب :

يا شرطة الموت صبراً لا يهولكم *** دين ابن حرب فإنّ الحقّ قد ظهرا

فيكم وصيّ رسول الله قائدكم *** وأهله وكتاب الله قد نشرا(2)

وقال المنذر بن أبي حميصة الوادعيّ في شعره :

ليس منّا من لم يكن لك في اللّــه *** وليّاً يا ذا الولا والوصيّة(3)

الوصيّة في كتاب ابن عبّاس :

قال ابن عبّاس في وقعة صفّين في جواب كتاب معاوية :

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد ، فقد أتاني كتابك وفهمت ما سطرت فيه ،...

---

1 - صفّين ص 382 ، و (عُوائك) : من العواء ، اشتّق اسم (معاوية) منه ، فإنّ المعاوية : الكلبة تعاوي الكلاب .

2 - صفّين ص 385 .

والمغيرة بن الحارث بن عبد المطلب وهو أخو أبي سفيان بن الحارث الشاعر ، وقال بعضهم إنّهما شخص واحد . ترجمتهما في الأسماء والكنى بأسد الغابة .

3 - صفّين ص 436 ، وكان فارس همدان وشاعرهم ، ووادعة : بطن من همدان . الاشتقاق لابن دريد .

وفي ترجمته في الإصابة : له إدراك ، وهو أوّل من جعل سهم البراذين دون سهم العراب فبلغ الخبر الخليفة عمر فأعجبه ذلك وقال : امضوها على ما قال . الإصابة 3 / 478 .

وأمّا قولك إنّي لو بايعني الناس لأسرعت إلى طاعتي ، فقد بايع الناس عليّاً ، وهو أخو رسول الله (ص) وابن عمّه ووصيّه ووزيره ، وهو خير منّي ، وأمّا أنت فليس لك فيها حقّ ، لأنّك طليق وابن طليق ورأس الأحزاب وابن آكلة الأكباد ، والسلام .

فلمّا انتهى كتاب ابن عباس إلى معاوية وقرأه ، قال : هذا فعلي بنفسي . والله لأجهدنّ أن لا أكاتبه سنة . ثمّ أنشأ يقول :

ولم يك في ما جاء ما يستحقّه *** وما زاد أن أغلى عليه مراجلي

فقل لابن عباس أراك مخوّفاً *** بجهلك حلمي إنّني غير غافل

فأبرق وأرعد ما استطعت فإنّني *** إليك بما يشجيك سبط الأنامل

وصفّين داري ما حييت وليس ما *** تربص من ذاك الوعيد بقاتلي

فأجابه الفضل بن العباس وهو يقول :

دعوت ابن عباس إلى السلم خدعة *** وليس لها حتّى يموت بقائل

قلت له لو بايعوك تبعتهم *** فهذا عليّ خير حاف وناعل

وصيّ رسول الله من دون أهله *** وفارسه إذ قيل هل من منازل

فدونكه إذ كنت تبغي مهاجراً *** أشمّ بنصل السيف ليس بناكل(1)

وقال مالك الأشتر :

من رأى غرّة الوصيّ عليّ *** إنّه في دجى الحنادس نور(2)

1 - كتاب الفتوح لابن أعثم 3 / 254 - 258 . وصفّين ص 416 . وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ط . الأولى 1 / 284 .

2 - قال ابن أعثم في الفتوح 3 / 226 ، والخوارزمي في المناقب ص 170 ما موجزه : إنّ الأشتر وسائر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) افتقدوه يوماً بصفّين فبحثوا عنه ووجدوه تحت رايات ربيعة فرأى الإمام الأشتر متغيّراً عن حاله باكياً فقال له : ما خبرك يا مالك أفقدت ابنك أم أصابك غير ذلك ؟ فجعل الأشتر ينشد ويقول ... الأبيات .

حماة : جمع حام وهو المدافع الذي لا يُقرَب أو الأسد لحمايته .

الدجى : جمع دُجية وهي الظلمة .

الحنادس : جمع حندس ، ليل حندس أي مظلم ، والحنادس ثلاث ليال من الشهر لظلمتهن .

ونقل المسعودي في مروج الذهب :

أ ـ في ذكر من رثى الإمام عليّاً بعد استشهاده :

وفي ذلك يقول آخر من شيعة علي (رضي الله عنه) :

تأسّ فكم لك من سلوة *** تفرّج عنك غليل الحزن

بموت النبيّ وقتل الوصيّ *** وقتل الحسين وسمّ الحسن

ب ـ في ذكر قتل حجر بن عديّ :

وإنّ قاتل حجر بن عديّ قال له ساعة قتله :

إنّ أمير المؤمنين قد أمرني بقتلك ، يا رأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان والمتولّي لأبي تراب ، وقتل أصحابك ، إلاّ أن ترجعوا عن كفركم وتلعنوا صاحبكم وتتبرّأوا منه ، فقال حجر وجماعة ممّن كان معه : إنّ الصبر على حدّ السيف لأيسر علينا ممّا تدعونا إليه ، ثمّ القدوم على الله وعلى نبيّه وعلى وصيّه أحبّ إلينا من دخول النار(1) .

وقال عليّ بن محمد بن جعفر العلوي فيّمن انتمى إلى سامة بن لؤي ابن غالب :

1 - مروج الذهب أ : في 2 / 428 ، و ب : 3 / 4 .

وسامة منّا فأ مّا بنوه *** فأمرهم عندنا مظلم

أناس أتونا بأنسابهم *** خرافة مضطجع يحلم

وقلنا لهم مثل قول الوصـ *** ـيّ وكلّ أقاويله محكم

إذا ما سئلت فلم تدر ما *** تقول فقل : ربّنا أعلم(1)

الوصيّة في شعر المأمون :

قد دفعت سياسة التقرّب إلى العلويين الخليفة العباسي المأمون ، أن ينتخب الإمام عليّاً الرضا وليّاً للعهد ويذكر الوصيّة في شعره ; فقد قال :

ألامُ على حُبّي الوصيّ أبا الحسن *** وذلك عندي من أعاجيب ذا الزمن(2)

وقال أيضاً :

ومن غاو يغصّ عليّ غيظاً *** إذا أدنيت أولاد الوصيّ(3)

اشتهار لقب الوصيّ للإمام عليّ (ع) مدى القرون :

وروى المبرّد في الكامل وقال : قال الكميت :

والوصيّ الذي أمال التجو *** بي به عرش أمّة لانهدام

---

1 - المسعوديّ في ذكر خبر ولد سامة أواخر ترجمة الإمام عليّ 2 / 408 . وولد سامة الذين تكلّموا في انتسابهم إليه هم بنو ناجية .

أمّا علي بن محمد بن جعفر العلوي ، فإنّ جعفراً هذا هو الإمام جعفر الصادق ابن الباقر وعليّ ابنه . نسبه في الأنساب لابن حزم ص 61 .

2 - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 2 / 22 .

3 - المحاسن والمساوئ للبيهقي 1 / 105 .

قال المبرّد : قوله : الوصيّ ، فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون(1) .

إذاً فالإمام عليّ كان مشهوراً بأنّه وصيّ الرسول (ص) حتّى أصبح الوصيّ لقباً له كما كان مشهوراً بكنيته أبي تراب .

واستشهد المبرّد على قوله بأنّ الإمام عليّاً كان مشهوراً بلقب الوصيّ بما جاء في شعر أبي الأسود الدؤلي قوله : (الوصي) مع اسم حمزة والعباس ، بلا تعريف لأحدهم حيث قال :

أحبّ محمّداً حبّاً شديداً *** وعبّاساً وحمزة والوصيّا(2)

---

1 - التجوبيّ هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدْؤلي ، قاتل الإمام علي (عليه السلام) . وقيل له التُّجيبي والتُّجوبيّ نسبة إلى المحلّة التي كان يسكنها بمصر قبل هجرته إلى الكوفة .

الكامل للمبرّد ، ط . مكتبة المعارف ، بيروت 2 / 151 .

والمبرّد هو : أبو العباس ، محمّد بن زيد الأزديّ الثماليّ البصريّ . قال الخطيب البغداديّ بترجمته : شيخ أهل النحو وحافظ علوم العربية ، من تآليفه : الكامل في اللغة . توفّي ببغداد سنة 285 هـ ، ترجمته بتأريخ بغداد 3 / 380 ، وكشف الظنون ، مادّة : (الكامل) .

والكميت : أبو المستهلّ ابن زيد الأسدي ، من أهل الكوفة . كان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها ، ثقة في علمه . ترجم شعره الهاشميات إلى الألمانية ، (ت : 126 هـ) . الأعلام للزركلي 6 / 92 .

2 - الكامل للمبرّد 2 / 152 . وأورده أبو الفرج بترجمة الحميري في الأغاني ، ط . ساسي 7 / 10 . وتأريخ دمشق لابن عساكر مصورة المجمع العلمي الإسلامي 8 / 2 / 310 أ ، ب .

وأبو الأسود : ظالم بن عمرو الدؤلي ، من الفقهاء والأعيان والشعراء ، واضع علم النحو ، رسم له علي بن أبي طالب أصول النحو فكتب فيه أبو الأسود ، وأخذ عنه جماعة ، وهو أوّل من نقط المصحف ، شهد مع عليّ (عليه السلام) صفّين ، توفّي بالبصرة سنة 69 هـ . الأعلام للزركلي 3 / 34 . وراجع العقد الفريد ، ط . مصر عام 1372 ، 3 / 211 .

وقول الحميريّ :

إنّي أدين بما دان الوصيّ به *** يوم النخيلة من قتل المحلّينا(1)

وقوله أيضاً :

والله منّ عليهم بمحمّد *** وهداهم وكسا الجنوب وأطعما

ثمّ انبروا لوصيّه ووليّه *** بالمنكرات فجرّعوه العلقما(2)

وقال إمام الشافعية ، محمد بن إدريس (ت : 204 هـ) :

إن كان حبّ الوصيّ رفضاً *** فإنّني أرفض العبادِ(3)

وقال ابن دريد :

أهوى النبيّ محمّداً ووصيّه *** وابنيه وابنته البتول الطاهرة(4)

وفي ديوان المتنبي :

وقيل للمتنبي : ما لك لم تمدح أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب 2 ؟ فقال :

وتركت مدحي للوصيّ تعمّداً *** إذ كان نوراً مستطيلا شاملا

---

1 - الكامل للمبرد 2 / 175 ، وأورد البيت وتفصيل سبب إنشاد السيد الحميري الشعر ، في الأغاني ، ط . ساسي 7 / 21 يوم الخريبة . والعقد الفريد 3 / 285 . وابن أبي الحديد 1 / 43 ، وط . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 1 / 132 .

والسيد الحميري ، إسماعيل بن محمد ، كان واحداً من ثلاثة ، أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ، كان مقدماً عند الخليفتين المنصور والمهدي العباسيين ، توفي سنة 173 هـ . الأعلام للزركلي 1 / 320 .

2 - في ترجمة السيد الحميري ، من الأغاني 9 / 6 يوم الخريبة .

3 - ديوان الشافعي ط . بيروت 1403 هـ ،ص 35 .

4 - بترجمة ابن دريد في الكنى والألقاب 1 / 274 .

وابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، شاعر نحوي ، لغوي ومن ومؤلفاته : الجمهرة (ت : 321 هـ) .

وإذا استقلّ الشيء قام بذاته *** وكذا ضياءالشمس يذهب باطلا(1)

والبيت الثاني جرى مجرى الأمثال بهذا اللفظ :

وإذا استطال الشيء قام بنفسه *** وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا(2)

وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي كما في ديوانه أيضاً :

هو ابن رسول الله وابن وصيّه *** وشبههما شبهت بعد التجارب(3)

وقال شيخ الإسلام الحموييني الجويني (ت : 722 هـ) :

أخو أحمد المختار صفوة هاشم *** أبو السادة الغرّ الميامين مؤتمن

وصيّ إمام المرسلين محمّد *** عليّ أمير المؤمنين أبو الحسن

ـ الأبيات(4) . وقال أيضاً :

أخي خاتم الرسل الكرام محمد *** رسول إله العالمين مطهّر

عليّ وصيّ المصطفى ووزيره *** أبي السادة الغرّ البهاليل حيدر(5)

وقال السيد محمد حبيب العبيدي (ت : 1383 هـ) مفتي الموصل ، أيّام ثورة

---

1 - ديوان أبي الطيّب المتنبي (ت : 468 هـ)، تحقيق فريدرخ ، ط . برلين ، سنة 1861 م ص 856 .

2 - جاء بهذا اللفظ في ترجمة أبي نؤاس في الكنى والألقاب 1 / 162 .

3 - ديوان المتنبي ص 333 .

4 - في مقدّمة كتابه فرائد السمطين ، الورقة : 2 ب ، مخطوطة مصورة المكتبة المركزية بجامعة طهران برقم 1690 / 1164 . جمع في البيت الثاني بين ذكر الإسم (عليّ) وذكر الصفة (وصيّ) .

5 - في أوّل السمط الأوّل من كتابه فرائد السمطين ، الورقة : 7 ب .

العراقيّين عام 1920 ميلاديّة ، عند احتلال بريطانيا للعراق وفي دحض ادّعاء بريطانيا أنّ لها حقّ الوصاية على العراق والعراقيّين . في صرخته الأولى ، كما سمّاها في ديوانه :

أيّها الغرب جئت شيئاً فريّا *** ما علمنا غير الوصيّ وصيّا

* * *

قسماً بالقرآن والإنجيل *** ليس نرضى وصاية لقبيل

أو تسيل الدماء مثل السيول *** أفبعد الوصيّ زوج البتول

نحن نرضى بالإنكليز وصيّا ؟

دون ملك العراق بين الطلول *** لأبي عبد الله نجل البتول

قد أُريقت دماء خير قتيل *** أفبعد الحسين سبط الرسول

نحن نرضى بالإنكليز وصيّا ؟

قد ظلمنا العراق يا ساكنيه *** إنّ دمع النساء لا يجديه

حين تبكي السبطين أو تبكيه *** أفمن بعد المجتبى وأخيه

نحن نرضى بالإنكليز وصيّا ؟

يا محبّي آل النبيّ الكرام *** أيكون العراق ملك اللئام

وهو ميراث آل خير الأنام *** أفبعد الأئمة الأعلام

نحن نرضى بالإنكليز وصيّا ؟

* * *

وقال في صرخته الثانية :

اشهدوا يا أهل الثرى والثريّا *** قد أبت شيعة الوصيّ وصيّا

* * *

قد نكثنا عهد النبيّ لدينا *** واحتملنا إثماً وعاراً وشينا

إن قبلنا وصاية وغوينا *** أفلا يسخط الوصيّ علينا

إن رضينا بالإنكليز وصيّا ؟

ما عسى أن نقول يوم الجزاء *** لنبيّ الهدى أبي الزهراء

والشهيد المقيم في كربلاء *** وإمام الهدى بسامراء

إن رضينا بالإنكليز وصيّا ؟

* * *

هكذا كلّ ما ذكرناه في شأن الوصي والوصيّة كان مشهوراً لدى أتباع مدرسة الخلفاء منذ القرن الأوّل الهجريّ حتّى القرن الرابع عشر; فقد قال الضبّي من عسكر عائشة يوم الجمل :

نحن بنو ضبّة أعداء عليّ *** ذاك الذي يعرف قدماً بالوصيّ

كانوا يلقّبون الإمام عليّاً بالوصيّ ويلقّبونه مع الأحد عشر من بنيه بالأوصياء كما قاله الخليفة العباسيّ هارون الرشيد في ما أخبر عمّا يقع من القتال بين ولديه الأمين والمأمون .

وكانوا يلقّبون الإمام عليّاً بالوصيّ في حال الغفلة عن معنى هذا اللقب ومغزاه . أمّا في حال التنبّه إلى معنى هذا اللقب ومغزاه فقد كانوا ينكرونه حيناً ويكتمونه حيناً آخر ، ويحرّفون الكلام عن مواضعه آونة أخرى .

* * *

مدرسة الخلفاء تبذل جهوداً كبيرة في سبيل كتمان أخبار الوصيّة وتأويل ماانتشر منها

إنّ أوّل من وجدناه يفعل ذلك ، أمّ المؤمنين عائشة في ما روي عنها من حديث ، غير أنّ حديثها في إنكار الوصية يدلّ على اشتهار الإمام عليّ بلقب (الوصي) في عصرها ، كما نبيّن ذلك في ما يأتي :

حديث عائشة يدلّ على أنّ عليّاً كان وصيّ الرسول (ص) :

وممّا يدلّ على أنّ الإمام عليّاً كان مشهوراً بين الصحابة بأ نّه وصيّ رسول الله (ص) مضافاً إلى ما أوردناه ; رواية أمّ المؤمنين عائشة كما في صحيح مسلم ، قال :

ذكروا عند عائشة أنّ عليّاً كان وصيّاً فقالت :

متى أوصى إليه فقد كنت مسندته إلى صدري ـ أو قالت : حجري ـ فدعا بالطست فلقد انخنث في حجري وما شعرت أ نّه قد مات ، فمتى أوصى إليه(1) ! ؟

كانت أمّ المؤمنين بحاجة إلى استنفار الناس لحرب الإمام عليّ والتي سمّيت في التأريخ باسم حرب الجمل ، ومن ثمّ نرى أنّ هذه المذاكرة لم تجر عفواً ، وإنّما كانت شبيهة بالاحتجاج عليها في ما اشتهر للإمام بأ نّه وصيّ النبيّ ، وكان هذا الموقف منها متناسباً مع هذا الواقع التأريخي ، وكذلك متناسباً مع مواقفها الأخرى من الإمام علي ; فقد روى ابن سعد عن عائشة ، في خبر مرض رسول الله (ص) أ نّها قالت :

---

1 - صحيح مسلم ، شرح النووي ، كتاب الوصية 11 / 89 . وصحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب مرض النبي 3 / 65 ، وكتاب الوصية ، باب الوصايا . وفتح الباب 6 /291 . ومسند أحمد 6 / 32 .

فخرج بين رجلين تخطّ رجلاه في الأرض بين ابن عباس - تعني الفضل - وبين رجل آخر ; قال عبيد الله : فأخبرت ابن عبّاس بما قالت : قال : فهل تدري من الرجل الآخر الّذي لم تسمّ عائشة ؟ قال : قلت : لا ! قال ابن عبّاس : هو عليّ ! إنّ عائشة لا تطيب له نفساً بخير(1) .

وفي حديث آخر جاء في مسند أحمد(2) :

جاء رجل فوقع في عليّ وفي عمّار عند عائشة فقالت :

أمّا عليّ ، فلست قائلة لك فيه شيئاً ; وأمّا عمّار فإنّي سمعت رسول الله (ص) يقول فيه : « لا يخيّر بين أمرين إلاّ اختار أرشدهما » .

هكذا كانت أمّ المؤمنين تدفع عن عمّار الوقيعة وتسكت عمّن ينال من الإمام عليّ (عليه السلام) .

وفي حديث ثالث :

وفي صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما واللفظ لمسلم :

عن عائشة أنّ رسول الله (ص) بعث رجلا على سريّة وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم بـ (قُلْ هُوَ اللّهُ أحَد) فلمّا رجعوا ذكر لرسول الله (ص) فقال : سلوه لأيّ شيء يصنع ذلك . فسألوه ، فقال : لأ نّها صفة الرحمن ، فأنا أحبّ أن أقرأ بها .

---

1 - طبقات ابن سعد ، ط . بيروت 2 / 232 .

وقد ذكر البخاري الحديث نفسه في صحيحه باب مرض النبي ووفاته 3 / 63 ، وهذا لفظه : (فقال ابن عباس : هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسمّ عائشة ؟ قال : قلت : لا ، قال ابن عباس : هو عليّ بن أبي طالب) .

حذف البخاري من الحديث قول ابن عبّاس : (إنّ عائشة لا تطيب له نفساً بخير) .

2 - مسند احمد، 6 / 113 .

فقال رسول الله (ص) : أخبروه أنّ الله يحبّه(1) .

ترى من يكون هذا الرجل الّذي يحبّه الله ولم ترَ عائشة أن تذكر اسمه ؟ إنّه لو كان والدها الخليفة أبا بكر أو الخليفة عمر أو غيرهما من ذوي عصبتها مثل ابن عمّها طلحة ونظرائهم ، لذكرت اسمه ، ومهما بحثنا في مصادر مدرسة الخلفاء لم نجد اسمه ، فاضطررنا إلى مراجعة مصادر مدرسة أهل البيت ، فوجدنا الخبر في تفسير سورة الإخلاص من تفسير مجمع البيان

وتفسير البرهان ، وباب معنى (قُلْ هُوَ اللّهُ أحَد) من كتاب التوحيد للشيخ أبي جعفر محمد بن علي الصدوق (ت : 381 هـ) واللفظ للأخير :

عن الصحابي عمران بن حصين :

أنّ النبيّ (ص) بعث سريّة واستعمل عليها عليّاً (عليه السلام) . فلمّا رجعوا سألهم ، فقالوا : كلّ خير ، غير أ نّه قرأ بنا في كلّ صلاة بـ (قُلْ هُوَ اللّهُ أحَد) . فقال : لِمَ فعلت هذا ؟ فقال : لحبّي لـ (قُلْ هُوَ اللّهُ أحَد) . فقال النبيّ (ص) : ما أحببتها حتّى أحبّك الله عزّ وجلّ(2) .

---

1 - صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل قراءة (**قُلْ هُوَ اللّهُ أحَد**) ، ح 263 ، ص 557 . وصحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب ما جاء في دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)أمّته في توحيد الله تبارك وتعالى 4 / 182 .

2 - تفسير مجمع البيان للشيخ أبي علي أمين الدين ، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت : 568 هـ)، تصحيح أحمد عارف الزين ، مطبعة العرفان ، صيدا ، سنة 1333 - 1356 هـ ، 10 / 576 . وتفسير البرهان للسيد هاشم البحراني ، (ت : 1107 أو 1109 هـ) ط . الثالثة ، قم سنة 1394 هـ 4 / 521 . وتوحيد الصدوق ، ط . طهران ، سنة 1387 هـ ، ص 94 ، ح 11 .

وعمران بن حصين أبو نجيد الخزاعي ، أسلم عام خيبر ، بعثه عمر ليفقّه أهل البصرة ، وكان من فضلاء الصحابة ومجاب الدعوة . توفي بالبصرة سنة 52 هـ . أسد الغابة 4 / 137 - 138 .

ولصحّة هذا الحديث شاهدان قويّان :

أ ـ في صحيح البخاري وغيره أنّ أُمّ المؤمنين عائشة عبّرت في حديثها عن الإمام عليّ بلفظ : رجل ، وكذلك فعلت في هذا الحديث .

ب ـ ورد في صحيح البخاري وغيره أنّ رسول الله (ص) قال لعليّ يحبّه الله كما قال في هذا الحديث : أحبّك الله .

هكذا لا تذكر أُمّ المؤمنين عائشة اسم عليّ (عليه السلام) في حديثها وتكنّي عنه بالرجل ; ولم تقتصر على هذا المقدار من الجفوة بل زادت ، كما سنذكر بعضها في ما يأتي :

أُمّ المؤمنين تظهر السرور بقتل الإمام عليّ (عليه السلام) :

وأكثر من كلّ ما ذكرناه ما رواه أبو الفرج في مقتل الإمام عليّ (عليه السلام) وقال :

(لمّا أن جاء عائشة قتل الإمام عليّ ، سجدت)(1) أي سجدت شكراً لله لما بشّروها به .

وروى الطبري وأبو الفرج وابن سعد وابن الأثير وقالوا :

لمّا أتى عائشه نعي علي قالت :

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى *** كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

ثمّ قالت : من قتله ؟ فقيل : رجل من مراد ، فقالت :

فإن يك نائياً فلقد نعاه *** غلام ليس في فيه التراب

فقالت زينب بنت أمّ سلمة : أَلِعَليّ تقولين هذا ؟ فقالت : إذا نسيت

---

1 - مقاتل الطالبيين ، ط . القاهرة ، سنة 1368 هـ ، ص 43 .

فذكّروني(1) .

ثمّ تمثّلت :

ما زال إهداء القصائد بيننا *** باسم الصديق وكثرة الألقاب

حتّى تركت كأنّ قولك فيهم *** في كلّ مجتمع طنين ذباب(2)

مقارنة أحاديث أمّ المؤمنين عائشة بأحاديث غيرها :

كان ما ذكرناه بعض مواقف أمّ المؤمنين عائشة من الإمام عليّ (عليه السلام) . أمّا قولها : (متى أوصى إليه ، وانخنث فمات على صدري أو بين حاقنتي وذاقنتي)(3) . فقد تفرّدت هي بروايته وتعارضه الروايات الآتية :

قال ابن سعد في طبقاته : باب من قال توفّي رسول الله (ص) في حجر علي بن أبي طالب ، عن الإمام عليّ :

« قال : قال رسول الله (ص) في مرضه : أُدعوا لي أخي ; قال : فدعي له علي ، فقال : أُدن منّي . فدنوت منه فاستند إليّ فلم يزل مستنداً إليّ وإنّه ليكلّمني حتّى أنّ بعض ريق النبيّ (ص) ليصيبني . ثمّ نزل برسول الله (ص) وثقل في حجري ... » الحديث .

وروى عن عليّ بن الحسين ، قال :

---

1 - تأريخ الطبري في ذكر سبب مقتل أمير المؤمنين من حوادث سنة 40 هـ ، ط . اوربا 1 / 3466 . وكذلك ابن الأثير ، ط . اوربا 3 / 331 ، و ط . الأولى 3 / 157 . وطبقات ابن سعد 3 / 27 . ومقاتل الطالبيين ص 42 ، وفي لفظه : (بغاه غلام) ، وفي لفظ غيره : (نعاه) .

2 - جاء تمثّل أمّ المؤمنين بالبيتين في مقاتل الطالبيين ص 42 .

3 - صحيح البخاري ، كتاب الوصايا ، الباب الأوّل 2 / 84 ، وكتاب المغازي ، باب مرض النبيّ 3 / 63 منه . وصحيح مسلم ، كتاب الوصية ، باب 19 . وابن ماجة ، كتاب الجنائز ، باب 64 . ومسند أحمد 6 / 32 ، 64 و 77 . والطبري 1 / 1814 . وراجع قبله ص 155 من هذا الكتاب .

(قبض رسول الله (ص) ورأسه في حجر عليّ) .

وعن الشعبي ، قال :

(توفّي رسول الله (ص) ورأسه في حجر عليّ وغسّله عليّ ...) الحديث .

وروى عن أبي غطفان ، قال :

(سألت ابن عباس ، أرأيت رسول الله (ص) توفّي ورأسه في حجر أحد ؟ قال : توفّي وهو لمستند إلى صدر عليّ ، قلت : فإنّ عروة حدّثني عن عائشة أ نّها قالت : توفّي رسول الله (ص) بين سَحْري ونَحْري ! فقال ابن عباس : أتعقل ؟ والله لتُوُفّي رسول الله (ص) وإنّه لمستند إلى صدر علي ، وهو الذي غسّله ...) الحديث .

(إنّ كعب الأحبار قام زمن عمر فقال ونحن جلوس عند عمر أمير المؤمنين :

ما كان آخر ما تكلّم به رسول الله (ص) ؟ فقال عمر : سل عليّاً ، قال : أين هو ؟ قال : هو هنا . فسأله ، فقال عليّ : أسندته إلى صدري فوضع رأسه على منكبي فقال : الصلاة الصلاة ! فقال كعب : كذلك آخر عهد الأنبياء وبه أُمروا وعليه يبعثون . قال : فمن غسّله يا أمير المؤمنين ؟ قال : سل عليّاً ; قال : فسأله فقال : كنت أنا أغسّله وكان العباس جالساً وكان أُسامة وشُقران يختلفان إليّ بالماء)(1) .

لو كان النبيّ انخنث وتوفّي بين سحر عائشة ونحرها أو حاقنتها وذاقنتها ، كما قالت هي ، لقال الخليفة عمر لكعب الأحبار : سَل أُمّ المؤمنين عائشة عن آخر ما تكلّم به رسول الله (ص) ولم يكن يحيله على الإمام عليّ (عليه السلام) .

وأقوى من كلّ الروايات السابقة رواية من شهدت ذلك من أُمّهات المؤمنين

---

1 - هذه الأحاديث الخمسة في طبقات ابن سعد ، باب من قال : توفّي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)في حجر عليّ بن أبي طالب ، ط . اوربا 2 / ق 2 / 51 .

وهي أُمّ سلمة فإنّها قالت :

(والذي أحلف به إن كان عليّ لأقرب الناس عهداً برسول الله (ص) عدناه غداة وهو يقول : جاء عليّ ؟ جاء عليّ ؟ ـ مراراً ـ فقالت فاطمة كأ نّك بعثته في حاجة قالت : فجاء بعد ، فظننت

أنّ له إليه حاجة ، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب ، قالت أمّ سلمة : وكنت من أدناهم إلى الباب ، فأكبّ عليه رسول الله (ص) وجعل يسارّه ويناجيه ، ثمّ قبض (ص) من يومه ذلك ، فكان أقرب الناس به عهداً)(1) .

وفي رواية عبد الله بن عمرو :

(أنّ رسول الله (ص) قال في مرضه : ادعوا لي أخي - إلى قوله - فدعي له عليّ فستره بثوبه وأكبّ عليه ...)(2) الحديث .

وممّا قاله الإمام عليّ (عليه السلام) عن وفاة رسول الله (ص) قوله :

(فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك ، وفاضت بين نحري وصدري نفسك ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون)(3) .

وقال أيضاً :

---

1 - أخرجه الحاكم في مستدركه 3 / 138 وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . واعترف بصحّته الذهبي في تلخيص المستدرك . وأخرجه ابن عساكر في باب : أ نّه كان أقرب الناس عهداً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، من ترجمة الإمام علي 3 / 14 - 17 بطرق متعددة . وفي مصنّف ابن أبي شيبة 6 / 348 . ومجمع الزوائد 9 / 112 . وكنز العمال ، ط . الثانية ، كتاب الفضائل ، فضائل علي بن أبي طالب ، ح 374 ، 15 / 128 . وأخرجه سبط ابن الجوزي ، في تذكرة خواصّ الأمّة ، باب حديث النجوى والوصية عن كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل .

2 - كنز العمال ، ط . الأولى 6 / 392 . وتأريخ ابن كثير 7 / 359 . وترجمة الإمام علي من تأريخ ابن عساكر ، ط . بيروت ، سنة 1395 هـ ، 2 / 484 .

3 - نهج البلاغة ، الخطبة : 202 .

(ولقد قبض رسول الله (ص) وإنّ رأسه لعلى صدري . ولقد سالت نفسه في كفّي ، فأمررتها على وجهي . ولقد وليت غسله (ص) والملائكة أعواني ، فضجّت الدار والأفنية ، ملأ يهبط ، وملأ يعرج ، وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلّون عليه حتّى وارياه في ضريحه)(1) .

مناقشة أحاديث أمّ المؤمنين عائشة :

تفرّدت أمّ المؤمنين عائشة برواية أنّ النبيّ (ص) توفّي في حجرها في مقابل كلّ تلكم الأحاديث .

وأغلب الظنّ كما قلنا سابقاً أ نّها قالت ذلك في حرب البصرة ، أي بعد زمان الخليفتين عمر وعثمان ، وكذلك يناسب هذا القول عصر معاوية حيث كان ينهى عن نقل فضائل الإمام ويأمر بنقل ما يناقضها .

وعلى فرض صحّة قول عائشة أنّ النبيّ (ص) توفّي على صدرها ، هل كان ذلك مناقضاً لما تواتر من أنّ الإمام عليّاً كان وصيّ رسول الله (ص) ؟ وألم يكن ثمة زمان آخر ليدلي الرسول (ص) بوصاياه للإمام عليّ ؟ كما تدلّ عليه روايات كثيرة مثل ما رواه أصحاب السنن والمسانيد عن الإمام عليّ ، قال :

(كان لي من رسول الله (ص) مُدخلان : مدخل بالليل ، ومدخل بالنهار ، فكنت إذا أتيته وهو يصلّي تنحنح)(2) .

وفي رواية :

(كانت لي من رسول الله (ص) منزلة لم تكن لأحد من الخلائق ; إنّي

---

1 - نهج البلاغة ، الخطبة : 197 .

2 - سنن ابن ماجة ، كتاب الأدب ، باب الاستئذان ، ح 3708 . ومسند أحمد 1 / 80 .

كنت آتيه كلّ سحر فأسلّم عليه حتّى يتنحنح ...)(1) الحديث .

ومن تأريخ ابن عساكر عن جابر :

(لمّا كان يوم الطائف ، ناجى رسول الله (ص) عليّاً ، فأطال نجواه ، فقال بعض أصحابه : لقد أطال نجوى ابن عمّه . فبلغه ذلك ، فقال : ما أنا انتجيته ; بل الله انتجاه) .

وفي لفظ آخر للرواية :

(فناجاه طويلا ، وأبو بكر وعمر ينظران والناس ، قال : ثمّ انصرف إلينا فقال الناس : قد طالت مناجاتك اليوم يا رسول الله ! فقال : ما أنا انتجيته ولكنّ الله انتجاه)(2) .

* * *

أوردنا هذه الروايات من مصادر أُخرى ـ أيضاً ـ في باب ذكر حاملي علوم الرسول (ص) من هذا الكتاب ، وفي باب مصادر الشريعة الإسلامية لدى مدرسة أهل البيت : .

مقارنة بين حديث أُمّ المؤمنين عائشة وحديث الإمام عليّ (عليه السلام) :

تفرّدت أُمّ المؤمنين عائشة برواية ما أخبرت به عن خبر آخر ساعات حياة

1 - مسند أحمد 1 / 85 و 107، ويأتي تفصيله في باب مصادر الشريعة الإسلامية لدى مدرسة أهل البيت .

2 - أخرج الحديثين ابن عساكر بترجمة الإمام علي 2 / 310 و 311 . وابن كثير في تأريخه 7 / 356 . وفي شرح نهج البلاغة ، ط . مصر الأولى 2 / 78 ما ملخّصه :

دخلت عائشة وهما يتناجيان ، فقالت : يا عليّ ليس لي إلاّ يوم من تسعة أيام ، أفما تدعني يا ابن أبي طالب ! ؟

الرسول الأكرم (ص) أ نّه طلب طستاً ليبول فانخنث ومات بين حاقنتها وذاقنتها ، وأمثال هذه الألفاظ ، أضف إليه حديثها وحديث غيرها في بدء نزول الوحي :

أنّ رسول الله (ص) عندما تلقّى أوّل وحي هبط به جبرائيل من الله بآيات سورة إقرأ ، شكّ في جبرائيل أ نّه شيطان يريد أن يتلعّب به ، وشكّ في الآيات الكريمة أ نّها من قبيل سجع الكهان حتّى طمأنه الرجل النصراني ورقة بن نوفل أ نّه نبيّ أُوحي إليه كموسى بن عمران ، فاطمأنّ وأدرك أ نّه نبيّ ، إلى أحاديث أُخرى رويت عن سيرة رسول الله (ص) .

إنّ تلكم الأحاديث كوّنت رؤية خاصة عن رسول الله (ص) لمن يعتقد بها ، تحطّ من مقام أفضل الرسل عن مستوى الإنسان العادي ، ولهذا حقّ للرجل (ذي المعرفة) السعودي أن يقول : محمد رجّالا مثلي مات (1).

أمّا في حديث الإمام عليّ عن بدء نزول الوحي وهو الشاهد الوحيد الذي كان عندئذ مع الرسول (ص) في غار حراء : أ نّه سمع رنّة حينئذ وأنّ الرسول (ص) أخبره أنّ الرنّة من الشيطان لأ نّه أيس من عبادته .

وفي حديثه أيضاً : انّ الله قرن برسول الله (ص) منذ أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره (2).

وفي حديثه عن وفاة رسول الله (ص) أ نّه أدناه إليه وأخذ يناجيه ويسرّ إليه ويوصي حتّى قبض (ص)(3) وسالت نفسه في كفّه فأمرّها على وجهه وأ نّه أخذ في تغسيله وتكفينه والملائكة أعوانه في ذلك ، وقد ضجّت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج ، وأ نّه ما فارقت سمعه هينمة منهم يصلّون عليه حتّى واراه في ضريحه .

---

1 - سمعت هذا الكلام من عالم سعودي في اول سفرة لي للحج .

2 - نهج البلاغة .

3 - وقد أيّد حديثه ، حديث أمّ سلمة وغيرها في ذلك .

حديثان متعارضان من أمّ المؤمنين عائشة وموقفان مختلفان

روى ابن عساكر أنّ امرأتين سألتا عائشة ، فقالتا :

يا أمّ المؤمنين أخبرينا عن عليّ ، قالت : أي شيء تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله (ص) موضعاً فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه ، واختلفوا في دفنه ، فقيل : إنّ أحبّ البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيّه . قالتا : فلم خرجت عليه ؟ قالت : أمر قضي ، لوددت أن أفديه بما في الأرض(1) .

إنّ حديثها هذا يتّفق مع حديث الإمام علي الذي قال فيه :

قُبض رسول الله (ص) وإنّ رأسه على صدري ، ولقد سالت نفسه في كفّي وأمررتها على وجهي .

ويتعارض مع حديثها :

(انخنث بين حاقنتي وذاقنتي) .

وروى ابن عساكر ـ أيضاً ـ عن عائشة أ نّها قالت : قال رسول الله (ص) وهو في بيتها لمّا حضره الموت :

أدعوا لي حبيبي ...

فدعوا عليّاً فأتاه ، فلمّا رآه أفرد الثوب الذي كان عليه ثمّ أدخله فيه فلم يزل يحتضنه حتّى قُبض عليه(2) .

حديثها هذا يتّفق مع حديث عبد الله بن عمرو الذي قال فيه :

---

1 - الحديث أخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي 3 / 15 .

2 - الحديث أخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي 3 / 15 .

(إنّ رسول الله قال في مرضه : ادعوا لي عليّاً ...) ويعارض أحاديثها ، في أنّ الرسول (ص) توفّي بين سحرها ونحرها ، وأمثالها ، ومنشأ صدور الحديثين المتعارضين من أمّ المؤمنين عائشة ; وسببه ، اختلاف موقفها من الإمام علي .

وصي الرسول (ص) ووزيره وولي عهده وخليفته من بعده

الف: الوصي في أحاديث الرسول

1 - عليّ بن ابي طالب (ع) في رواية خبر الانذار .

2 - سلمان الفارسي .

3 - ابو سعيد الخدري .

4 - ابو ايوب الانصاري

5 -انس بن مالك.

6 - بريدة الحصيبي .

ب: اخبار الصحابة بانّ الامام علي بن ابي طالب وصي النبي الخاتم (ص)

7- ابو ذرّ .

8 - عمرو بن الحمق الخزاعي .

9 - عمرو العاص .

10 - سبط النبي الاكبر الامام الحسن (ع) .

ج: الوصيّة في اقوال الاخرين .

11 - الخوارج .

12 - شيعة اهل البيت (ع) من اهل الكوفة .

13 - عبد اللّه بن عليّ عمّ الخليفة السفّاح .

14 - محمّد بن عبد اللّه بن الحسن (ع) سبط الرسول الاكبر .

15 - القاسم بن مجاشع من اهل مرو على عهد الخليفة المهدي العباسي.

16 - الخليفة هارون الرشيد .

17 - في تاج العروس من كتب اللغة .

د : الوصيّة في اشعار صحابة الرسول (ص):

18 - حسّان بن ثابت شاعر النبي (ص).

19 - بعض شعراء قريش في مدح عبدالله بن عبّاس .

20 - في شعر النعمان بن عجلان شاعر الانصار .

21 - في شعر عبدالله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطّلب .

22 - الصحابي البدري ابو الهيثم بن التيّهان.

23 - عمر بن الحارثه الانصاري .

24 - الصحابي البدري حجر بن عدي الكندي .

25 - الصحابي خزيمة ذو الشهادتين .

26 - الصحابي الاشعث بن قيس الكندي .

27 - عبد الله بن العباس .

هـ : الوصيّة في اشعار التابعين واقوالهم

28 - مالك الاشتر.

29 - شيعة الامام علي (ع) .

30 - اتباع ام المؤمنين عائشة في الجمل .

و :الوصيّة في اقوال اعداء الامام علي (ع)

31 - قاتل حجر بن عدي .

32 - الخوارج .

ز : الوصيّة في اقوال الخلفاء

33 - الرشيد .

34 - المأمون .

35 - السفاح .

ح : الوصيّة في شعر محمّد بن ادريس الشافعي .

36 - محمّد بن ادريس .

ط: الوصيّة في نظم الشعراء مدى القرون

37 - ابو الاسود الدوئلي .

38 - الكميت .

38 - الحميري .

ظ : في شعر العلماء شيخ الاسلام الحموي ت 722 هـ

اتينا اخبار الصحابة واقوالهم واشعارهم في الوصية

في كتاب معالم المدرستين (أ، ب، ج، د،هـ، و، ز، ح، ط ،ي)(1) .

---

1 - معالم المدرستين ط الخامسة سنة 1416 هـ ، ج 1 / 269 - 324 .

هكذا كان خبر تعيين الرسول (ص) للامام علياً (ع) وصيا من بعده متواتراً ومشهوراً مدى القرون وكانت مشكلة عويصة لمدرسة الخلفاء منذ عصر الصحابة فما بعد على مرّ القرون كما مرّ بنا موقف ام المؤمنين عائشة (رض) منها وكيف عالج سيف بن عمر المشكلة باختلاقه عبد الله بن سبأ الذي جعله مشجبا علّق عليه جميع ماخذ على الولاة من بني اميّة على عهد الخليفة عثمان (رض) ونسب الى جماعته كل من عارض سياسة الخلافة الاموية وعصبة الخلافة (1) كما مرّ مثله في خبر الصحابي البرّ ابي ذرّ (رض) .

* * *

خلاصة البحث :

بدأ سيف اسطورته باختلاقه يهوديّا باسم عبد الله بن سبأ وانّه هو الّذي جاء بعقيدة الوصاية والرجعة وانّ الخليفة الامويّ عثمان وولاته اغتصبوا الحكم من عليّوان عبد الله بن سبأ هذا استطاع ان يغوي ابرار الصحابة وخيار التابعين ويشكّل منهم وممّن تبعهم في البلاد جيشا كثيفا لنشر الافتراء والاراجيف على الخليفة وولاته هذا مادرسناه في مامضى من هذا البحث ونستعين الله وندرس في ماياتي ما روى سيف من اخبار ابن سبأ واتباعه السبئيين من اثارة المسلمين وام المؤمنين عائشة ومعها الصحابيّين الزبير وطلحة على الخليفة عثمان وولاته وكيف قتلوا الخليفة عثمان ثمّ اقاموا حرب الجمل بين الامام عليّ وام المؤمنين عائشة وطلحة والزبير دون ان يدرك الجانبان انّ هناك من يثير الفتنه بينهما وبعد انتهاء المعركة لم يرد لابن سبأ واتباعه السبئيّين اي ذكر في روايات سيف او اي مصدر من مصادر الدراسات الاسلاميّة، وسوف ندرس بحوله تعالى في ماياتي روايات سيف عن السبئيّة بعد دراسة اسلوب الطبري ومن سار على دربه في كتمان الحقّ .

1 - بالاضافة الى ماختلق من اساطير في اخبار الفتوح مما درسناها في ثلاثة مجلدات من (خمسون ومائة صحابي مختلق) ومجلّدي كتاب (عبدالله بن سبأ) .

كتمان الطبري الحقّ عامداً

انّ الطبري ومن سار على هديه يلبسون الحقّ بالباطل ويكتمون الحقّ وهم يعلمون .فقد قال الطبري :

(و في هذه السنة اعني سنة ثلاثين هجريّة - كان ماذكر من امر ابي ذرّ ومعاوية واشخاص معاوية ايّاه من الشام الى المدينة - وقد ذكر في سبب اشخاصه ايّاه امور كثيرة كرهت ذكر أكثرها .

فامّا العاذرون معاوية في ذلك فانّهم ذكروا في ذلك قصة كتب اليّ بها السري يذكر ان شعيبا حدثه عن سيف) وختم ايراد رواية سيف في مجمل الاسطورة السبئية بقوله (واما الاخرون فانهم رووا في سبب ذلك اشياء كثيرة واموراً شنيعة كرهت ذكرها)(1) .

انّ امام المؤرّخين الطبري لما اختار ذكر روايات سيف لم يخف عليه قيمة احاديث سيف وتعريف العلماء ايّاه بالكذب والاختلاق كما مرّ بنا في اوّل البحث ولم يخف عليه حقيقة امر معاوية مع ابي ذرّ والخليفة عثمان ولكنّه كره ذكرها واراد ان يكتم امرها ولذلك نشر الاسطورة السبأيّة والّتي سندرسها بحوله تعالى في مايأتي:

1 - الطبري ط اوربا 1 / 2859 - 2860 .

للأسطورة ا لسبئية

-172-

-173-

دراسة سند الاسطورة

نعتمد في بحوثنا الآتية روايات الطبري في تاريخة (1) مقارنا اياها مع روايات ابن عساكر في موسوعته تاريخ مدينة دمشق (2)

ونبدا بحوله تعالى في مياتى بدراسة سند ا لا سطورة ثمّ ندرس الاسطورة

أولاً: من روى سيف عنه الاسطورة في روايتي الطبري وابن عساكر قال : (... حدثنا سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال ...)

وقد درسنا في ما سبق سند الطبري الى سيف وسند سيف في مايرويه في هذه الاسطورة(3)

ثانياً: من رواها عن سيف وفي مقدّمتهم الطبري في تاريخه وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق

للطبري في روايات سيف طريقان :

أ - قوله : في ذكر حوادث السنة الحادية عشر هجرية : (كتب اليّ السريّ بن يحيى يقول حدثنا شعيب بن ابراهيم التميمي عن سيف بن عمر) (4) .

ب - قوله : في حديث بعده (ثنا عبد الله بن سعد قال اخبرنا عمي قال اخبرنا سيف)

وفي مياتي نستعين الله سبحانه وندرس اخبار الاسطورة في المدن الاسلامية في روايات سيف ونقارنها بالصحيح من تلكم الاخبار .

---

1 - تاريخ الطبري ط دار المعارف بمصر سنة 1962 م تحقيق محمد ابو الفضل .

2 - مصور مخطوطه تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر .

3 - راجع ص 41 - 44، من هذا الكتاب .

4 - تاريخ الطبري ط دار المعارف بمصر سنة 1962 م تحقيق محمد ابو الفضل .

الاسطورة السبئية
في روايات سيف

روايات سيف في الاسطورة السبئية كماتخيلها واختلقها في مدينة بعد اخرى خلافا لسياق الطبري ومن تبعه من المؤرخين الذين يوردون روايات سيف في الفتن ووقوعها في السنوات حسب مايروونها .

اخبار الفتنة

في

البصرة ـ الكوفة ـ الشام ـ مصر

-180-

-181-

اخبار الفتنة في البصرة

أ ـ سياق سيف

ب ـ دراسة ا لسند

ج ـ مقارنة ا لخبر

د ـ نتيجة ا لمقارنة

-182-

-183-

رواية الطبري في تاريخه عن سيف في ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان أبا موسى عن البصرة الروايات الاربع الآتية :

1 ـ كتب اليّ السريّ ، يذكر أن شعيباً حدثه ، عن سيف عن محمد وطلحة ، قالا : لمّا ولي عثمان أقرّ أبا موسى على البصرة ثلاث سنين ، وعزله في الرابعة ـ وقال : ولمّا كان في السنة الثالثة كفر أهل إيذج والاكراد . فنادى أبو موسى في الناس ، وحضّهم وندبهم ، وذكر من فضل الجهاد في الرُّ جلة (1) ; حتى حمل نفر على دوابّهم ، وأجمعوا على أن يخرجوا رجالاً . وقال آخرون : لا والله لانعجل بشيء حتّى ننظر ماصنيعه ؟ فان أشبه قوله فعله فعلنا كما فعل أصحابنا .

فلمّا كان يوم خرج أخرج ثقله من قصره على أربعين بغلاً ، فتعلّقوا بعنانه ، وقالوا: احملنا على بعض هذه الفضول، وارغب من الرجلة فيما رغبتنا فيه ، فقنّع القوم حتّى تركوا دابّته ومضى ، فأتوا عثمان فاستعفوه منه ، وقالوا: ما كلّ مانعلم نحبّ أن نقوله ، فأبد لنا به فقال : من تحبّون؟ فقال غيلان به خَرَشة: في كلّ أحد عوض من هذا العبد الذي قد أكل أرضنا وأحيا أمر الجاهليّة فينا ، فلا ننفكّ من أشعريّ كان يعظم ملكه عن الاشعريّين ; ويستصغر ملك البصرة ، واذا أمّرت علينا

---

1 ـ الرجلة ، بالضم : ان يسير المرء راجلا غير راكب .

-184-

صغيراً كان فيه عوض منه ، أومهترا كان فيه عوض منه ; ومن بين ذلك من جميع الناس خير منه . فدعا عبد الله بن عامر وأمّره على البصرة .

وروى الطبري وقال : عن تسيير عثمان من سيّر من أهل البصرة الى الشام .

2 ـ ممّا كتب به اليّ السريّ عن شعيب عن سيف عن عطيّة عن يزيد الفقعسيّ ; قال: لما مضى من إمارة ابن عامر ثلاث سنين بلغه أنّ في عبد القيس رجلا نازلاً على حكيم بن جبلة وكان حكيم بن جبلة رجلاً لِصّا، اذا قفل الجيوش خنس عنهم فسعى في أرض فارس فيغير على أهل الذّمة ، ويتنكّرلهم ويفسد في الارض ويصيب ماشاء ثمّ يرجع . فشكاه أهل الذمّة وأهل القبلة الى عثمان . فكتب الى عبد اللّه بن عامر: أن احبسه ومن كان مثله فلا يخرجنّ من البصرة حتّى تأنسوا منه رشداً ; فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها . فلّما قدم ابن السوداء نزل عليه واجتمع اليه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرّح ، فقبلوا منه واستعظموه ، وارسل اليه ابن عامر فسأله : ما أنت؟ فأخبره أنّه رجل من اهل الكتاب ، رغب في الاسلام ورغب في جوارك ; فقال مايبلغني ذلك اخرج عنّي. فخرج حتّى أتى الكوفة فأخرج منها فاستقرّ بمصر وجعل يكاتبهم ويكاتبونه ويختلف (1) الرجال بينهم .

3 ـ كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة ، قالا: انّ حمران بن أبان تزوّج امرأة في عدّتها فنكل به عثمان وفرّق بينهما ، وسيّره الى البصرة فلزم ابن عامر ; فتذاكروا يوما الركوب والمرور بعامر بن عبد قيس - وكان منقبضا عن الناس - فقال حمران : ألا أسبقكم فأخبره! فخرج فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف ،فقال: الامير أراد ان يمرّ بك فأحببت أن أخبرك فلم يقطع قراءته ولم يقبل عليه ، فقام من عنده خارجا فلّما انتهى الى الباب لقيه ابن عامر ،

---

1 - ابن الاثير : « وتختلف».

فقال : جئتك من عند امرىء لا يرى لآل إبراهيم عليه فضلا ; واستأذن ابن عامر فدخل عليه وجلس اليه فأطبق ابن عامر المصحف، وحدثّه ساعة، فقال له ابن عامر : الا تغشانا؟ .

فقال: سعد بن أبي العرجاء يحبّ الشرف ، فقال : ألا نستعملك ؟ فقال : حصين ابن أبي الحرّ يحب العمل ، فقال: ألا نزوّ جك! فقال : ربيعة بن عسل يعجبه النساء، قال: أن هذا يزعم أنّك لاترى لآل ابراهيم عليك فضلا فتصفح المصحف ; فكان أوّل ماوقع عليه وافتتح منه (**إنّ اللهَ اصطفى آدَمَ ونُوحاً وآلَ إبراهِيمَ وَآلَ عِمرانَ عَلى العالَمين)(سورة آل عمران / 33)**، فلمّا رُدّ حمران تتّبع ذلك منه ،فسعى به وشهد له أقوام فسيّره الى الشام فلمّا علموا علمه أذنوا له فأبى ولزم الشام .

4 ـ كتب اليّ السريّ عن شعيب ، عن سيف ، عن محمّد وطلحة ، أنّ عثمان سيّر حمران بن أبان ; أن تزوّج امرأة في عدّتها وفرّق بينهما وضربه وسيّره الى البصرة ; فلمّا أتى عليه ما شاء اللّه، وأتاه عنه الّذي يحب أذن له فقدم عليه المدينة، وقدم معه قوم سعوابعامر بن عبد قيس ; أنّه لا يرى

التزويج ،ولايأكل اللحم ; ولا يشهد الـجمعة - وكان مع عامر انقباض ;وكان عمله كلّه خفية - فكتب الى عبد اللّه بن عامر بذلك فألحقه بمعاوية ;فلّما قدم عليه وافقه وعنده ثريدة (1) فأكل أكلا غريبا ; فعرف أنّ الرجل مكذوب عليه، فقال ; ياهذا ، هل تدري فيم أُخرجت؟ قال : لا ،قال: أبلغ الخليفة أنّك لاتأكل اللحم ، ورأيتك وعرفت أن قد كذب عليك وأنّك لاترى التزويج ، ولا تشهد الجمعة ، قال : أمّا الجمعة فإنّي أشهدها في مؤخّر المسجد ثمّ أرجع في أوائل الناس ; وأمّا التزويج فانّي خرجت وأنا يُخْطَب عليَّ، وأمّا اللحم فقد رأيت ، ولكنّي كنت امرأ لا آكل ذبائح القصّابين منذ رأيت قصّابا يـجرّ شاةً الى مذبحها ، ثمّ وضع السكين على

---

1 - الثريدة: كسر الخبز المبلول بالماء ،وفي معجم الوسيط: ما يثرد من الخبز .

مذبحها فما زال يقول : النعاق النعاق(1) ، حتى وجبت (2) قال: فارجع ، قال لا أرجع الى بلد استحلّ أهله منّى ما استحلّوا ولكنّي أقيم بهذا البلد الذّي اختاره اللّه لـي. وكـان يكـون فـي السـواحل ; وكـان يلـقى مـعاوية فيكـثر معاوية أن يقول :حاجتك؟ فيقول : لا حاجة لي ; فلما أكثر عليه، قال تردّ على من حَرّ البصرة لعلّ الصوم أن يشتدّ عليّ شيئا، فانّه يخفّ عليّ في بلادكم (3) .

* * *

كان ذلكم سياق روايات سيف في امر البصرة وفي مأياتي بحوله تعالى ندرسها سندا ومتنا :

دراسة الاسناد :

اسند الرواية الاولى والثالثة والرابعة الى :

محمّد وطلحة .

ومـحمّد فـي اسناد روايات سيف هو ابن عبد الله بن سواد بن مالك بن نويرة ،من مختلقاته من الرواة (4) .

وطلحة في روايات سيف اثنان :

ابـو سفيان طلحة بن عبد الرحمن وهو من مختلقات سيف من الرواة (5)والاخر طلحة بن الاعلم وهذا ليس لنا ان نحمّله وزر ما اسند اليه سيف وهو المختلِق الوضّاع .

---

1 - وفي الاصل النفاق تحريف .

2 - وجبت : اي سقطت الى الارض - المعجم الوسيط .

3 - تاريخ الطبري 1 / 2829 - 2924 .

4 - راجع عبد الله بن سبأ 1 / 211 .

5 - خمسون ومائة صحابي مختلق ج 1 / 183 .

واسند الرواية الثانية الى :عطيّة ويزيد الفقعسي

وقد مرّ دراستهما في سند الاسطورة السبئيّة الاولى (1) .

وفي ما روى سيف عن اخبار البصرة خمسة اكاذيب .

أ ـ في امر تعيين عبد اللّه بن عامر بدلاً عن ابي موسى الاشعري لولاية البصرة .

ب ـ في شأن حكيم بن جبلة وما رمي بها .

ج ـ اسطورة: ابن السوداء .

د ـ في امر حمران بن ابان!.

هـ عامر بن عبد قيس !.

وفي مايأتي ندرس بحوله تعالى الاخبار الآنفة دراسة مقارنة :

مقارنة ا لروايات

ألف ـ خبر عزل ابي موسى الاشعري :

روى الطبري في ذكر حوادث سنة تسع وعشرين من تاريخه : عن غير طريق سيف وقال : ثم دخلت سنة تسع وعشرين، ذكر ماكان فيها من الاحداث المشهورة :

ففيها عزل عثمان أبا موسى الاشعري عن البصرة، وكان عامله عليها ستّ سنين ، وولاّها عبد اللّه بن عامر بن كُريز ، وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة ، فقدمها وقد قيل: انّ أبا موسى انّما عمل لعثمان على البصرة ثلاث سنين .

وقال عليّ بن محمّد : أخبرنا علي بن مجاهد ، عن اشياخه ، قال: قال

---

1 - مرّت مصادره في ص 41 - 42 ،من هذا الكتاب .

غيلان بن خرشة لعثمان بن عفان : أما منكم خسيس فترفعوه ! أما منكم فقير فتجيروه ! يامعشر قريش حتّى متى يأكل هذا الشيخ الاشعري هذه البلاد !فانتبه لها الشيخ ; فولاّها عبد اللّه بن عامر .

وقال : خرج غيلان بن خرشة الضبّي الى عثمان بن عفّان ، فقال : أما لكم صـغير فتستشّبوه فتولّوه البصرة !حتّى متى يلى هذا الشيخ البصرة !يعني أبا موسى ; وكان وليَها بعد موت عمر ستّ سنين .

وفي ترجمة شبل بن خالد من الاستيعاب

انّ شبل بن خالد دخل على عثمان (رض) حين لم يكن عنده غير أموي فقال : مالكم معشر قريش أما فيكم صغير تريدون أن ينبل أو فقير تريدون غناه أو خامل تريدون التنويه باسمه ؟

علامَ أقطعتم هذا الاشعري ـ يعني أبا موسى الاشعري ـ يأكلها خضماً ؟

فقال عثمان : ومن لها ؟ فأشاروا بعبد الله بن عامر وهو ابن ست عشر سنة فولاّه حينئذ (1).

قال : فعزله عثمان عنها، وبعث عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وأمّه دجاجة ابنة أسماء السلميّ ;وهو ابن خال عثمان ابن عفّان . قال مسلمة : فقدم البصرة ، سنة تسع وعشرين .

قال عليّ بن محمّد: أخبرنا أبو بكر الهذليّ ; قال: ولّى عثمان ابن عامر البصرة ; فقال الحسن (2): قال أبوموسى: يأتيكم غلام خرّاج ولاّج كريم الجدّات والخالات والعمّات ; يجمع له الجندان. قال: قال الحسن : فقدم ابن عامر ، فجمع له جند أبى موسى وجند عثمان بن ابي العاص الثقفي ; وكان عثمان بن أبي

---

1 - الاستيعاب ج 1 / 592، الترجمة 2613 .

2 - هو الحسن البصري .

العاص فيمن عبر من عُمّان والبحرين .

ب ـ خبر حكيم بن جبلة ; جاء بترجمته من الاستيعاب واسد الغابة والاصابة واللفظ للاول :

أدرك النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ولا أعلم له عنه رواية ولا خبر يدلّ على سماعه منه ولا رؤيته له، وكان رجلا صالحا له دين ، مطاعا في قومه وهو الّذي بعثه عثمان الى السند فنزلها، ثمّ قدم على عثمان فسأله عنها فقال : ماؤها وَ شَل (1) ولصّها بطل ، وسـهلها جبل ، اِن كثر الجند بها جاعوا ، وان قلّوا بـها ضاعوا ; فلم يوجّه عثمان اليها أحداً حتّى قتل رضيّ الله عنه * ثمّ كان حكيم ابن جبلة هذا ممّن يعيب على عثمان من اجل عبد الله بن عامر وغيره من عمّاله ولمّا قدم الزبير ، وطلحة وعائشة رضي الله عنهم البصرة وعليها عثمان ابن حنيف واليا لعليّ رضي الله عنهما

بعث عثمان بن حنيف حكيم بن جبلة العبدي في سبع مائة من عبد القيس وبكر بن وائل فلقي طلحة والزبير بالزابوقة قرب البصرة فقاتلهم قتالا شديدا فقتل رضى الله عنه قتله رجل من بني حدّان .

(هذه) رواية في قتل حكيم بن جبلة وقد روي انه لما غدر ابن الزبير بعثمان بن حنيف بعد الصلح الّذي كان عقده عثمان بن حنيف مع طلحة والزبير اتاه ابن الزبير ليلا في القصر فقتل نحو اربعين رجلا من الزطّ على باب القصر وفتح بيت المال واخذ عثمان بن حنيف فصنع به ما قد ذكرته في غير هذا الموضع و ذلك قبل قدوم علي رضي الله عنه فبلغ ماصنع ابن الزبير بعثمان بن حنيف حكيم بن جبلة فخرج في سبعمائة من ربيعة فقاتلهم حتّى اخرجهم من القصر ثمّ كرّوا عليه فقاتل حتّى قطعت رجله ثمّ قاتل ورجله مقطوعة حتّى

---

1 - وشل : قليل .

ضربه سحيم الحدّاني العنق فقطع عنقه واستدار رأسه في جلدة عنقه حتّى سقط وجهه على قفاه * وقال ابو عبيدة قطعت رجل حكيم بن جبلة يوم الجمل فاخذها ثمّ زحف الى الّذي قطعها فلم يزل يضربه بها حتّى قتله وقال *يانفس لن تراعي * ارعاك خير راعي * ان قطعت كراعي * انّ معي ذراعي (1).

ج - خبر الاسطورة السبأية سيأتي بحوله تعالى بيان زيف اخبارها في بلد بعد بلد .

د - امر حمران بن اَبان

روى البلاذريّ والحمويّ وقالا :

كان حمران بن ابان من موالي عثمان وكاتباً له وكان عثمان قد وجّه حمران الى الكوفة حين شكا الناس الوليد بن عقبة ليأتيه بحقيقة خبره فرشاه الوليد ، فلمّا قدم على عثمان كذب عن الوليد وقرّظه، ثمّ انّه لقي مروان فسأله عن الوليد فقال له: الأمر جليل ، فأخبر مروان عثمان بذلك فغضب على حمران وغرّبه الى البصرة لكذبه ايّاه واقطعه داراً (2) .

وسوف ياتي خبره في ذكر اخبار الوليد في الكوفة .

هـ - أمر عامر بن عبد قيس بن ناشب العنبري من بني تميم :

روى البلاذري بسنده في انساب الاشراف (3) وقال :

كان عامر بن عبد قيس التميمي ينكر على عثمان أمره وسيرته ، فكتب حمران بن أبان مولى عثمان الى عثمان بخبره ، فكتب عثمان الى عبد الله بن

1 - الاستيعاب 1 / 121 ، واسد الغابة 2 / 44، والاصابة 1 / 379 انساب الاشراف 5 / 59 .

2 - انساب الاشراف 5 / 57 - 58 ، ومعجم البلدان مادة البصرة في الحديث عن خطط البصرة، ط اوربا، 1 / 644 .

3 - انساب الاشراف 6 / 172 .

عامر بن كريز في حمله فحمله ، فلما قدم عليه فرآه وقد أعظم الناس اشخاصه وازعاجه عن بلده لعبادته وزهده، الطفه وأكرمه وردّه الى البصرة .

نتيجه المقارنه:

حرّف سيف في ما روى من اخبار البصرة واختلق اكاذيب وافترى مایاتي بيانه:

1 - في تولية عبد اللّه بن عامر البصرة بدلا من ابي موسى قال: كان سببه شكاية اهل البصرة من ابي موسى الى الخليفة عثمان بأن ابا موسى رغّبهم في الجهاد راجلا واخرج متاعه من قصره على اربعين بغلاً فتعلّقوا بعنانه فقنّعهم بالسياط حتّى تركوا دابّته وطلبهم من الخليفة ان يستبدلهم بغيره فولّى عليهم عبد اللّه بن عامر بينما كان سببه قول احدهم للخليفة يامعشر قريش اما منكم خسيس فترفعوه اوفقير فتجبروه حتّى متى تتركون الاشعريّ يأكل هذه البلاد فولّى الخليفة ابن خاله عبداللّه بن عامر على صغر سنّه على البصرة .

2 - في خبر حكيم بن جبلة قال عنه (انه كان لِصّاً) بينما لم يكن حكيم ابن جبلة لصّا يفسد في الارض بل كان رجلا ديّنا مطاعا في قومه واعتمد عليه عثمان وبعثه الى السند وانما افترى عليه ما افترى سيف لانه كان من شيعة علي واستشهد في الدفاع عن الوالي الذي عيّنه الامام علي على البصرة ولهذا رماه سيف بما رماه !!

3 - في الاسطورة السبئية سوف تأتي دراستها بحوله تعالى :

4 - في ابعاد حمران الى البصرة قال: كان سببه زواجه من امرأة في عدتها بينما كان السبب كذبه للخليفة عثمان عندما ارسله للكوفة للتحقيق في شكوى اهل الكوفة من الوليد ثمّ اخباره مروان بحقيقه الامر وانّه كذب على الخليفة ونحن نرى انّ سبب تسيير عثمان حمران الى البصرة ماكشفه حمران لعبد الرحمن

ابن عوف من استخلافه سرّا كما ذكره اليعقوبي(1): وروى أنّ عثمان اعتلّ علّة اشتدّت به فدعا حمران بن أبان وكتب عهدا لمن بعده، وترك موضع الاسم ، ثمّ كتب بيده : عبد الرحمن بن عوف ، وربطه وبعث به الى أمّ حبيبة بنت أبي سفيان ، فقرأه حمران في الطريق فأتى عبد الرحمن

فأخبره، وغضب عبد الرحمن غضبا شديداً وقال : أستعمله علانية ، ويستعلمني سرّاً. ونمي الخبر وانتشر بذلك في المدينة . وغضب بنو أمية ، فدعا عثمان بحمران مولاه ، فضربه مائة سوط ، وسيّره الى البصرة فكان ذلك سبب العداوة بينه وبين عبد الرحمن بن عوف .

5 - خامسا - عامر بن عبد قيس لم يكن تاركا للزواج ولأكل اللحم وانّما كان ينكر على عثمان امره وسيرته ولذلك حمل الى المدينة فانكر الناس حمله الى المدينة وازعاجه فأرجعه الى البصرة .

* * *

كانت تلكم خلاصة ممّا غيّر وحرّف سيف من اخبار البصرة دفاعا عن الاسرة الاموية الحاكمة وولاتها وفي مایاتي ندرس بحوله تعالى ماغيّر وحرّف من اخبار الكوفة في سبيل الدفاع عنهم .

---

1 - تاريخ اليعقوبي 2 / 169 .

اخبار الفتنة في الكوفة :

1 - في روايات سيف .

2 ـ دراسـة ا لا سنـاد .

3 ـ مـقـارنـة ا لـخبـر .

4 ـ نتيجة ا لـمـقارنـة .

تنقسم اخبار الفتنة في الكوفة في خلافة عثمان الى قسمين :

الف ـ ماوقعت على عهد ولاية الوليد عليها .

ب ـ ماوقعت على عهد ولاية سعيد عليها .

ونبدأ بحوله تعالى في مايأتي بذكر ما كان على عهد الوليد :

اخبار الفتنة في الكوفة على عهد الوليد :

روى الطبري وقال :

اولاً ـ خبر تعيين الخليفة عثمان الوليد بدلا عن سعد بن ابي وقاص على الكوفة وما جرى بين سعد مع الوالي الوليد والخليفة عثمان .

وذكر سبب عزل عثمان سعداً عن الكوفة واستعمال الوليد عليها .

روى الطبري وقال :

1 ـ كتب اليّ السريّ، عن شعيب ، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبيّ قال: كان أوّل مانزغ به بين اهل الكوفة ـ وهو أوّل مصر نزغ الشيطان بينهم (1) في

---

1 ـ نزغ الشيطان بينهم ; أي افسد .

الاسلام ـ أنّ سعد بن ابي وقاص استقرض من عبد اللّه بن مسعود من بيت المال مالاً ، فأقرضه ، فلما تقاضاه لم يتيّسر عليه فارتفع بينهما الكلام حتّى استعان عبد اللّه بأناس من الناس على استخراج المال واستعان سعد بأناس من الناس على استنظاره، فافترقوا وبعضهم يلوم بعضاً; يلوم هؤلاء سعداً ويلوم هؤلاء عبد اللّه **!** .

2 ـ كتب اليّ السريّ، عن شعيب ، عن سيف ، عن اسماعيل بن ابي خالد ، عن قيس بن ابي حازم ، قال : كنت جالساً عند سعد و عنده ابن اخيه هاشم بن عتبة فأتى ابن مسعود سعدا، فقال له : ادّ المال الذّي قبلك ، فقال له سعد : ماأراك الا ستلقى شرّاً! هل أنت الاّ ابن مسعود عبد من هذيل !فقال : أجل واللّه انّي لابن مسعود وانّك لابن حُمَيْنة فقال هاشم: أجل واللّه انّكما لصاحبا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، ينظر اليكما. فطرح سعد عودا كان في يده ـ وكان رجلا فيه حدّة ـ ورفع يديه ، وقال : اللّهم ربّ السموات والارض ...فقال عبد اللّه : ويلك !قل خيراً ولا تلعن ، فقال سعد عند ذلك : أما واللّه لولا اتّقاء اللّه لدعوت عليك دعوة لا تخطئك . فولّى عبد اللّه سريعا حتّى خرج .

3 ـ وكتب اليّ السريّ ، عن شعيب ، عن سيف عن القاسم بن الوليد عن المسيِّب بن عبد خير ، عن عبد اللّه بن عكيم ، قال : لمّا وقع بين ابن مسعود وسعد الكلام في قرض أقرضه عبد اللّه ايّاه ; فلم يتيّسر على سعد قضاؤه ; غضب عليهما عثمان وانتزعها من سعد وعزله وغضب على عبد اللّه وأقرّه واستعمل الوليد بن عقبة ـ وكان عاملا لعمر على ربيعة بالجزيرة ـ فقدم الكوفة فلم يتّخذ لداره باباً حتّى خرج من الكوفة .

4 ـ وكتب اليّ السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمّد وطلحة ، قالا لمّا بلغ عثمان الذي كان بين عبد اللّه وسعد فيما كان ، غضب عليهما وهمّ بهما ثمّ ترك ذلك وعزل سعدا وأخذ ماعليه ، وأقرّ عبد اللّه وتقدّم اليه وامّر مكان سعد

الوليد بن عقبة - وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطّاب - فقدم الوليد في السنة الثانية من امارة عثمان وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض أخرى ، فقدم الكوفة وكان أحبّ الناس في الناس وأرفقهم بهم ; فكان كذلك خمس سنين وليس على داره باب (1) .

دراسة الاسناد :

وزّع سيف ما افتراه في الاخبار الانفة على اربع روايات .

اسند الرواية الاولى الى :

1 - عمرو

2 - الشعبي

امّا عمرو فلم يعيّن لنا سيف من هو عمرو هل اراد به مضروب زيد عند النحويين في قولهم :« ضرب زيد عمراً» أم اراد به مااختلق من الرواة مثل : -

عمرو بن تمام (2) وعمرو بن الرّيان (3)

واسند في رواياته ايضاً الى :

1 - عمرو بن محمد .

2 - عمرو بن شعيب .

وهذان لهما وجود خارج روايات سيف وليس لنا ان نحمّلهما وزر ما

---

1 - تاريخ الطبري 1 / 2811 - 2813.

2 - عبد الله بن سبأ 1 / 94 .

3 - خمسون ومائة صحابي مختلق 1 / 141 .

وقال الذهبيّ : عمرو بن الرّيان شيخ لسيف بن عمر ; لاشي، ميزان الاعتدال 3 / 260.

اختلق ووضع .

2 - الشعبي: (1)

ابو عمرو : عامر بن شراحيل وليس لنا ان نحمّله وزر ما اختلق سيف و نسبه اليه وهو الوضّاع المختلق .

واسند الورایة الثانیة: الی اسماعیل بن ابي خالد عن قیس بن ابي حازم ؟!

والثالثة: الی القاسم بن الولید عن المسیّب بن عبد خیر عن عبد اللّه ابن عکیم .

وکان لهؤلاء الرواة - ایضاً- وجود خارج روایات سیف ولکن هل رأی سیف منهم من روی عنه ام روی عن صاحب الاسم دون ان یراه او یسمع منه!؟.

واسند الرابعة الی :

محمّد وطلحة .

وامّامحمّد فهو عند سیف ابن عبد الله بن سواد بن مالك بن نویرة ،من مختلقاته من الرواة (2) .

وطلحة في روایات سیف اثنان :

ابـو سفیان طلحة بن عبد الرحمن وهو من مختلقات سیف من الرواة (3)والاخر طلحة بن الاعلم وهذا لیس لنا ان نحمّله وزر ما اسند الیه سیف وهو المختلِق الوضّاع .

---

1 - سیر اعلام النبلاء 4 / 297.

2 - راجع صفحة 198 من هذا الکتاب .

3 - خمسون ومائة صحابي مختلق ج 1 / 183 .

ب - مقارنه الروایات :

افتری سیف في روایته علی الصحابیین سعد بن ابي وقّاص وعبد اللّه بن مسعـود فـي ما روی عمّا جری بینهما وبین الولید في الکوفة والخلیفة في المدینة !!

ونبدأ بحوله تعالی في ماياتي بذکر تراجم الولید والصحابیّین ثمّ ندرس ما حرّف سیف من اخبارهم .

1 - الولید بن عقبة: -

هو الولید بن عقبة بن أبي معیط بن أبي عمرو ، واسمه ذکوان . کان أبو عمرو عبداً لأمیّة بن عبد شمس ثمَّ تبنّاه أُمیّة ; وأمّ الولید أروی بنت کریز بن ربیعة وکانت أمّ عثمان بن عفّان . فالولید أخو عثمان لأمّه .

وكان أبوه عقبة بن أبي معيط جاراً لرسول الله بمكّة ، وكان يكثر مجالسة رسول الله واتّخذ ضيافة فدعا إليها رسول الله (ص) فأبى أن يأكل من طعامه حتّى ينطق بالشهادتين ففعل ، فقالت قريش : صبا عقبة ، وكان له خليل (1) غائب عنه بالشام فقدم ليلاً فقال لامرأته :

ما فعل محمّد ممّا كان عليه .

فقالت : أشدّ ما كان أمرا!

فقال : ما فعل خليلي عقبة ؟

فقالت : صبا ، فبات بليلة سوء . فلمّا أصبح أتاه عقبة فحيّاه فلم يردَّعليه التحيّة . فقال :

---

(1) في بعض الروايات ان ابن أبي بن خلف كان خليل عقبة وفي غيرها كان أُمية بن خلف خليله .

ما لك لاتردّ عليّ تحيّتي ؟!

فقال : كيف اردّ عليك تحيّتك وقد صبوت .

قال : أوَقد فعلتها قريش؟.

قال : نعم .

قال : فما يبرئ صدورهم إن أنا فعلته؟ .

قال : تأتيه في مجلسه فتبزق في وجهه وتشتمه بأخبث ما تعلم من الشتم ، ففعل فلم يَزِدْ رسول الله (ص) على أن مسح وجهه من البزاق ثمّ التفت إليه فقال :

«إن وجدتك خارجا من جبال مكّة أضرب عنقك صبراً» .

وفي رواية عاتبه صديقه على ذلك وقال له :

صبأت يا عقبة؟ .

قال : لا ولكن آلى أن لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست في نفسي .

فقال : وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمّداً فلم تطأ قفاه وتبزق في وجهه وتلطم عينه . فوجده ساجداً في دار الندوة ففعل ذلك ، فقال النبيّ (ص) : لا ألقاك خارجاً من مكّة إلاّ علوت رأسك بالسيف .

ثمَّ أصبح عقبة بعد ذاك من ألدّ أعداء النبيّ حتّى انّه كان يأتي بالفروث فيطرحها على باب دار رسول الله (ص)(1) .

ولمّا كان يوم بدر وخرج أصحابه أبى أن يخرج ، فقال له أصحابه :

أخرج معنا قال : وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجا من جبال مكّة أن

---

(1) أنساب الاشراف 1 / 137 - 138 و 147 - 148 ، ط . دار المعارف .

يضرب عنقي صبرا .

فقالوا : لك جمل احمر لا يدركك فلو كانت هزيمة طرت عليه فخرج معهم فلمّا هزم الله المشركين حمل به جمله في جدود من الأرض فأخذه رسول الله (ص) أسيراً في سبعين من قريش وقدّم اليه عقبة فقال :

أتقتلني من بين هؤلاء !؟

قال : نعم بكفرك وفجورك وعتوّك على الله ورسوله . فأمر عَلِيّاً فضرب عنقه فأنزل الله فيه :

(وَ يَوْ مَ يَعَضُّ ا لظَّالِمُ عَلَى يَدَ يْهِ يَقُولُ يَـلَيْتَنى اتَّخَذْ تُ مَعَ ا لرَّ سُولِ سَبِيلاً * يَـوَيْلَتَى لَيْتَنى لَمْ أ تَّخِذْ فُلاَنَاً خَلِيلاً * لَّـقَدْ أَضَلَّنى عَنِ الذِّ كر بَعْدَ إ ذْ جَآ ءَ نى وَكَانَ ا لشَّيْطنُ لِلاِْ نسَن خَذُولاً)!(الآيات 30 - 32 من سورة الفرقان)(1) .

وابنه الوليد أسلم يوم فتح مكّة وبعثه النبيّ مصدّقا إلى بني المصطلق ، فعاد وأخبر عنهم أنّهم ارتدّوا ومنعوا الصدقة ، وذلك أنّهم خرجوا يتلقّونه فهابهم فانصرف عنهم فبعث إليهم رسول الله (ص) خالد بن الوليد ، وأمره أن يتثبّت فيهم ولا يعجل ; فأخبروه أنّهم متمسّكون بالاسلام ونزلت فيه :

(يَـأَ يُّـهَا ا لَّذِ ينَ ءَ امَنُو أ إ ن جَآ ءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإ فَتَبَيَّـنُوأ أن تُصِيبُوأ قَوْمَاً بِجَهَلَة فَتُصْبِحُوأ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَـدِمِينَ) (الآية 6 من سورة الحجرات) .

وعلى عهد عثمان ولاّه الكوفة وعزل عنها سعد بن أبي وقّاص(2): وكان سعد هو الّذي كوّف الكوفة بأمر عمر وأسكنها جيوش المسلمين وكان سعد

---

(1) راجع سيره ابن هشام 1 / 385 و 2 / 25 ، وامتاع الاسماع ص 61 و 90 وتفسير الآيات من تفسير الطبري والقرطبي والزمخشري وابن كثير والدرّ المنثور والنيسابوري والرازي ، وغيرها .

(2) راجع ترجمة الوليد من الطبقات والاستيعاب وأسد الغابة والإصابة وكنز العمال وتفسير الآية السادسة من الحجرات في جميع التفاسير .

قائدهم في فتح إيران وكان اهل الكوفة يحبّونه ويحترمونه . فلمّا قدم الوليد على سعد قال لهُ :

والله ما أدري أكست بعدنا أم حمقنا بعدك!

فقال : لا تجزعنّ أبا إسحاق فانّما هو الملك يتغدّاه قوم ويتعشّاه آخرون .

فقال سعد : أراكم ستجعلونها ملكا (1) .

فساء الناس ذلك وقالوا : بئسما ابتدلنا عثمان . عزل أبا إسحاق الهيّن اللّين الحبر(2) صاحب رسول الله (ص) وَوَلّى أخاه الفاسق الفاجر الاحمق الماجن(3) .

وكان سبب تأمير الوليد على الكوفة ما أخرجه أبو الفرج في الأغاني(4)بسنده إلى خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه وقال :

لم يكن يجلس مع عثمان (رض) على سريره إلاّ العبّاس بن عبدالمطّلب وأبو سفيان بن حرب والحكم بن أبي العاص والوليد بن عقبة ، فأقبل الوليد يوماً فجلس ، ثمَّ أقبل الحكم ، فلمّا رآه زحل(5) له عن مجلسه ; فلمّا قام الحكم قال له الوليد : والله ياأمير المؤمنين ، لقد تلجلج في صدري بيتان قلتهما حين رأيتك آثرت عمّك على ابن امّك فقال له عثمان (رض) : إنّه شيخ قريش ، فما هما البيتان اللّذان قلتهما؟ قال قلت :

رأيت لعـمّ المرء زُلفى قرابـة *** دوين أخيه حادثا لم يكن قدمـا

فأمّلت عمـراً أن يشبّ وخالـداً *** لكي يدعواني يوم مزحمـة عـمّا

---

1 - راجع تفسير الاية بتفسير الطبري والقرطبي .

(2) الحبر بفتح الحاء وكسرها: العالم الصالح.

(3) أنساب الاشراف 5 / 29 و 31 . وراجع ترجمة الوليد من الاستيعاب ج 2 / 604 .

(4) الاغاني 4 / 177 .

(5) زحل : تنحَّى وتباعد .

يعني عمراً وخالداً ابني عثمان . قال : فرقّ له عثمان ، وقال له : قد وليّتك العراق (يعني الكوفة) .

وفي الاستيعاب : لمّا قدم الوليد بن عقبة أميراً على الكوفة أتاه ابن مسعود فقال : «ماجاء بك ؟» قال : «جئت أميراً» فقال ابن مسعود : «ما أدري أصلحت بعدنا أم فسد الناس»(1) **؟!**

* * *

2 ـ ترجمة ابن مسعود وما جرى بينه وبين الوليد والخليفة عثمان :

هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي وأمّه أمّ عبد ودّ الهذلي . وكان أبوه حليف بني زهرة . أسلم قديما وأجهر بالقرآن في مكّة ولم يكن قد أجهر به أحد من المسلمين قبله فضربته قريش حتّى أدموه ولمّا أسلم أخذه رسول الله (ص) إليه وكان يخدمه ، وقال له «إذنُكَ عَلَيَّ ان ترفع الحجاب وان تسمع سوادي(2) حتّى أنهاك» فكان يلج عليه ويلبسه نعليه ويمشي معه وأمامه ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام ، وكان يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك .

هاجر الهجرتين جميعاً إلى الحبشة وإلى المدينة ، وشهد بدراً وما بعدها .

وقالوا فيه : كان أشبه الناس هدياً ودلاً وسمتا برسول اللّه (ص)(3) .

سيّره عمر في عهده إلى الكوفة ، وكتب إلى أهل الكوفة :

إنّي قد بعثت عمّار بن ياسر أميراً وعبدالله بن مسعود معلّماً ووزيراً وهما

---

(1) ترجمة الوليد من الاستيعاب 2 / 604 .

(2) ساوده سواداً : أي ساوره مساورة ولذلك كان يقال له : صاحب سرّ رسول الله (ص) .

(3) راجع مسند أحمد 5 / 389 ومناقبه في صحيح البخاري والمستدرك 3 / 315 و 320 وحلية أبي نعيم 1 / 126 و 127 .

من النجباء من أصحاب رسول الله (ص) من أهل بدر فاقتدوا بهما وأطيعوا واسمعوا قولهما وقد آثرتكم بعبدالله على نفسي(1) .

فكان ابن مسعود يعلّمهم القرآن ويفقّههم في الدين وكان على بيت المال ولمّا قدم الوليد الكوفة إستقرضه مالا . وقد كانت الولاة تفعل ذلك ثمَّ تردّ ما تأخذ فأقرضه عبدالله ما سأله ، ثمَّ إنّه اقتضاه إيّاه فكتب الوليد في ذلك إلى عثمان ، فكتب عثمان إلى عبدالله بن مسعود : «إنّما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال» فطرح ابن مسعود المفاتيح وقال :

«كنت أظنّ أنّي خازن للمسلمين فأمّا إذا كنت خازنا لكم فلا حاجة لي في ذلك» وأقام بعد إلقائه المفاتيح في الكوفة (2) .

وفي العقد الفريد (3) أنّ ابن مسعود خرج إلى المسجد وقال :

«يا أهل الكوفة! فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتني بها كتاب أمير المؤمنين ولم يكتب لي بها براءة» فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان في ذلك فنزعه من بيت المال .

وروى البلاذري(4) انّ عبدالله بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد بن عقبة قال : «من غَيَّرَ غَيَّرَ الله ما به . ومن بدّل أسخط الله عليه ، وما أرى صاحبكم إلاّ وقد غَيَّرَ وبدَّل ، أيعزل مثل سعد بن أبي وقاص ويُولّي الوليد !؟» ، وكان يتكلّم بكلام لا يدعه وهو :

«إنّ أصدق القول كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمّد (ص) ، وشرّ

---

(1) راجع ترجمته في أسد الغابة 3 / 258 .

(2) أنساب الاشراف للبلاذري 5 / 36 .

(3) العقد الفريد 2 / 272 .

(4) البلاذري في الانساب 5 / 36 .

الأمور محدثاتها ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار» .

فكتب الوليد إلى عثمان بذلك وقال : إنَّه يعيبك ويطعن عليك ، فكتب إليه عثمان يأمره باشخاصه . فاجتمع الناس فقالوا : أقم ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه ، فقال : «إنّ له عليَّ حقّ الطاعة ولا أحبُّ أن أكون أوّل من فتح باب الفتنه » وفي الإستيعاب : «إنّها ستكون أمور وفتن لا أحبّ أن أكون أوّل من فتحها» . فردّ الناس وخرج إليه (1) .

وشيّعه أهل الكوفة فأوصاهم بتقوى الله ولزوم القرآن (2) .

فقالوا له : جزيت خيراً فلقد علّمت جاهلنا ، وثبَّت عالمنا ، واقرأتنا القرآن ، وفقّهتنا في الدين ، فنعم أخو الإسلام أنت ونعم الخليل ، ثمَّ ودَّعوه وانصرفوا . وقدم ابن مسعود المدينة وعثمان يخطب على منبر رسول الله (ص) فلمّا رآه قال :

ألا إنّه قد قدمت عليكم دويبة سوء من يمشي على طعامه يقيء ويسلح . فقال ابن مسعود : لست كذلك ولكنّي صاحب رسول الله (ص) يوم بدر ويوم بيعة الرضوان(3) .

ونادت عائشة : «أي عثمان : أتقول هذا لصاحب رسول الله (ص) !؟» .

وفي رواية بعده : ـ(فقال عثمان أسكتي) . ـ ثمَّ أمر عثمان به فأخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً ، وضرب به عبدالله بن زمعة الأرض ، ويقال : بل أحتمله «يحموم» غلام عثمان ورجلاه تختلفان على عنقه حتّى ضرب به الأرض فدقّ ضلعه .

فقال عليّ : ياعثمان! أتفعل هذا بصاحب رسول الله (ص) بقول الوليد بن

(1) الاستيعاب ، ترجمة ابن مسعود .

(2) رجعنا الى رواية البلاذري .

(3) في كلامه هذا تعريض بعثمان حيث انّه كان قد غاب عن بدر وبيعة الرضوان .

عقبة!

فقال : ما بقول الوليد فعلت هذا ولكن وجّهت زبيد بن الصلت الكنديّ إلى الكوفة ، فقال له ابن مسعود : إنّ دم عثمان حلال (1).

فقال عليّ : أحلت على زبيد على غير ثقة . وقام عليّ بأمر ابن مسعود حتّى أتى به منزله ، فأقام ابن مسعود بالمدينة لا يأذن له عثمان في الخروج منها إلى ناحية من النواحي ، وأراد ـ حِين برئ ـ الغزو فمنعه من ذلك .

وقال له مروان : إنّ ابن مسعود أفسد عليك العراق ; أفتريد ان يفسد عليك الشام (2).

فلم يبرح المدينة حتّى قبل مقتل عثمان بسنتين ، وكان مقيما بالمدينة ثلاث سنين .

ولمّا مرض ابن مسعود مرضه الّذي مات فيه أتاه عثمان عائداً ، فقال :

ما تشتكي؟

قال : ذنوبي .

قال : فما تشتهي .

قال : رحمة ربّي .

قال : ألا أدعو لك طبيبا ؟

قال : الطبيب أمرضني .

قال : أفلا آمر لك بعطائك؟ ـ وكان قد تركه سنتين ـ(3) .

1 - انساب الاشراف 5 / 36 - 37 .

2 - وذلك لان الغزو يومذاك كان ضد الروم ومن نفس الشام .

(3) تاريخ ابن كثير 7 / 163 وراجع تاريخ اليعقوبي 2 / 170 .

قال : منعتنيه وأنا محتاج إليه وتعطينيه وأنا مستغن عنه!!

قال : يكون لولدك .

قال : رزقهم على الله .

قال : استغفر لي يا أبا عبدالرحمن .

قال : اسأل الله أن يأخذ لي منك بحقيّ .

وأوصى أن يصلّي عليه عمّار بن ياسر ، وأن لا يصلّي عليه عثمان فدفن بالبقيع وعثمان لا يعلم (1) فلمّا علم غضب . وقال : سبقتموني به . فقال عمّار بن ياسر : إنّه أوصى أن لا تصلّي عليه .

فقال ابن الزبير :

لااعرفَنَّكَ بعد الموت تندبني *** وفي حياتي ما زوّدتني زادي(2)

نتيجة المقارنة :

قال سيف في ما رواه : انّ سعد بن ابي وقاص استقرض من بيت مال الكوفة وكان يليه ابن مسعود فلم يتيّسر له اداءها فاستعان ابن مسعود بالناس لاستخراج المال من سعد واستعان سعد بآخرين وجرى بينهم كلام خشن وبذي وتوسّط هاشم ابن اخي سعد للاصلاح بينهما و أراد سعد ان يدعو على ابن مسعود فغضب عليهما عثمان وعزل سعداً وولّى على الكوفة بدله اخاه الوليد .

---

(1) توفي سنة 32 ودفنه الزبير ليلاً ولم يؤذن به عثمان وكان عمره بضعاً وستين سنة .

(2) لقد رجعنا فيما أوردنا من قصة ابن مسعود الى البلاذري في أنساب الاشراف 5 / 36 - 37 ، وفي بعضه الى ترجمته في طبقات ابن سعد 3 / 150 - 161 طبعة دار صادر ببيروت ، والاستيعاب 1 / 361 ، وأسد الغابة 3 / 384 رقم الترجمة 3177 ، وتاريخ اليعقوبي 2 / 170 ، و تاريخ الخميس 2 / 268 ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد طبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر 1 / 236 - 237 .

بينما كان سعد واليا من قبل عمر وسبب عزله انّ الوليد كان جالساً الى جنب عثمان فدخل العاص بن وائل عمّ عثمان لعين رسول اللّه وطريده فزحل له عثمان عن مجلسه فنظم الوليد في ذلك بيتين فرقّ له عثمان وولاّه على الكوفة تطييباً لخاطره وعزل الصحابي سعد بن ابي وقاص عنها فقال سعد لا ادري اكست بعدنا ام حمقنا بعدك فقال الوليد : لا تجز عنّ ابا اسحاق فانّما هو الملك يتغدّاه قوم ويتعشّاه اخرون فقال سعد اراكم ستجعلونها ملكا وانّما قال ذلك سعد لانّ الوليد كان قد نزل في حقه **(يَـا يُـهَا ا لَذِ ينَ ءَ امَنُو ا إ ن جَآ ءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبإ فَتَبَيَّـنُوا أن تُصِيبُوا قَوْمَاً بِجَهَلَة فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَـدِمِينَ)** (الآية 6 من سورة الحجرات) (1).

امّا خبر ابن مسعود فقد كان الخليفة عمر بعثه الى الكوفة معلّما للقرآن واميناً على بيت المال وعلى عهد الوليد استقرض من بيت المال ولم يؤدّه في وقته فطالبه ابن مسعود فشكاه الى عثمان فكتب اليه انت خازن لنا فلا تتعرّض للوليد فيما اخذ من بيت المال فالقى المفاتيح وقال كنت اظنّ انّي خازن للمسلمين ...

وكان ابن مسعود بعد ذلك يذكر مثالب الاسرة الامويّة الحاكمة لأهل الكوفة فاخبر الوليد عثمان بذلك فامره باشخاصه و أراد اهل الكوفة ان يقابلوهم ويمنعوهم من ابن مسعود فلم يقبل ولمّا بلغ المدينة ودخل مسجد الرسول (ص) حمله غلام عثمان وضرب به الارض فدقّ ضلعه وقطع عثمان عطاءه السنوي من بيت المال فاخذه عليّ الى بيته وداواه حتّى برئ ومنعه الخليفة عن الخروج من المدينة للاشتراك في المغازي وبقي ممنوعاً عن الخروج من المدينة ثلاث سنوات ومرض فجاءه عثمان و أراد ان يدفع اليه عطاءه فلم يقبل ذلك ابن مسعود وتوفّي واوصى ان لايصلي عليه عثمان فدفن في البقيع دون علم عثمان .

* * *

وهكذا يقلب سيف الحقائق ويجعل الطائش الماجن الظالم الموصوف في

---

1 - مرّت مصادره في ص 201 - 205، من هذا الكتاب .

القرآن بالفاسق (1) مؤمناً مظلوما وأصحاب الرسول (ص) المؤمنين البررة ظالمين معتوهين ويملؤُ الطبري تاريخه برواياته ويحيي آثار سيف بن عمر المتهم بالزندقة مدى الدهر !!

* * *

---

1 - راجع تفسير آية (يا آيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) (الآية 6 من سورة الحجرات) .

الكوفة

أ ـ في رواية سيف

ب ـ دراسة اسناد روايات سيف

ج ـ مقارنة روايات سيف بروايات غيره

د ـ نتيجة المقارنة

وسعيد في الكوفة :

بتاريخ الطبري

1 - وكتب اليّ السريّ عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم قال : كان الناس يقولون حين عزل الوليد وأمّر سعيد :

لا يَبْعد المُلكُ إذا وَلّتْ شَمائلهُ *** ولا الرياسةُ لما رَاسَ كُتَّابُ

2 - وكتب اليّ السريّ ،عن شعيب ،عن سيف ،عن محمّد وطلحة باسنادهما قالا: قدم سعيد بن العاص في سنة سبع من امارة عثمان، وكان سعيد بن العاص بقيّة العاص بن اميّة وكان اهله كثيرا تتابعوا ، فلما فتح اللّه الشام قدمها، فاقام مع معاوية وكان يتيما نشأ في حجر عثمان ، فتذكّر عمر قريشاً، وسأل عنه فيما يتفقّد من أمور الناس ، فقيل: ياأمير المومنين هو بدمشق، عهد العاهد به وهو مأموم بالموت. فأرسل الى معاوية: أن ابعث اليّ سعيد بن العاص في منقل(1) ، فبعث به اليه وهو دنف، فما بلغ المدينة حتى أفاق ، فقال : يابن أخي ، قد بلغني عنك بلاء وصلاح ، فازدد يزدك اللّه خيراً .وقال هل لك من زوجة؟ قال :لا ; قال: يا أبا عمرو، ما منعك من هذا الغلام أن تكون زوّجته؟ قال :

---

1 - في المعجم الوسيط : المِنقَلة : آلة النقل .

قد عرضت عليه فأبى، فخرج يسير في البّر فانتهى الى ماء، فلقى عليه اربع نسوة، فقمن له، فقال: مالكنّ؟ ومن أنتنّ؟ فقلن: بنات سفيان بن عويف - ومعهّن أمهنّ - فقالت : أمهنّ: هلك رجالنا، واذا هلك الرجال ضاع النساء ، فضعهنّ في أكفائهنّ، فزوّج سعيدا احداهنّ وعبد الرحمن بن عوف الاخرى والوليد بن عقبة الثالثة وأتاه بنات مسعود بن نعيم النّهشليّ فقلن: قد هلك رجالنا ، وبقي الصّبيان فضعنا في أكفائنا ، فزوج سعيداً احداهنّ ،وجبير بن مطعم احداهنّ فشارك سعيد هؤلاء وهؤلاء ، وقد كان عمومته ذوي بلاء في الاسلام وسابقة حسنة وقدمة مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ; فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال الناس .

فقدم سعيد الكوفة في خلافة عثمان أميراً ، وخرج معه من مكّة - أو المدينة الاشتر وابو خثّة الغفاريّ وجندب بن عبد اللّه وابو مصعب بن جثّامة - وكانوا فيمن شخص مع الوليد يعينونه(1) فرجعوا مع هذا - فصعد سعيد المنبر ، فحمد اللّه وأثنى عليه ، وقال: واللّه لقد بعثت اليكم وانّي لكاره ; ولكنّي لم أجد بدًّا اذ أمرت أن ائتمر .الا انّ الفتنة قد أطلعت خطمها وعينيها; ووالله لاضربنّ وجهها حتّى أقمعها أو تُعيبني ; واني لرائد نفسي اليوم ونزل .وسأل عن اهل الكوفة فأقيم على حال أهلها .

فكتب الى عثمان بالّذي انتهى اليه انّ اهل الكوفة قد اضطرب امرهم وغُلب اهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة و القدمة ; و الغالب على تلك البلاد روادف ردفت، وأعراب لحقت ; حتى مايُنظر الى ذي شرف ولا بلاء من نازلتها ولا نابتتها .

فكتب اليه عثمان : امّا بعد ; ففضّل اهل السابقة والقدمة ممّن فتح اللّه عليه

---

1 - هكذا نص ابن الاثير وفي نسخة الطبري : «يعيبونه» تحريف .

تلك البلاد وليكن من نزلها بسببهم تبعاً لهم ;الاّ ان يكونوا تثاقلوا عن الحقّ، وتركوا القيام به وقام به هؤلاء. واحفظ لكلٍّ منزلته ، وأعطهم جميعا بقسطهم من الحقّ، فأنّ المعرفة بالناس بها يصاب العدل .

فأرسل سعيد الى وجوه الناس من أهل الايّام والقادسيّة، فقال : أنتم وجوه من وراءكم والوجه ينبئ عن الجسد، فأبلغونا حاجة ذي الحاجة وخُلّة ذي الخلّة. وأدخل معهم من يحتمل من اللواحق والرّوادف ; وخلص بالقراء والمتسمّتين في سمره ، فكانّما كانت الكوفة يبساً شملته نار ; فانقطع الى ذلك الضرب ضربهم، وفشت القالة والإذاعة .

فكتب سعيد الى عثمان بذلك ،فنادى منادي عثمان: الصلاة جامعة! فاجتمعوا، فأخبرهم بالّذي كتب به الى سعيد، وبالّذي كتب به اليه فيهم ; وبالّذي جاءه من القالة والاذاعة ، فقالوا : أصبت فلا تسعفهم في ذلك ولا تطمعهم فيما ليسوا له بأهل ، فانّه اذا نهض في الامور من ليس لها بأهل لم يحتملها وأفسدها .

فقال عثمان: يا أهل المدينة استعدّوا واستمسكوا ، فقد دبّت اليكم الفتن ونزل . فأوى الى منزله وتمثّل مثله ومثل هذا الضّرب الذين شرعوا في الخلاف:

أبني عبيد قد أتى أشياعكم *** عنكم مقالتكم وشعر الشاعر

فاذا أتتكم هذه فتلّبسوا *** إن الرّماح بصيرة بالحاسر

3 ـ كتب اليّ السريّ عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة قال: كان عثمان اروى الناس للبيت والبيتين والثلاثة الى الخمسة .

4 ـ كتب اليَّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن عبد اللّه الجمحيّ عن عبيد اللّه بن عمر ، قال: سمعته وهو يقول لأبي : انّ عثمان جمع أهل المدينة ، فقال: ياأهل المدينة، انّ الناس

يتمخّضون بالفتنة وانّي واللّه لأتخلّصنّ لكم الذي لكم حتى أنقله اليكم ان رأيتم ذلك، فهل ترونه حتّى يأتي

-216-

من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه ، فيقيم معه في بلاده؟ فقام أولئك وقالوا: كيف تنقل لنا ماأفاء اللّه علينا من الارضين ياأمير المؤمنين؟ فقال: نبيعها ممّن شاء بما كان له بالحجاز. ففرحوا وفتح اللّه عليهم به أمراً لم يكن في حسابهم ; فافترقوا وقد فرّجها اللّه عنهم به. وكان طلحة بن عبيد اللّه قد استجمع له عامّة سهمان خيبر الى ما كان له سوى ذلك ; فاشترى طلحة منه من نصيب من شهد القادسية والمدائن من أهل المدينة ممّن أقام ولم يهاجر الى العراق النّشاستج (1)بما كان له بخيبر وغيرها من تلك الاموال ، واشترى منه ببئر أريس شيئاً كان لعثمان بالعراق ، واشترى منه مروان بن الحكم بمال كان له أعطاه ايّاه عثمان نهر مروان - وهو يومئذ أجمة - واشترى منه رجال من القبائل بالعراق بأموال كانت لهم في جزيرة العرب من أهل المدينة ومكّة والطائف واليمن وحضرموت ; فكان ممّا اشترى منه الاشعث بمال كان له في حضرموت ما كان له بطيزناباذ. وكتب عثمان الى أهل الآفاق في ذلك وبعدّة جُرْبان الفي والفي الذي يتداعاه أهل الامصار، فهو ما كان للملوك نحو كسرى وقيصر ومن تابعهم من أهل بلادهم .فأجلى عنه فأتاهم شئ عرفوه وأخذ بقدر عدّة من شهدها من أهل المدينة وبقدر نصيبهم ، وضمّ ذلك اليهم ، فباعوه بما يليهم من الاموال بالحجاز ومكّة واليمن وحضرموت ، يردّ على أهلها الّذين شهدوا الفتوح من بين أهل المدينة .

5 - وكتب اليّ السريّ عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة مثل ذلك ، الاّ أنّهما قالا: اشترى هذا الضرب رجال من كلّ قبيلة ممّن كان له هنالك شئ ; فأراد أنّ يستبدل به فيما يليه، فأخذوا وجازلهم عن تراض منهم ومن الناس واقرار بالحقوق ;الاّ أنّ الّذين لا سابقة لهم ولا قدمة لايبلغون مبلغ أهل السابقة والقدمة في المجالس والرياسة والحظوة، ثمّ كانوا يعيبون التفضيل ، ويجعلونه

---

1 - النشاستج : قرية اونهر في الكوفة لطلحة بن عبيد الله معجم البلدان .

-217-

جفوةً وهم في ذلك يختفون به ولا يكادون يظهرونه ، لانّه لا حجّة لهم والناس عليهم فكان اذا لحق بهم لاحق من ناشىء أو أعرابيّ أو محرّر استحلى كلامهم ; فكانوا في زيادة وكان الناس في نقصان حتّى غلب الشرّ (1).

دراسة الروايات الخمس الاولى :

دراسة الاسناد

اسند الرواية الاولى الى

1 - الغصن بن القاسم وهو من مختلقاته من الرواة (2)

واسند الرواية الثانية والخامسة الى محمّد وطلحة

وقد مرّ قولنا فيهما في اخبار الفتنة في البصرة(3) .

واسند الرواية الثالثة الى :

1 - هشام بن عروة

وهذا ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع

واسند الرواية الرابعة الى

1 - سعيد بن عبد الله الجمحي و

2 - عبيد الله بن عمر

اما سعيد فقد تفرّد بذكره سيف ولاذكر له في كتب التراجم والانساب والرجال فلنا ان نعدّه من مختلقاته من الرواة .

---

1 - تاريخ الطبري 1 / 2851 - 2856 .

2 - خمسون ومائة صحابي مختلق 1 / 250 .

3 - راجع ص 185 من هذا الكتاب .

واما عبيد الله فليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف وهو الوضّاع المختلق .

مقارنة الروايات :

قال البلاذري(1) : لمّا شاع فعل عثمان وسارت به الركبان كان أوّل من دعا إلى خلعه والبيعة لعليّ عمرو بن زرارة(2) بن قيس بن الحارث بن عمرو بن عدّاء النخعيّ ، وكميل بن زياد بن نهيك بن هُتَيْم النخعيّ ثمّ أحد بني صهبان ، فقام عمرو ابن زرارة فقال : أيّها الناس إنّ عثمان ترك الحقّ وهو يعرفه ، وقد أغرى بصلحائكم يولّي عليهم شراركم . فمضى خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان العذريّ حليف بني زهرة إلى الوليد فأخبره بقول عمرو بن زرارة واجتماع الناس إليه ، فركب الوليد نحوهم ، فقيل له : الأمر أشدّ من ذلك والقوم مجتمعون فأتّق الله ولا تسعّر الفتنة ، وقال له مالك بن الحارث الأشتر النخعي : أنا أكفيك أمرهم فأتاهم فكفّهم وسكّنهم وحذّرهم الفتنة والفرقة ; فانصرفوا .

وكتب الوليد إلى عثمان بما كان من ابن زرارة ، فكتب إليه عثمان : إنّ ابن زرارة أعرابيّ جلف فسيّره إلى الشام ، فسيّره ; وشيّعه الأشتر والأسود بن يزيد بن قيس ، وعلقمة بن قيس ، وهو عمّ ا لأسود ، والأسود أكبر منه ; فقال قيس بن قهدان ابن سلمة من بني البدّاء من كندة يومئذ :

أقسم بالله ربّ البيت مجتهدا *** أرجو الثواب له سرّاً وإعلانا

لاخلعنّ أبا وهب وصاحبه *** كهف الضلالة عثمان بن عفّانا

وكان عثمان وجّه حمران إلى الكوفة حين شكا الناس الوليد بن عقبة

---

(1) أنساب الاشراف 5 / 30 .

(2) عمرو بن زرارة . ترجموه في الصحابة ، وفد أبوه على النبيّ وحدّثه برؤيا رآها فعبَّرها له .
راجع ترجمتهما في أسد الغابة 2 / 201 - 202 و 4 / 104 .

ليأتيه بحقيقة خبره فرشاه الوليد ، فلمّا قدم على عثمان كذب عن الوليد وقرّظه ، ثمّ إنّه لقي مروان فسأله عن الوليد ، فقال له : إنّ الأمر جليل ، فأخبر مروان عثمان بذلك ، فغضب على حمران وغرّبه إلى البصرة لكذبه إيّاه وأقطعه داراً(1) .

استمرّت إمارة الوليد على الكوفة خمس سنين ، وغزا في أيّامه آذربيجان وأصاب حدّاً في غزاة فأرادوا أن يقيموه عليه ، فقال حذيفة : أتقيمون عليه الحدّ وهو بأزاء العدوّ! فكفّوا عن ذلك(2) .

قال المؤلف :

ولا ندري هل كان ذلك منه في شربه الخمر أم غيره ، فإنّه كان مشهوراً بمعاقرة الخمرة وحدّ على ذلك في قصّة مشهورة ذكرها المؤرّخون وقالوا :

في حدّه على السكر

روى أبو الفرج في الأغاني(3) عن أبي عبيد والكلبيّ والاصمعيّ :

انّهم قالوا: كان الوليد بن عقبة زانياً شرّيب خمر ، فشرب الخمر بالكوفة وقام ليصلّي بهم الصبح في المسجد الجامع ، فصلّى بهم أربع ركعات ، ثمّ التفت إليهم وقال لهم : أُزيدكم وتقيّأ في المحراب وقرأ بهم في الصلاة وهو رافع صوته :

علق القلب الربابا *** بعدما شابت وشابا

وقال المسعوديّ(4) : إنّ الوليد بن عقبة كان يشرب مع ندمائه ومغنّيه من

(1) أنساب الاشراف 5 / 57 - 58 .

(2) أنساب الاشراف 5 / 31 .

(3) الأغاني 4 / 176 - 177 ، ط . ساسي ط بيروت 5 / 115 .

(4) المسعودي في مروجه 2 / 335 ، ط . دار الاندلس .

أوّل الليل إلى الصباح ، فلمّا آذنه المؤذّنون بالصلاة خرج منفصلاً في غلائله (1)فتقدّم إلى المحراب في صلاة الصبح فصلّى بهم أربعا ، وقال : أتريدون أن أزيدكم وقيل إنّه قال في سجوده وقد أطال : «إشرب واسقني» . فقال له عتّاب الثقفي وكان في الصف الاول : ماتريد لازادك الله مزيد الخير . والله لا أعجب إلاّ ممّن بعثك إلينا واليا وعلينا أميرا . فحصبه الناس بحصباء المسجد ، فدخل قصره يترنَّح ويتمّثل أبيات تأبّط شرّا .

ولست بعيداً عن مدام وقينة *** ولا بصفا صلد عن الخير بمعزل

ولكنّني أرويَّ من الخمر هامتي *** وأمشي الملأ بالساحب المتسلسل

ما جرى للشهود:

ورغب أهل الكوفة أن يذهبوا إلى المدينة ومعهم بيّنة جليَّة تؤيّدهم في شهادتهم على أخي الخليفة كي لا يجبهوا بالردّ والإنكار ففعلوا مارواه أبو الفرج ، والمسعوديّ ، والبلاذريّ ، واللفظ للاخير قال(2) :

(لمّا صلّى الوليد بالناس وهو سكران أتى أبو زينب زهير بن عوف الأزدي صديقا له من بني أسد يقال له : المورّع ، فسأله أن يعاونه على الوليد في إلتماسه غرّته فتفقّداه ذات يوم فلم يرياه خرج لصلاة العصر ، فانطلقا إلى بابه ليدخلا عليه ، فمنعهما البوّاب ، فأعطاه أبو زينب دينارا ، فسكت ، فدخلا فإذا هما به سكران مايعقل فحملاه حتّى وضعاه على سريره فقاء خمرا وانتزع أبو زينب خاتمه من يده .

وفي لفظ الأغاني بعد هذا : ولقي أبو زينب وصاحبه عبدالله بن حبيش

(1) غلائله مفرده الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب والدرع . وقيل بطائن تلبس تحت الدروع . لسان العرب ، مادة : غلل .

(2) في الأغاني 4 / 178 ، ط . ساسي ، ومروج الذهب 1 / 435 وأنساب الاشراف 5 / 33 .

الأسدي وعلقمة بن يزيد البكريّ وغيرهما فأخبراه ، فقالوا : اشخصوا إلى أمير المؤمنين فأعلموه ، فقال بعضهم : لايقبل قولنا في أخيه .

وفي لفظ البلاذريّ : ومضى هو وصاحبه على طريق البصرة حتّى قدما على عثمان .اي انّهما اتّجها في خروجهما من الكوفة الى البصرة كي يخفي ذهابهما الى المدينة .

عند الخليفة :

وايضاً روى أبو الفرج وقال :(1) قدم رجل الى المدينة فقال لعثمان (رض) إنّي صلّيت الغداة خلف الوليد بن عقبة ، فالتفت إلينا فقال : أأزيدكم إنّي أجد اليوم نشاطاً ، وأنا أشمّ منه رائحة الخمر ; فضرب عثمان الرجل ; فقال الناس : عطّلت الحدود وضربت الشهود .

و روى البلاذريّ وقال : فخرج في أمره إلى عثمان أربعة نفر : أبو زينب ، وجندب ابن زهير ، وأبو حبيبة الغفاريّ ، والصعب بن جثامة ، فأخبروا عثمان خبره ، فقال عبدالرحمن بن عوف : ماله أجُنَّ! قالوا : لا ولكنّه سكر ، قال فأوعدهم عثمان وتهدّدهم ، وقال لجندب : أنت رأيت أخي يشرب الخمر! قال : معاذ الله! ولكنّي اشهد أنّي رأيته سكران يقلسها(2) من جوفه وإنّي اخذت خاتمه من يده وهو سكران لايعقل .

وفي رواية الأغاني : فشخصوا إليه وقالوا : إنّا جئناك في أمر ونحن مخرجوه إليك من أعناقنا وقد قلنا إنّك لا تقبله .

قال : وما هو؟

---

(1) في الأغاني 4 / 178 ، ط . ساسي ، بسنده الى مطر الورّاق .

(2) يقلسها : يقيئها .

قالوا : رأينا الوليد وهو سكران من خمر قد شربها وهذا خاتمة أخذناه وهو لايعقل! (1).

وفي رواية المسعودي : (ثمَّ تقايأ عليهم ماشرب من الخمر ، فانتزعوا خاتمه من يده فأتوا عثمان بن عفّان فشهدوا عنده على الوليد انّه شرب الخمر ، فقال عثمان : وما يدريكما انّه شرب خمراً ، فقالا : هي الخمر الّتي كنّا نشربها في الجاهليّة ، وأخرجا خاتمه فدفعاه إليه فرزأهما ودفع في صدورهما ، وقال : تنحّيا عنّي فخرجا وأتيا عليّ بن أبي طالب (رض) وأخبراه بالقصّة ، فأتى عثمان وهو يقول : دفعت الشهود وأبطلت الحدود . . . الحديث)(2) .

وفي رواية البلاذري عن الواقدي : وقد يقال : إنّ عثمان ضرب بعض الشهود أسواطا فأتوا عليّاً فشكوا ذلك إليه فأتى عثمان ، فقال : عطّلتَ الحدود وضربت قوما شهدوا على أخيك فقلبت الحكم .

وأخرج البلاذريّ عن أبي إسحاق قال : فأتى الشهود عائشة فأخبروها بما جرى بينهم وبين عثمان وأنّ عثمان زبرهم ; فنادت عائشة : إنّ عثمان أبطل الحدود وتوعّد الشهود(3) .

وأخرج أبو الفرج(4) عن الزهريّ انّه قال : خرج رهط من أهل الكوفة إلى عثمان في أمر الوليد فقال : أكلّما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل؟ لئن أصبحت لانكّلنّ بكم ، فاستجاروا بعائشة ، وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً وكلاماً فيه بعض الغلظة فقال : أما يجد مرّاق أهل العراق وفسّاقهم ملجأ إلاّ بيت عائشة! فسمعت فرفعت نعل رسول الله (ص) وقالت : تركت سنّة رسول الله

---

(1) الأغاني ، ط . ساسي ، 4 / 178 .

(2) مروج الذهب ، طبعة بيروت ، دار الاندلس ، 2 / 336 .

(3) أنساب الاشراف 5 / 34 .

(4) الأغاني 4 / 178 ، ط . ساسي .

صاحب هذا النعل . فتسامع الناس فجاءوا حتّى ملأوا المسجد فمن قائل : أحسنت ، ومن قائل : ما للنساء ولهذا!؟ حتّى تحاصبوا وتضاربوا بالنعال . . .

وأخرج البلاذريّ(1) : انّ عائشة أغلظت لعثمان ، وأغلظ لها وقال : وما أنت وهذا!؟ إنّما أمرت أن تقرّي في بيتك ، فقال قوم مثل قوله ، وقال آخرون : ومن أولى بذلك منها ، فاضطربوا بالنعال ، وكان ذلك أوّل قتال بين المسلمين بعد النبيّ (ص) .

وأخرج اليعقوبي في تاريخه(2) وابن عبدالبرّ بترجمته من الاستيعاب قريباً ممّا أوردناه من موقف أمّ المؤمنين في هذه القصّة .

وأخرج البلاذري(3) عن الواقديّ وأبي مخنف وغيرهما أنّهم قالوا : أتى طلحة والزبير عثمان ، فقالا له : قد نهيناك عن تولية الوليد شيئاً من أُمور المسلمين فأبيت ، وقد شهد عليه بشرب الخمر والسكر فاعزله .

وقال له عليّ : اعزله وحَدَّهُ إذا شهد الشهود عليه في وجهه ; فولّى عثمان سعيد بن العاص الكوفة وأمره بإشخاص الوليد . فلمّا قدم سعيد الكوفة غسل المنبر ودار الإمارة .

وروى الطبري(4) في بيان هذا وقال : فقدم سعيد بن العاص الكوفة فأرسل إلى الوليد انّ أمير المؤمنين يأمرك أن تلحق به ، قال : فتضجّع أيّاما فقال له : انطلق إلى أخيك فانّه قد أمرني أن أبعثك إليه ، قال : وما صعد منبر الكوفة حتّى أمر به أن يُغسَل . فناشده من قريش ممّن كانوا خرجوا معه من بني أُميّة ، وقالوا : إنّ هذا

---

(1) أنساب الاشراف 5 / 33 .

(2) اليعقوبي 2 / 203 ، ط . بيروت ، دار صادر .

(3) أنساب الاشراف 5 / 35 .

(4) الطبري 5 / 188 ، في ذكره حوادث سنة 33 هـ ، وفي ط . أوربا 1 / 2915 .

قبيح : والله لو أراد هذا غيرك لكان حقّاً أن تذبّ عنه ، يلزمه عار هذا أبدا . قال فأبى إلاّ أن يفعل فغسله وأرسل إلي الوليد أن يتحوّل من دار الامارة فتحوّل عنها ونزل دار عمارة بن عقبة .

وفي الأغاني(1) : لمّا شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب إليه يأمره بالشخوص ; فخرج وخرج معه قوم يعذرونه ، فيهم عديّ بن حاتم ، فنزل الوليد يوما يسوق بهم ، فقال يرتجز :

لاتحسبنّا قد نسينا الإيجاف *** والنشوات من عتيق أوصاف

وعزف قينات علينا عزّاف(2)

فقال عديّ : أين تذهب بنا! أقم!

وفي رواية البلاذريّ(3) :

وأشخص الوليد فلمّا شهد عليه في وجهه وأراد عثمان أن يحدّه ألبسهُ جبَّة حبر(4) وأدخله بيتا فجعل إذا بعث إليه رجلا من قريش ليضربه ، قال له الوليد : أنشُدك الله أن تقطع رحمي ، وتغضب أمير المؤمنين عليك . فيكفَّ . فلمّا رأى ذلك عليّ ابن أبي طالب أخذ السوط ودخل عليه ومعه ابنه الحسن ، فقال له الوليد : مثل تلك المقالة ، فقال له الحسن : صدق يا أبتِ ، فقال عليّ : ما أنا إذاً بمؤمن ; وجلَّده بسوط له شعبتان أربعين جلدة ، ولم ينزع جبَّته ; وكان عليه كساء فجاذبه عليٌّ إيّاه حتّى طرحه عن ظهره وضربه وما يبدو إبطه .

---

(1) الأغاني ط . ساسي 4 / 178 - 179 و ط بيروت، 4 / 181 ، .

(2) الايجاف : سير فسيح واسع للابل ، والنشوات من عتيق أوصاف ، أي ولم ننس النشوات من خمر عتيق موصوف بالجودة ، وعزف قينات . . .أي ولم ننس عزف المغنيات .

(3) أنساب الاشراف 5 / 35 .

(4) حبر: ضرب من برود اليمن.

وفي رواية الأغاني(1) : فقال له الوليد نشدتك بالله والقرابة ، فقال علي : أسكت أبا وهب فانّما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود . فضربه وقال : لتدعونّي قريش بعد هذا جلاّدها .

وقال المسعودي : فلمّا نظر إلى امتناع الجماعة عن إقامة الحدّ عليه توقّياً لغضب عثمان لقرابته منه ; أخذ عليّ السوط ودنا منه ، فلمّا أقبل نحوه سبّه الوليد ، وقال : يا صاحب مكس (2).

فقال عقيل بن أبي طالب وكان ممّن حضر : إنّك لتتكلّم يا ابن أبي معيط كانّك لا تدري من أنت وأنت علج من أهل صفورية ـ وهي قرية بين عكّا واللجون من أعمال الاردن من بلاد طبريّة كان ذُكِر أن أباه كان يهودياً منها ـ فأقبل الوليد يروغ(3) من عليّ فاجتذبه فضرب به الأرض وعلاه بالسوط .

فقال عثمان : ليس لك ان تفعل به هذا ، قال : بلى وشرّاً من هذا إذا فسق ومنع من حقّ الله تعالى أن يؤخذ منه .

وروى البلاذري(4) وقال : لما ضرب عليّ الوليد بن عقبة جعل الوليد يقول : يا مكيثة يا مكيثة(5)! وقال حين حُدّ :

باعد الله ما بيني وبينكم *** بني أُميّة من قربى ومن نسب

إن يكثر المال لايذمم فعالكم *** وإن يعش عائلا مولاكم يخب

---

(1) الأغاني ط . ساسي 4 / 177 ، .

(2) مروج الذهب 1 / 449 . والمكس : النقص والظلم ، ودراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الاسواق في الجاهليّة ، أو درهم كان يأخذه المصدّق بعد فراغه من الصدقة ولعلّه أراد المعنى الاخير .

(3) يروغ الرجل والثعلب: يميل ويحيد عن الشيء.

(4) أنساب الاشراف 5 / 35 .

(5) مكيثة : المكث اللبث ، والمكيث الرزين ، ولعلّه كان يوصي نفسه بالصبر والوقار .

ورويَ انّه سئل عثمان أن يحلق ، وقيل له إنّ عمر حلق مثله ، فقال : قد كان فعل ثمَّ تركه .

وروى اليعقوبيّ(1) أنّ عثمان بعث أخاه الوليد ـ بعد أن أجري الحدّ عليه ـ على صدقات كلب وبلقين .

نتيجة المقارنة

وجدنا الوليد بن عقبة امرءاً موصوفا في القرآن بالفسق ، ومشهوراً لدى الناس بالسكر والزنا ، ونجده عارفا بضعف نفس أخيه الخليفة خبيراً بكيفيّة التأثير فيه .

ووجدناه يبسط يده في أموال المسلمين ، كما نجده يتّخذ من السلطة سلّما إلى التمتّع بشهواته ، ويتجاهر بالفسق غير هيّاب ولا متحرّج من الناس اعتمادا على مركز أخيه الخليفة وتدليله إيّاه ، يقطع نديمه الشاعر النصرانيّ أرضا واسعة ، ويجري عليه لحم الخنزير والخمر ، ويدخله المسجد الجامع وهو سكران ، ويدخل الساحر اليهوديّ المسجد ليقوم له فيه بأعماله السحريّة ، ويخرج سكران في غلائله ليصلّي بالمسلمين في محرابهم ، ويتقيّأ الخمرة لإكثاره منها ; حتّى إذا أشخص إلى المدينة أخرج معه الأشراف ليعذروه ولكنَّه لايستطيع ان يكفَ عن ذكر الخمر والعزف فيتغنّى بهما وهو في طريقه إلى مجلس الحكم .

ونجد فيها المسلمين كافّة متذمّرين من السلطة معلنين استنكارهم عليها غير أنّ هناك شخصيّتين متميِّزَتين ممّن عداهما :

أولاهما : عليّ ابن أبي طالب فانّه كان الشخص الوحيد الّذي تقدّم من بين المسلمين والصحابة لإقامة الحدّ على أخي الخليفة بحضوره غير مبال بسخط

---

(1) في تاريخه 2 / 142 .

الخليفة ، ونقمة أسرته من بني أميّة ، ومن المصادقات الفريدة أن يكون هذا الشخص ضارب رأس الاب الكافر وجالِدَ ظهر الابن الفاسق ، وحقٌ له ان يقول : لتدعونّي قريش جلاّدها ، ولقد ادّخر بأفعاله هذه كرها شديدا في صدور قريش ، وحقداً دفينا جنى ثمارها في مستقبل أيّامه .

والثانية : أُمّ المؤمنين عائشة فانّها كانت من الناقمين على عثمان وتملك قيادة جماهير الناس واستطاعت أن تحشد الجماهير ضدّه بعمل فذّ لم يقم به أحد قبلها ولا بعدها ، فإنّها أخرجت نعل رسول الله في وقت كان الناس متعطّشين إلى رؤية آثار رسول الله (ص) وبذلك أثارت عواطفهم! وهيّجتهم! ودفعتهم إلى ما تريد ، ووقع الخصام ، بين المسلمين وانقسموا الى حزبين يترامون بالحصباء ويتضاربون بالنعال! وكان ذلك أوّل قتال وقع بين المسلمين ، وأخيراً تغلّبت على الخليفة ، واضطرّتهُ إلى النزول عند رغبة الجماهير فعزل أخاه وأحضره للحكم ، ولولا براعتها في تحشيد الجماهير وقيادتها ; لما وقع شيء من ذلك ; وإنّها لم تكن الوحيدة ممّن بقيت من أزواج الرسول يومذاك ، فقد كان بقي معها حفصة وامّ سلمة وأُمّ حبيبة واشترك بعضهن في بعض المواقف السياسيّة غير أنّ واحدة منهنّ لم تفعل مثل ما فعلت هي .

ونجد في هذه القصّة الخليفة عثمان قد اتّخذ لنفسه سريراً يجلس عليه ممّا لم نجد الخليفتين قبله قد فعلا ذلك ، ثمَّ نجده يشرك معه على السرير أبا سفيان كبير قريش في حروبها لرسول الله (ص)، وأخاه الموصوف في القرآن بالفسق شرّيب الخمر الزاني ، ونجده يحترم عمّه الحكم طريد رسول الله ولعينه أكثر من أيّ إنسان آخر ، فيزحل له عن مجلسه ، ونجده يطعم النصف الشرقيّ من بلاد المسلمين إلى أخيه الماجن هذا ليجبر بذلك نفسه الكسيرة ; ونجده يبسط يد هذا المتهتّك على بيت مال المسلمين ، ويعاقب الصحابيّ الجليل ابن مسعود على إنكاره على أخيه ، ويخاطبه بذلك الخطاب المقذع ، ويأمر به فيضرب حتّى تنكسر

ضلعاه ، ويحرمه عطاءه ويمنعه من الخروج إلى الجهاد في سبيل الله ، ويحبسه في المدينة حتّى يموت ، كلُّ ذلك يفعله غضباً لاخيه الفاسق هذا ، ونجده يردّ شهادة الشهود على أخيه ، ويضربهم على شهادتهم ، وبعد ان يجبر على إقامة الحدّ عليه يلبسه جبّة حبر تمنع من جسده ألم السياط ، ثمَّ لا يحلق رأسه بعد الحدّ ، وبعد ذلك كلّه يوظّفه على الصدقات .

أمّا عمّار فانّه أعطى قريشاً ما أرادوا بلسانه مكرهاً فأخبر النبيّ بأنّ عماراً كفر فقال : كلاّ ، إنّ عماراً مُلِئ إيماناً من قرنه إلى قدمه ، وأُخلط الايمان بلحمه ودمه ، فأتى رسول الله (ص) وهو يبكي فجعل رسول الله (ص)يمسح عينيه ، وقال : إن عادوا لك فَعُد لهم بما قلت ، فأنزل الله تعالى فيه : **(مَن كفرَ باللّهِ من بعد إيمانه إلاّ من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان . .)**الاية (1).(النحل / 106)

هاجر عمّار الى المدينة وشهد بدرا وما بعدها، ولمّا قدم النبيّ الى المدينة جمع أحجارا وبنى له مسجد قبا فهو أول من بنى مسجدا في الاسلام (2).

وا شترك في بناء مسجد النبيّ (ص). قال ابن هشام (3) عند ذكره بناء رسول اللّه مسجده في المدينة : فدخل عمّار وقد أثقلوه باللبن ، فقال : يارسول اللّه قتلوني يحملون عليّ مالا يحملون.

قالت أمّ سلمة زوج النبيّ (ص) فرأيت رسول الله (ص) ينفض وفرته بيده

---

(1) ذكر نزول هذه الآية في عمار : ابن عبد البر بترجمته من الاستيعاب قال : هذا ممّا اجتمع أهل التفسير عليه ، راجع تفسير الآية في تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير والسيوطي وطبقات ابن سعد 3 / 178 والمستدرك 3 / 178 وغيرها وراجع - لسائر ماذكرناه في نسب عمار وأبيه وأمّه وتعذيبهم - ترجمتهم في الاستيعاب وأسد الغابة والإصابة ، وباب فضائلهم في المستدرك وكنز العمال .

2 - ترجمته في أسد الغابة .

3 - سيرة ابن هشام 2 / 114.

وكان رجلاً جعدا وهو يقول : «ويح ابن سميّة ليسوا بالّذين يقتلونك إنّما تقتلك الفئة الباغية» وارتجز عليّ بن أبي طالب (رض) :

لايستوي من يعمر المساجدا *** يدأب فيها قائماً وقاعدا

وقائماً طوراً وطوراً قاعدا *** ومن يرى عن الغبار حائدا

فأخذها عمّار بن ياسر فجعل يرتجز بها .

قال ابن هشام : فلمّا أكثر ; ظنّ رجل من أصحاب رسول الله انّه إنّما يعرّض به ، فقال : قد سمعت ماتقول منذ اليوم يا ابن سميّة والله إنّي لأراني سأعرض هذه العصا لأنفك ، قال : وفي يده عصا ، قال : فغضب رسول الله ثمّ قال : «مالهم ولعمّار! يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار ، إنّ عمّارا جلدة ما بين عيني وأنفي فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه» قال أبو ذر في شرح سيرة ابن هشام : إنّ هذا الرجل هو عثمان بن عفّان(1) .

وقد أثنى عليه رسول الله (ص) في مواطن كثيرة منها قوله فيه لمّا رأى خالداً يغلظ له القول : «من عادى عمّاراً عاداه الله ، ومن أبغض عمّاراً أبغضه الله» شهد مع عليّ الجمل وصفين ، وكان في صفين لايأخذ في ناحية ولا واد إلاّ وتبعه أصحاب النبيّ كانّه علم لهم ، وكان يرتجز ويقول :

اليوم ألقى الأحبّة *** محمّداً وحزبه

ولمّا قُتِلَ اختصم في قتله اثنان فقال عمرو بن العاص : والله إن يختصمان إلاّ في النار ، والله لوددت أنّي متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة (2) .

---

(1) شرح سيرة ابن هشام لابي ذر الخشني المتوفى (604 هـ) وقد روى ذلك عن ابن اسحاق صاحب السيرة الذي من سيرته أخذ ابن هشام ما اورده في سيرته . وقد اورد ابن عبد ربّه القصة تامة في العقد الفريد 4 / 342 - 343 .

(2) استشهد مساء الخميس 9 صفر سنة 37 هـ وعمره 93 سنة ، راجع ترجمته في الاستيعاب واسد الغابة والإصابة وصحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، الباب السابع عشر وطبقات ابن سعد ج 3 / ق 1 / 166 - 189 .

هذا هو عمّار بن ياسر ، وأمّا قصته مع الخليفة عثمان فإنّه غضب عليه في عدّة موارد .

منها في قصّة ترحّمه من كلّ قلبه على أبي ذرّ في ما روى البلاذريّ(1)وقال : إنّه لمّا بلغ عثمان موت أبي ذر بالربذة قال : رحمه الله . فقال عمّار بن ياسر : نعم فرحمه الله من كلّ أنفسنا ، فقال عثمان : يا عاضَّ أير أبيه! أتراني ندمت على تسييره وأمر فدفع في قفاه وقال : إلحق بمكانه فلمّا تهيّأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى عليّ فسألوه أن يكلّم عثمان فيه . فقال له عليٌّ : ياعثمان! إتّق الله فإنّك سيّرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك ، ثمّ أنت الآن تريد أن تنفي نظيره ، وجرى

بينهما كلام حتّى قال عثمان : أنت أحقّ بالنفي منه فقال عليّ رُم ذلك إن شئت ، واجتمع المهاجرون فقالوا : إن كنت كلّما كلّمك رجل سيّرته ونفيته فانّ هذا شيء لا يسوغ . فكفّ عن عمّار .

ومنها في قصّة أخذه كتاب استنكار الصحابة من عثمان إليه في ما أخرجه البلاذريّ وغيره(2) . قال البلاذريّ : إنّ المقداد بن عمرو ، وعمّار بن ياسر ، وطلحة ، والزبير في عدَّة من أصحاب رسول الله (ص) كتبوا كتابا عدّدوا فيه أحداث عثمان وخوّفوه ربّه وأعلموه انَّهم مواثبوه إن لم يقلع ; فأخذ عمّار الكتاب واتاه به فقرأ صدراً منه فقال له عثمان : أعليَّ تقدم من بينهم؟ فقال عمّار : لانّي أنصحهم لك . فقال : كذبت يا ابن سميّة! فقال : أنا والله ابن سميّة وابن ياسر ، فأمر غلمانه فمدّوا بيديه ورجليه ثمَّ ضربه عثمان برجليه وهي في الخُفيّن على

---

(1) الانساب 5 / 54 واليعقوبي 2 / 150 وكان عثمان قد نفى أبا ذر الى الربذة لما شكاه معاوية فتوفي هناك في قصة طويلة ذكرها البلاذري في الانساب 5 / 52 - 54 وابن سعد في الطبقات 4 / 168 ، واليعقوبي في تاريخه 2 / 148 ، والمسعودي في مروجه 1 / 438 .

(2) الانساب 5 / 49 ، والعقد الفريد 2 / 272 ، وراجع تفصيل الكتاب في الامامة والسياسة .

مذاكيره فأصابه الفتق ، وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه .

ومنها قصّة استنكاره أخذ عثمان جواهر من بيت المال في ما رواه البلاذريّ(1) وقال : كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حليٌّ وجوهر ، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلّموه فيه بكلام شديد حتّى أغضبوه فخطب فقال : لنأخذنّ حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت أنوف أقوام . فقال له عليٌّ : إذاً تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه . وقال عمّار بن ياسر : أشهد الله أنّ أنفي أوّل راغم من ذلك ، فقال عثمان : أعليّ يا ابن المتكا(2)تجترئ خذوه ، فأُخذ ودخل عثمان ودعا به فضربه حتّى غشي عليه ثمّ أُخرج فحُمِلَ حتّى أُتِي به منزل أمّ سلمة زوج رسول الله (ص) فلم يصلّ الظهر والعصر والمغرب فلمّا أفاق توضّأ وصلّى وقال : الحمد لله ليس هذا أوّل يوم أوذينا فيه في الله . وقام هشام بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ وكان عمّار حليفا لبني مخزوم فقال : ياعثمان أمّا عليّ فاتّقيته وبني أبيه ، وأمّا نحن فاجترأت علينا وضربت أخانا حتّى أشفيت به على التلف ، أما والله لئن مات لاقتلنّ به رجلا من بني أميّة عظيم السرّة ، فقال عثمان : وإنّك لهاهنا يا ابن القسريّة ، قال : فانّهما قسرَّيتان (وكانت أمّه وجدّته قسرّيتين من بجيلة) فشتمه عثمان وأمر به فأخرج ، فأتى أمّ سلمة فإذا هي قد غضبت لعمّار ، وبلغ عائشة ما صنع بعمّار فغضبت واخرجت شعراً من شعر رسول الله(ص) وثوبا من ثيابه ونعلا من نعاله ثمَّ قالت : ما أسرع ماتركتم سنّة نبيّكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل بعد ، فغضب عثمان غضباً شديداً حتّى مادرى ما يقول ،

فالتجّ المسجد وقال الناس : سبحان الله ، سبحان الله ، وكان عمرو بن العاص واجداً على عثمان لعزله إيّاه عن مصر وتوليته إيّاها عبدالله بن سعد بن أبي سرح فجعل يكثر التعجّب والتسبيح .

---

(1) أنساب الاشراف 5 / 48 .

(2) المتكاء : العظيمة البطن ، البظراء المفضاة ، التي لا تمسك البول .

ومنها في قصّة دفن ابن مسعود فانّه كان قد أوصى أن يصلّي عليه عمّار ولا يؤذن به عثمان ففعل ، فلمّا أخبر بذلك غضب عليه ولم يلبث يسيرا حتّى توفّي المقداد فصلّى عليه عمّار وكان أوصى إليه ولم يؤذن عثمان به ، فاشتدّ غضب عثمان على عمّار وقال : ويلي على ابن السوداء ، أما لقد كُنت به عليما(1) .

وممّا يلفت نظرنا في هذه القصّة مجابهة الخليفة عمّاراً بقوله : يا ابن المتكاء ; ويا عاض أير أبيه إلى أمثالهما ; هذا مع ما ورد في الصحاح والمسانيد عن أمّ المؤمنين عائشة من أنّ عثمان رجل حييّ ، وأنّ الملائكة والله لتستحي من عثمان ، وأنّ رسول الله قد استحى منه لشدّة حيائه ، إلى غيرها ممّا فيه الإشادة بذكر حيائه!(2)

ونجد فيها أيضاً لأمّ المؤمنين دور القيادة الفذّة في تحشيد الناقمين من الخليفة ضدّه ، والبصيرة النافذة بما يؤثّر في نفوس الجماهير من الناس ; فانّها إن كانت قد باغتت الخليفة في تلك المرّة باخراج نعل رسول الله لتهييج الجماهير عليه وأثّرت الأثر الّذي كانت تتوخّاه ، ولم يكن لتكراره مرّة ثانية ذلك الأثر على النفوس ، فانّها في هذه المرّة أيضاً لم تعدم الوسيلة لاثارة العواطف ضدّه ، فقد أضافت إلى ما أخرجت : ثوب رسول الله وشعره ، فكان لها الأثر الفعّال في إثارة الناس على عثمان وتحطيم مركزه كخليفة للمسلمين كما كان ذلك للّتي قبلها .

* * *

---

(1) اليعقوبي 2 / 171 وراجع الانساب 5 / 49 في قصة دفن ابن مسعود .

2 - راجع كتاب احاديث عائشة للمؤلف ،1/ 134 .

تتمة اخبار سعيد في الكوفة برواية سيف في تاريخ الطبري

ذكر تسيير من سُيّر من أهل الكوفة الى الشام

اختلف أهل السير في ذلك ، فأمّا سيف فإنه ذكر فيما كتب به أليّ السريّ عن شعيب عنه ، عن محمد وطلحة ،قالا كان سعيد بن العاص لا يغشاه إلا نازلة أهل الكوفة ووجوه أهل الأيّام وأهل القادسيّة وقرّاء أهل البصرة (1) والمتسمّتون ، وكان هؤلاء دخلته إذا خلا،فأما إذا جلس للناس فإنّه يدخل عليه كلّ أحد ، فجلس للناس يوما،فدخلوا عليه ، فبيناهم (2) جلوس يتحدّثون قال خنيس بن فلان(3): ماأجود طلحة بن عبيد الله ! فقال سعيد بن العاص :إنّ من له مثل النشاستج (4) لحقيق أن يكون جواداً ، والله لو أنّ لى مثله لأ عاشكم الله عيشاً رغداً . فقال عبد الرحمن بن خنيس - وهو حدث: والله لوددت أن هذا الملطاط لك - يعني ما كان لآ ل كسرى على جانب الفرات الذي يلى الكوفة قالوا : فضّ0 الله فاك !والله لقد هممنا بك ،فقال :خنيس غلام فلا تجاوزوه (5)،

---

1 - ابن الاثير:«الكوفة».

2 - والنويري:«فبينها».

3 - هو خنيس بن حبيش .

4 - النشاستج :ضيعة بالكوفة كانت لطلحة بن عبيد الله التميمي ،وكانت عظيمة الدخل ، اشتراها من أهل الكوفة اثقيمغ بالحجاز بمال كان له بخيبر، وعمّرها ، فعظم دخلها. ياقوت 8:288.

5 - تحاوروه .

فقالوا : يتمنى له من سوادنا! قال: ويتمنّى لكم أضعافه ، قالوا: لايتمنّى لنا ولا له ، قال: ماهذا بكم! قالوا: أنت والله أمرته بها ; فثار اليه الأشتر وابن ذي الحبكة وجندب وصعصعة وابن الكوّاء وكميل بن زياد وعمير بن ضابئ ; فأخذوه فذهب أبوه ليمنع منه فضربوهما حتّى غشى عليهما، وجعل سعيد يناشدهم ويأبون، حتّى قضوا منهما وطراً، فسمعت بذلك بنو أسد، فجاءوا وفيهم طليحة فأحاطوا بالقصر، وركبت القبائل، فعاذوا بسعيد ، وقالوا: أفلتنا وخلّصنا.

فخرج سعيد الى الناس ، فقال أيّها الناس ، قوم تنازعوا وتهاووا، وقد رزق الله العافية. ثم قعدوا وعادوا في حديثهم وتراجعوا فساءهم وردّهم ، وأفاق الرّجلان ; فقال: أبكما حياة؟ قالا: قتلتنا غاشيتك، قال لا يغشوني والله أبداً، فاحفظا عليَّ ألسنتكما ولا تجرّئا عليَّ الناس. ففعلا ولما انقطع

رجاء أولئك النفر من ذلك قعدوا في بيوتهم وأقبلوا على الاذاعة حتى لامه أهل الكوفة في أمرهم فقال : هذا أميركم وقد نهاني أن أحرّك شيئاً ، فمن أراد منكم أن يحرّك شيئاً فليحرّكه .

فكتب أشراف أهل الكوفة وصلحاؤهم الى عثمان في اخراجهم ، فكتب : اذا اجتمع ملؤكم على ذلك فألحقوهم بمعاوية. فأخرجوهم، فذلّوا وانقادوا حتّى أتوه - وهم بضعة عشر - فكتبوا بذلك الى عثمان ، وكتب عثمان الى معاوية: انّ أهل الكوفة قد أخرجوا اليك نفراً خلقوا للفتنة فرعهم وقم عليهم ; فأن آنست منهم رشدا فاقبل منهم ; وان أعيوك فارددهم عليهم . فلما قدموا على معاوية رَحّب بهم وأنزلهم كنيسة تسمّى مريم، وأجرى عليهم بأمر عثمان ما كان يجري عليهم بالعراق وجعل لا يزال يتغدّى ويتعشّى معهم، فقال لهم يوماً: انكم قوم من العرب لكم أسنان وألسنة، وقد أدركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الأمم و حويتم مراتبهم ومواريثهم (1) وقد بلغني أنكم نقمتم قريشاًوانّ قريشاً لولم تكن عدتم اذلّة

---

1 - «وحزتم مواريثهم» .

كما كنتم انّ ائمتكم لكم الى اليوم جُنّة فلا تشدّوا(1) عن جنّتكم ; وان أئمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور (2) ويحتملون منكم المؤونة ; واللّه لتنتهنّ أوليبليّنكم اللّه بمن يسومكم ; ثم لا يحمدكم على الصبر، ثم تكونون شركاء لهم فيما جررتم على الرعيّة في حياتكم وبعد موتكم .

فقال رجل من القوم : أمّا ماذكرت من قريش فانّها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهليّة فتخوّفنا ; وأما ما ذكرت من الجنّة فان الجنّة اذا اخترقت (3)خلص الينا .

فقال معاوية : عرفتكم الآن ، علمت أنّ الّذي أغراكم على هذا قلّة العقول وأنت خطيب القوم. ولا أرى لك عقلاً، أعظم عليك أمر الاسلام، وأذكّرك به وتذكّرني الجاهليّة! وقد وعظتك .وتزعم لمّا يجنّك أنه يخترق، ولا ينسب مايخترق الى الجنّة ; أخزى اللّه أقواماً أعظموا أمركم ، ورفعوا الى خليفتكم! افقهوا - ولا أظنّكم تفقهون - أنّ قريشاً لم تعزَّ في الجاهلية ولا إسلام الاّ باللّه عزّ وجلّ، لم تكن باكثر العرب ولا أشدّهم، ولكنهم كانوا أكرمهم أحساباً، وأمحضهم أنساباً، وأعظمهم أخطاراً ; وأكملهم مروءة ، ولم يمتنعوا في الجاهليّة والناس يأكل بعضهم بعضاً الاّ باللّه الّذي لايستذلّ من أعزّ ولا يوضع من رفع ; فبوّأهم حرماً آمنا يتخطّف الناس من حولهم! هل تعرفون عربا أو عجما أو سوداً أو حمراً الاّ قد أصابه الدهر في بلده وحرمته بدولة ; الاّ ماكان من قريش ; فانّه لم يردهم أحد من الناس بكيد الا جعل اللّه خدّه (4) الأسفل حتّى أراد اللّه أن

---

1 - «تسدوا».

2 - «الحق».

3 - « احترقت» .

4 - «كيده» .

يتنقّذ (1) من أكرم واتّبع دينه من هوان الدنيا وتبوع مردّ الاخرة فارتضى لذلك خير خلقه، ثمّ ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشاً ، ثمّ بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم ولايصلح ذلك الاّ عليهم ; فكان اللّه يحوطهم في الجاهليّة وهم على كفرهم باللّه ; افتراه لا يحوطهم وهم على دينه وقد حاطهم في الجاهليّة من الملوك الّذين كانوا يدينونكم! أفّ لك ولأصحابك! ولو أنّ متكلّماً غيرك تكلّم ; ولكنّك ابتدأت . فأمّا أنت ياصعصعة فانّ قريتك شرّ قرى عربيّة ; أنتنها نبتاً وأعمقها وادياً، وأعرفها بالشرّ، وألأمها جيراناً لم يسكنها شريف قطّ ولا وضيع الاّ سبّ بها ; وكانت عليه هجنة، ثم كانوا أقبح العرب ألقاباً، وألأمه أصهاراً، نزّاع الأمم (2) وأنتم جيران الخَطّ وفعلة فارس، حتّى أصابتكم دعوة النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ونكبتك دعوته ; وانت نزيع شطير (3) في عمّان لم تسكن البحرين فتشركهم في دعوة النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، فأنت شرّ قومك حتّى اذا أبرزك الاسلام وخلّطك بالناس وحمّلك على الأمّم الّتي كانت عليك ; أقبلت تبغي دين اللّه عوجاً; وتنزع الى اللآمة (4) والذلّة ولا يضع ذلك قريشاً ولن يضرّهم ولن يمنعهم من تادية ماعليهم ; انّ الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشرّ من بين أمّتكم فأغرى بكم النّاس وهو صارعكم (5) لقد علم أنّه لايستطيع أن يردّ بكم قضاء اللّه ولا أمرا أراده اللّه ولا تدركون بالشرّ أمراً أبداً الاّ فتح اللّه عليكم شرّاً منه وأخزى .ثمّ قام وتركهم ; فتذمّروا فتقاصرت اليهم أنفسهم فلّما كان بعد ذلك أتاهم فقال: انّي قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم ; لا واللّه لا ينفع اللّه بكم أحداً ولا يضرّه ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرّة ولكنّكم رجال نكير .

---

1 - ابن الاثير : «يستنقذ».

2 - النزاع : جمع نزيع ; وهو الغريب .

3 - الشطير : الغريب أيضاً .

4 - اللآمة : مصدر لؤم .

5 - « صادعكم» .

وبعد فان أردتم النجاة فالزموا جماعتكم وليسعكم ماوسع الدّهماء ولا يبطرنّكم الانعام فانّ البطر لا يعترى الخيار ; اذهبوا حيث شئتم فانّي كاتب الى أمير المؤمنين فيكم .

فلمّا خرجوا دعاهم فقال : اني معيد عليكم انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم كان معصوماً فولاّني وادخلني في أمره ثم استخلف ابو بكر رضى اللّه عنه فولاّني ; ثم استخلف عمر فولاّني ثم استخلف عثمان فولاّني فلم أل لاحد منهم ولم يُولّني الاّ هو راض عنّي ; وانّما طلب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم للأعمال أهل الجزاء عن المسلمين والغناء ولم يطلب لها أهل الاجتهاد والجهل بها والضعف عنها ; وانّ اللّه ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا لأمر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ماتظهرون ; فان اللّه غير تاركم حتّى يختبركم ويبدي للناس سرائركم وقد قال عز وجل (**ألم * أحَسِبَ النَّاسُ أن يُتْرَكُوا أن يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ**)سورة العنكبوت / 1 - 2 .

وكتب معاوية الى عثمان : انّه قدم عليَّ أقوام ليست لهم عقول ولا أديان أثقلهم الاسلام وأضجرهم العدل ; لا يريدون اللّه بشي ولا يتكلّمون بحجّة انّما همّتهم الفتنة واموال أهل الذّمة واللّه مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم وليسوا بالّذين ينكون أحداً الاّ مع غيرهم فانه سعيداً ومن قبله عنهم فانّهم ليسوا لأكثر من شغب أونكير .

وخرج القوم من دمشق فقالوا : لا ترجعوا الى الكوفة فانّهم يشمتون بكم وميلوا بنا الى الجزيرة ودعوا العراق والشام فأووا الى الجزيرة وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد - وكان معاوية قد ولاّه حمص وولّى عامل الجزيرة حرّان والرّقة - فدعا بهم ، فقال: يا آلة الشيطان لا مرحبا بكم ولا أهلا! قد رجع

الشيطان محسوراً وأنتم بعد نشاط(1) ; خسر اللّه عبد الرحمن ان لم يؤدّبكم حتّى يحسركم(2) .يامعشر من لا أدري أعرب أم عجم ، لكي لا تقولوا ما يبلغني أنّكم تقولون لمعاوية ; أنا ابن خالد بن الوليد، أنا ابن من قد عجمته العاجمات أنا ابن فاقئ عين الردّة واللّه لئن بلغني ياصعصعة ابن ذلّ أنّ أحدا ممن معي دقّ أنفك ثمّ أمصّك (3) لأطيرنّ بك طيرة بعيدة المهوى. فأقامهم أشهراً كلّما ركب أمشاهم فاذا مرّ به ،صعصعة، قال : يابن الحطيئة (4) أعلمت أنّ من لم يصلحه الخير أصلحه الشرّ! مالك لا تقول كما كان يبلغني أنّك تقول لسعيد ومعاوية ! فيقول ويقولون : نتوب الى اللّه، أقلنا أقالك اللّه! فما زالوا به حتّى قال : تاب اللّه عليكم .

وسرّح الاشتر الى عثمان وقال لهم: ماشئتم ان شئتم فاخرجوا وان شئتم فأقيموا وخرج الاشتر فاتى عثمان بالتوبة والنّدم والنزوع عنه وعن اصحابه فقال : سلّمكم اللّه. وقدم سعيد بن العاص فقال عثمان للأشتر: احلل حيث شئت ، فقال : مع عبد الرحمن بن خالد؟ وذكر من فضله فقال : ذاك اليكم فرجع الى عبد الرحمن (5).

دراسة السند :

1 - واسند الرواية الى محمّد وطلحة

وقد مرّ قولنا فيهما في اخبار الفتنة في البصرة(6) .

---

1 - النشاط : ممارسة صادقة لعمل من الاعمال .

2 - يحسروكم .

3 - ابن الاثير «غمصك» ط. اوربا 3 / 111 و ط. مصر 3 / 54 ، وأمصك. أي قال له : مص هن أبيك .

4 - ابن الاثير : « الخطيئة» .

5 - تاريخ الطبري 1 / 2907 - 2914 .

6 - راجع ص 185 من هذا الكتاب .

مقارنة الخبر في روايات غير سيف من الطبري :

روى الطبري بعد رواية سيف هذه وقال: بسنده عن عامر بن سعد أنّ عثمان بعث سعيد بن العاص الى الكوفة أميراً عليها حين شهد على الوليد بن عقبة بشرب الخمر من شهد عليه وأمره أن يبعث اليه الوليد بن عقبة قال : قدم سعيد بن العاص الكوفة فأرسل الى الوليد : أنّ أمير المؤمنين يأمرك أن تلحق به. قال : فتضجّع (1) أيّاماً فقال له: انطلق الى اخيك ; فانّه قد أمرني أن أبعثك اليه قال : وما صعد منبر الكوفة حتى أمر به أن يغسل ،فناشده رجال من قريش كانوا قد خرجوا معه من بني أميّة، وقالوا : ان هذا قبيح ; واللّه لو أراد هذا غيرك لكان حقاً أن تذ بّ عنه يلزمه عار هذا أبداً . قال: فأبى الاّ أن يفعل فغسله وأرسل الى الوليد أن يتحوّل من دار الامارة ، فتحوّل منها ونزل دار عمارة بن عقبة ، فقدم الوليد على عثمان ، فجمع بينه وبين خصمائه فرأى أن يجّلده ، فجّلده الحدّ .

قال محمد بن عمر : حدثني شيبان ، عن مجالد، عن الشعبي ، قال : قدم سعيد بن العاص الكوفة ، فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه ويسمرون عنده ; وانّه سمر عنده ليلةً وجوه اهل الكوفة منهم مالك بن كعب الارحبيّ، والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النّخعيّان ، وفيهم مالك الاشتر في رجال، فقال سعيد انّما هذا السواد بستان لقريش فقال الاشتر: أتزعم أنّ السواد الدّي اَفاءه اللّه علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك! واللّه مايزيد أوفاكم فيه نصيبا الاّ أن يكون كأحدنا، وتكلّم معه القوم .

قال : فقال عبد الرحمن الاسديّ ـ وكان على شرطة سعيد: أتردّون على الامير مقالته! وأغلظ لهم ، فقال الاشتر من ها هنا! لايفوتنّكم الرجل ; فوثبوا

---

1 - يقال : تضجع في الأمر ; تقعد فيه ولم يقم به .

عليه فوطؤه وطأ شديدا، حتّى غشي عليه، ثم جرّ برجله فالقى ، فنضح بماء فأفاق ، فقال له سعيد: أبك حياة؟ فقال: قتلني من انتخبت ـ زعمت ـ للاسلام ، فقال: والله لايسمر منهم عندي أحداً أبداً، فجعلوا يجلسون في مجالسهم وبيوتهم يشتمون عثمان وسعيداً;واجتمع الناس اليهم ; حتّى كثر من يختلف اليهم. فكتب سعيد الى عثمان يخبره بذلك، ويقول: انّ رهطاً من أهل الكوفة ـ سمّاهم له عشرة ـ يؤلّبون ويجتمعون على عيبك وعيبي والطعن في ديننا، وقد خشيت ان ثبت أمرهم أن يكثروا ; فكتب عثمان الى سعيد : ان سيّرهم الى معاوية ـ ومعاوية يومئذ على الشام ـ فسيّرهم ـ وهم تسعة نفر ـ الى معاوية ; فيهم مالك الاشتر وثابت بن قيس بن منقع ، وكميل بن زياد النخعي، وصعصعة بن صوحان .

ثم ذكر نحو حديث السريّ، عن شعيب ; الا أنّه قال: فقال صعصعة: فانّ اخترقت الجنّة ، أليس يخلص الينا؟ فقال معاوية: ان الجنّة لاتخترق، فضع أمر قريش على أحسن مايحضرك .

وزاد فيه أيضاً: ان معاوية لمّا عاد اليهم من القابلة وذكّرهم ، قال فيما يقول: وانّي والله ما آمركم بشئ الاّ قد بدأت فيه بنفسي وأهل بيتي وخاصّتي ; وقد عرفت قريش أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها، الاّ ما جعل الله لنّبيه نبيّ الرحمة صلّى الله عليه وسلّم ; فانّ الله انتخبه وأكرمه، فلم يخلق في أحد من الأخلاق الصالحة شيئاً الا أصفاه الله بأكرمها وأحسنها ; ولم يخلق من الاخلاق السيّئة شيئاً في أحد الاّ أكرمه الله عنها ونزّهه; وانّي لأظنّ أنّ أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد الا حازماً. قال صعصعة: كذبت! قد ولدَهم خير من أبي سفيان ; من خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا له ، فكان فيهم البرّ والفاجر ،والاحمق والكيّس .فخرج تلك الليلة من عندهم، ثم أتاهم القابلة ، فتحدّث عندهم طويلاً، ثمّ قال: أيّها القوم ، ردّوا عليّ خيراً أو اسكتوا وتفكّروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهليكم، وينفع عشائركم، وينفع جماعة المسلمين ; فاطلبوه تعيشوا ونعش بكم. فقال صعصعة: لست بأهل ذلك ولاكرامة لك أن تطاع

في معصية الله. فقال أوليس ما ابتدأتكم به أن أمرتكم بتقوى الله وطاعته وطاعة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم، وأن تعتصموا بحبله جميعاً ولا تفرّقوا! قالوا: بل أمرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلّى الله عليه وسلّم. قال: فانّي آمركم الآن، ان كنت فعلت فأتوب الى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم ولزوم الجماعة، وكراهة الفرقة، وأن توقّروا أئمتكم وتدلّوهم على كلّ حسن ماقدرتم، وتعظوهم في لين ولطف في شئ ان كان منهم. فقال صعصعة : فانّا نأمرك أن تعتزل عملك ; فانّ في المسلمين من هو أحقّ به منك، قال: من هو؟ قال: من كان أبوه

أحسن قدماً من أبيك، وهو بنفسه أحسن قدماً منك في الاسلام ، فقال : والله إنّ لي في الاسلام ، قدماً ولغيري كان أحسن قدماً منّي ; ولكنّه ليس في زماني أحد أقوى على ما أنا فيه منّي ; ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب، فلو كان غيري أقوى منّي لم يكن لي عند عمر هوادة ولا لغيري، ولم أحدث من الحدث ماينبغي لي أن أعتزل عملي ; ولو رأى ذلك أمير المؤمنين وجماعة المسلمين لكتب اليّ بخطّ يده فاعتزلت عمله ; ولو قضى الله أن يفعل ذلك لرجوت ألا يعزم له على ذلك الاّ وهو خير ; فمهلا فأن في ذلك وأشباهه ما يتمنّى الشيطان ويأمر ; ولعمري لو كانت الامور تقضى على رأيكم وأمانيّكم ما استقامت الامور لأهل الاسلام يوماً ولا ليلة، ولكنّ الله يقضيها ويدبرّها ; وهو بالغ أمره ; فعاودوا الخير وقولوه .

فقالوا : لست لذلك أهلاً، فقال: أما والله انّ لله لسطوات ونقمات وانّي لخائف عليكم ان تتابعوا (1) في مطاوعة الشيطان حتى تُحِلّكم مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن دار الهوان من نقم الله في عاجل الامر والخزي الدائم في الاجل .

---

1 - في الاصل تتايعوا وما أثبتناه في نسخة من الطبري ومارواه النويري الطبري ط اوربا 1 / 2919 والطبري ط دار المعارف 4 / 325 وفي نسخة من الطبري ط اوربا 1 / 2919 ، «تتابعوا» اي تهافتوا في الشر .

فوثبوا عليه ; فأخذوا(1) برأسه ولحيته فقال: مَهْ ; انّ هذه ليست بأرض الكوفة، والله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بي وأنا أمامهم ما ملكت أن أنهاهم عنكم حتّى يقتلوكم. فلعمري انّ صنيعكم ليشبه بعضه بعضاً ثم اقام من عندهم، فقال: والله لا أدخل عليكم مدخلا مابقيت .

ثمّ كتب الى عثمان : بسم الله الرحمن الرحيم ; لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان، أمّا بعد يا أمير المؤمنين، فانّك بعثت اليّ أقواماً يتكلّمون بألسنة الشياطين وما يُملون عليهم، ويأتون الناس ـ زعموا ـ من قبل القرآن، فيشبّهون على الناس، وليس كلّ الناس يعلم ما يريدون ; وانّما يريدون فرقة، ويقرّبون فتنة ; قد أثقلهم الاسلام وأضجرهم ، وتمكنّت رقى الشيطان من قلوبهم، فقد أفسدوا كثيراً من الناس ممّن كانوا بين ظهرانيّهم من أهل الكوفة ; ولست آمن ان أقاموا وسط أهل الشام أن يغرّوهم بسحرهم وفجورهم ; فارْدُدهم الى مصرهم ;فلتكن دارهم في مصرهم الذي نجم فيه نفاقهم ; والسلام .

فكتب اليه عثمان يأمره أن يردّهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردّهم اليه فلم يكونوا الاّ أطلق السنة منهم حين رجعوا.

وكتب سعيد الى عثمان يضجّ منهم ;فكتب عثمان الى سعيد أن سيرّهم الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ; وكان أميراً على حمص .

وكتب الى الاشتر وأصحابه : أمّا بعد ; فانّي قد سيّرتكم الى حمص فاذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا اليها ; فانّكم لستم تألون الاسلام وأهله شراً. والسلام .

فلما قرأ الاشتر الكتاب، قال: اللّهم أسوأنا نظراً للرعيّة وأعملنا فيهم بالمعصية ; فعجّل له النقمة .

فكتب بذلك سعيد الى عثمان ، وسار الاشتر وأصحابه الى حمص فأنزلهم

---

1 - ابن الاثير والنويري: «وأخذوا».

عبد الرحمن بن خالد الساحل وأجرى عليهم رزقاً .

قال محمد بن عمر : حدّثني عيسى بن عبد الرحمن ، عن ابي اسحاق الهمدانيّ قال اجتمع نفر بالكوفة ـ يطعنون على عثمان ـ من أشراف أهل العراق : مالك بن الحارث الاشتر ، و ثابت بن قيس النّخعيّ ، وكميل بن زياد النّخعيّ، وزيد بن صوحان العبديّ، وجندب بن زهير الغامديّ وجندب بن كعب الازديّ، وعروة بن الجعد، وعمرو بن الحمق الخزاعيّ .

فكتب سعيد بن العاص الى عثمان يخبره بأمرهم، فكتب اليه أن سيّرهم الى الشام وألزمهم الدروب (1).

نتيجة المقارنة

تفرد سيف في ما رواه عن بادئ أمر سعيد في حياته وما أمره الخليفة عندما ولاّه الكوفه.

وفي اول خطبة خطبها في الكوفة وما جرى بينه وبين وجوه اهل الكوفة واخباره الخليفة بذلك و استشاره الخليفة وجوه اهل المدينة وما اشاروا بها عليه بابعادهم الى الشام وماكتبه الخليفة في شأنّهم الى معاوية وما جرى بينهم وبين معاوية وماكتب في شأنهم الى الخليفة وانّهم رأوا انّهم لايستطيعون الرجوع الى الكوفة والبقاء في الشام وكان والي الجزيرة ابن خالد بن الوليد يذلّهم واظهروا له وللخليفة التوبة فقال للاشتر أحلل حيث شئت فرغب ان يبقى مع عبد الرحمن بن خالد .

كان ذلكم ما افتراه سيف وقارناه بما رواه الطبري عن غيره ورأينا مبلغ الكذب والافتراء في روايات سيف !!

---

1 - تاريخ الطبري 1 / 2915 - 2921.

خبر تسفير مخالفي الحكم الاموي
من الكوفة الى الشام في روايات سيف

في روايات سيف :

1 ـ كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن أبي حارثة وابي عثمان، قالا: لما قدم مسيَّرة أهل الكوفة على معاوية أنزلهم داراً ثم خلا بهم، فقال لهم وقالوا له ، فلمّا فرغوا قال : لم تؤتوا الا من الحمق، واللّه ما أرى منطقاً سديداً ولا عذرا مبيناً ولاحلماً ولا قوّة ; وأنّك ياصعصعة لاحمقهم ; اصنعوا وقولوا ماشئتم ما لم تدعوا شيئاً من أمر اللّه فانّ كلّ شئ يحتمل لكم الاّ معصيته فأمّا فيما بيننا وبينكم فأنتم أمراء أنفسكم فرآهم بعد وهم يشهدون الصلاة ، ويقفون مع قاصّ الجماعة فدخل عليهم يوماً وبعضهم يقرئ بعضاً، فقال انّ في هذا لخلفاً ممّا قدّمتم به عليّ من النزاع الى أمر الجاهليّة ; اذهبوا حيث شئتم واعلموا أنّكم ان لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم ; وان لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم ; ولم تضرّوا أحدا فجزوه خيراً وأثنوا عليه فقال: يابن الكوّاء أيّ رجل أنا؟ قال: بعيد الثرى كثير المرعى طيّب البديهة بعيد الغور الغالب عليك الحلم ركن من أركان الاسلام سدّت بك فرجة مخوفة. قال: فأخبرني عن أهل الاحداث من اهل الامصار فانّك أعقل أصحابك ; قال: كاتبتهم وكاتبوني، وأنكروني وعرفتهم ; فأمّا أهل الاحداث من أهل المدينة فهم أحرص الامّة على الشرّ وأعجزه عنه وامّا أهل الاحداث من أهل الكوفة فانّهم أنظر الناس في صغير وأركبه لكبير. وأمّا أهل الاحداث من

أهل البصرة فانّهم يردون جميعاً، ويصدرون شتّى، وأما أهل الاحداث من أهل مصر فهم أو فى الناس بشرّ، وأسرعه ندامة ; وأمّا أهل الاحداث من أهل الشام فأطوع الناس لمرشدهم وأعصاه لمغويهم .

موجز روايات سيف: ـ

كان سعيد بن العاص يجلس لعامّة الناس وتذاكروا يوما جود طلحة فقال احدهم من كان له مثل النشاستج على شاطئ الفرات - لحقيق ان يكون جواداً فقال عبد الرحمن بن خنيس وهو حدث - صغير السن - لسعيد بن العاص لوددت ان الملطاط (1) لك فقال له جلساء سعيد : الاشتر وكميل بن زياد ومن معهما من جلساء سعيد : فضّ اللّه فاك! فقال سعيد انّه حدث - غلام صغير السنّ - فلا تجاوزوه فقام اليه الاشتر وجندب ومن معهما ليضربوه فقام ابوه ليمنعهم فضربوهما حتّى غشي عليهما فسمعت بنو اسد فجاءوا مع غيرهم من القبائل واحاطوا بالقصر فعاذ مالك وجماعته بسعيد فخرج وقال لهم قوم تنازعوا ثمّ تصالحوا ورزق اللّه العافية فرجع الناس وخرج الاشتر وجماعته وكتب اهل الكوفة الى عثمان في اخراجهم فأمر باخراجهم الى الشام وكتب لمعاوية بما جرى من فتنتهم في الكوفة وقال له: افزعهم فان رأيت منهم رشدا فاقبل منهم وذكر كلاماً غير ماجرى بينهم وبين معاوية وانّهم تقاصرت انفسهم فقال لهم اذهبوا حيث شئتم فخرجوا من دمشق وارادوا ان لايرجعوا الى الكوفة وذهبو الى الجزيرة فدعاهم واليها عبد الرحمن بن خالد بن الوليد واغلظ لهم القول وعاملهم بخشونة فاظهروا له التوبة فعفا عنهم وسرّح الاشتر الى عثمان واظهر له التوبة فاجاز له ان يذهب حيث شاء فرجع الى عبد الرحمن .

---

1 - الملطاط : ضياع لآل كسرى على شاطئ الفرات .

الف ـ دراسة الاسناد:

اسند سيف الرواية الى

1 - ابي حارثة

2 - ابي عثمان

1 - ابو حارثة لم نجد له ذكراً في كتب الانساب والتراجم وتفرّد سيف في الرواية عنه فلنا انّ نعدّه من مختلقاته من الرواة .

2 - ابو عثمان

وهما اثنان في حديث سيف احدهما يزيد بن عبد اللّه من مختلقاته من الرواة (1)، والاخر ابو عثمان عبد الرحمن بن ملّ النهديّ وليس لنا ان نحمّله وزر ما اسند اليه سيف ان كان سيف قصده في سند الرواية ولانعلم من عناه هنا (2) .

مقارنة الخبر:

روى البلاذري خبر المسيّرين من الكوفة مع معاوية وقال :

امر المسيّرين من اهل الكوفة الى الشام(3)

قالوا: لما خرج المسيّرون من قرّاء اهل الكوفة فاجتمعوا بدمشق نزلوا مع عمرو بن زرارة فبرّهم معاوية وأكرمهم، ثمّ انّه جرى بينه وبين الاشتر قول حتّى تغالظا فحبسه معاوية فقام عمرو بن زرارة فقال لئن حبسته لتجدنّ من يمنعه فأمر بحبس عمرو فتكلّم سائر القوم فقالوا أحسن جوارنا يامعاوية ثمّ سكتوا فقال

---

1 - خمسون ومائة صحابي مختلق 1 / 192 .

2 - خمسون ومائة صحابي مختلق 1 / 193 0

3 - انساب الاشراف ج 5 / 43 .

معاوية مالكم لا تكلّمون فقال زيد بن صوحان وما نصنع بالكلام لئن كنّا ظالمين فنحن نتوب الى اللّه وان كنّا مظلومين فانّا نسال اللّه العافية فقال معاوية يا ابا عائشة انت رجل صدق وأذن له في اللحاق بالكوفة، وكتب الى سعيد بن العاص امّا بعد فانّي قد اذنت لزيد بن صوحان في المسير الى منزله بالكوفة لما رأيت من فضله وقصده وحسن هديه فأحسن جواره وكفّ الاذى عنه واقبل اليه بوجهك وودّك فانّه قد اعطاني موثقاً أن لاترى منه مكروها فشكر زيد معاوية وسأله عند وداعه اخراج من حبس ففعل ، وبلغ معاوية انّ قوما من اهل دمشق يجالسون الاشتر وأصحابه فكتب الى عثمان انّك بعثت اليّ قوما افسدوا مصرهم وانغلوه ولا آمن ان يفسدوا طاعة من قبلي ويعلّموهم ما لا يحسنونه حتّى تعود سلامتهم غائلة واستقامتهم اعوجاجا فكتب الى معاوية يأمره أن يسيّرهم الى حمص ففعل وكان واليها عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة ويقال انّ عثمان كتب في ردّهم الى الكوفة فضجّ منهم سعيد ثانية فكتب في تسييرهم الى حمص فنزلوا الساحل

نتيجه المقارنة

روى سيف انّ معاوية اغلظ لهم وقال (لم تؤتوا الاّ من الحمق...وانّك ياصعصعة لاحمقهم ...) الى اخر ماذكر من الكلام الخشن بينما روى البلاذري انّه جرى بينهم ليّن الكلام وخشى من بقائهم في الشام وكتب في ذلك الى عثمان وامره عثمان ان يسيّرهم الى حمص وكان واليها عبد الرحمن خالد بن الوليد .

هذا بعض ماكان من أمر ابن مسعود وقرّاء اهل الكوفة . أمّا الوليد بن عقبة فلم تنحصر أحداثه في الكوفة بما جرى بينه وبين ابن مسعود وحسب ، وإنّما توالت منه صدور أحداث مثيرة أخرى في مدّة إمارته على الكوفة :

منها قصّته مع الشاعر النصراني أبي زبيد على ما أخرجه أبو الفرج في

الأغاني(1) بسنده إلى ابن الاعرابي وقال :

إنّ أبا زبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة ، فأنزله الوليد داراً لعقيل بن أبي طالب على باب المسجد ، فاستوهبها منه فوهبها له ، فكان ذلك أوّل الطعن عليه من أهل الكوفة ; لانّ أبا زبيد كان يخرج من منزله حتّى يشقّ الجامع إلى الوليد ، فيسمُر عنده ويشرب معه ويخرج فيشقّ المسجد وهو سكران ، فذلك ما نبهّهم عليه .

وأعطاه مابين القصور الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيرة وجعل له حمى ، فقال ابو زبيد فيه شعرا يمدحه فيه(2) .

وقال البلاذري(3) : وأجرى عليه وظيفة من خمر وخنازير تقام له في كلّ شهر ، فقيل له قد عظم إنكار النّاس لما تجري على أبي زبيد ، فقوّم ماكان وظّف له دراهم وضمّها إلى رزق كان يجري عليه وكان يدخله المسجد وهو نصراني .

ومنها قصّته مع الساحر على ماحكاه المسعودي في مروج الذهب (4) قال : ومن ذلك فعل الوليد بن عقبة في مسجد الكوفة وذلك انّه بلغه عن رجل من اليهود من ساكني قرية من قرى الكوفة ممّا يلي جسر بابل ، يقال له : زرارة يعمل أنواعا من الشعبذة والسحر ، يعرف بنطروي ، فأحضره ، فأراه في المسجد ضربا من التخاييل ; وهو أن أظهر له في الليل فيلا عظيما على فرس في صحن المسجد ، ثمّ صار اليهوديّ ناقة يمشي على جبل ، ثمّ أراه صورة حمار دخل من فيه ثمّ خرج من دبره ، ثمّ ضرب عنق رجل ففرّق بين جسده ورأسه ، ثمّ أمرَّ السيف عليه فقام الرجل ; وكان جماعة من أهل الكوفة حضوراً منهم جندب بن كعب الأزدي ،

---

(1) الأغاني 4 / 180، ط. ساسي.

(2) الأغاني 4 / 181 ، ط . ساسي .

(3) في الانساب 5 / 29 و 31 .

(4) المسعودي في مروجه 1 / 437 .

فجعل يستعيذ بالله من فعل الشيطان ، ومن عمل يبعد من الرحمن ، وعلم أنّ ذلك هو ضرب من التخييل والسحر ، فاخترط سيفه ، وضرب به اليهودي ضربة أدار رأسه ناحية من بدنه ; وقال : «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا» .

وفي رواية أنّ ذلك كان نهارا ، وانّ جندبا خرج إلى السوق ، ودنا من بعض الصياقلة(1) ، وأخذ سيفا ، ودخل فضرب به عنق اليهودي ، وقال : إن كنت صادقاً فأحي نفسك ، فأنكر عليه الوليد ذلك ، وأراد ان يقيده به(2) فمنعه الأزد ، فحبسه وأراد قتله غيلة ، ونظر السجّان إلى قيام ليله إلى الصبح ، فقال له : أنج بنفسك ، فقال له جندب : تقتل بي ، قال : ليس ذلك بكثير في مرضات الله والدفع عن وليّ من أولياء الله . فلمّا أصبح الوليد دعا به وقد استعدّ لقتله ، فلم يجده ، فسأل السجّان ، فأخبره بهربه ، فضرب عنق السجّان وصلبه بالكناس .

وفي الأغاني(3) : أنّ الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يريه كتيبتين تَقتتلان ، فتحمل إحداهما على الاخرى فتهزمها ; فقال له الساحر : أيسرّك أن أريك هذه المنهزمة تغلب الغالبة فتهزمها قال : نعم وأخبر جندب بذلك ، فاشتمل على السيف ثمّ جاء فقال : أفرجوا ، فضربه حتّى قتله ، ففزع الناس وخرجوا ; فقال : يا أيّها النّاس لاعليكم ، إنّما قتلت هذا الساحر لئلاّ يفتنكم في دينكم ، . . . الحديث .

وفي رواية أُخرى بعده : أن رجلاً من الأنصار نظر إلى رجل يستعلن بالسحر ، فقال : أو إنّ السحر ليعلن به في دين محمّد! فقتله ; فأتي به الوليد بن عقبة فحبسه ، فقال : دينار بن دينار فيم حبست؟ فأخبره فخلّى سبيله ، فأرسل إلى دينار فقتله .

---

(1) الصياقلة : مفرده الصيقل شحّاذ السيوف .

(2) أن يقيده به : أي يقتله به .

(3) الأغاني 4 / 183 ط . ساسي .

وفي رواية أُخرى(1) أنّ ساحرا كان عند الوليد بن عُقبة ، فجعل يدخل في جوف بقرة ويخرج منه ; فرآه جندب ، فذهب إلى بيته فاشتمل على سيف ، فلمّا دخل الساحر في جوف البقرة ، قال : أتأتون السحر وأنتم تبصرون ، ثمّ ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر في البقرة فانذعر الناس فسجنه الوليد . . . الحديث .

وفي أنساب الاشراف(2) : وأتي بساحر يقال له : «نطروي» ، فرآه جندب الخير (3) وجندب بن عبدالله الأزدي ، فأستعار سيفاً قاطعاً ، فاشتمل عليه ، وخرج يريد الوليد بن عقبة ، فلقيه معضد بن يزيد أحد بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ; وكان ناسكا فأخبره بما يريد ، فقال له : لاتقتل الوليد فإنّه

يورث فرقة وفتنة ولكن شأنك بالعلج ، فشدّ على الساحر فقتله ، ثمّ قال له : أحي نفسك إن كنت صادقاً .

فقال الوليد : هذا رجل يلعب فيأخذ بالعين سرعة وخفّة ، فقدّم جندباً ليضرب عنقه ، فأنكرت الأزد ذلك وقالوا : أتقتل صاحبنا بعلج ساحر! فحبسه ، فلمّا رأى السجّان طول صلاته وكثرة صيامه تحوّب عن حبسه فخلّى سبيله ;

---

(1) الأغاني 4 / 183 ط . ساسي .

(2) أنساب الاشراف 5 / 29 و 31 .

(3) كان في الأزد جنادبة أربعة: جندب الخير بن عبد الله، وجندب بن زهير، وجندب بن كعب ترجموا لهم في الصحابة ونسبوا الى احدهم قتل الساحر والرابع جندب بن عفيف والمشهور عندهم ان قاتل الساحر هو جندب بن كعب بن عبد الله بن غنم الأزدي ثمَّ الغامدي . قال ابن الأثير بترجمته في أسد الغابة: فضربه ضربة فقتله، ثمَّ قال له: أحي نفسك، ثمَّ قرأ: (أتأتون السحر وأنتم تبصرون) فرفع الى الوليد، فقال: سمعت رسول الله (ص) يقول: «حد الساحر ضربة بالسيف» . فحبسه الوليد . . . وقال ابن أخيه في حبسه:

أفي مضرب السحّار يحبس جندب *** ويقتل أصحاب النبيّ الاوائل

. . . وانطلق الى أرض الروم فلم يزل يقاتل بها المشركين حتّى مات لعشر سنوات مضين من خلافة معاوية .

راجع أسد الغابة 1 / 303 - 306 .

فمضى جندب فلحق بالمدينة ، وكان يكنّى أبا عبدالله ، فأخذ الوليد السجّان وكان يقال له : دينار ويكنّى أبا سنان ، فضرب عنقه وصلبه بالسبخة (1) ، ولم يزل جندب بالمدينة حتّى كلّم فيه عليّ بن أبي طالب عثمان ، فكتب إلى الوليد يأمره بالإمساك عنه فقدم الكوفة(2) .

* * *

---

(1) قد ورد في رواية المسعودي : «بالكناس» ، وفي المعجم : الكناسة محلة بالكوفة ، ونسب السبخة الى البصرة .

(2) أنساب الاشراف 5 / 29 و 31 .

اخبارهم في الشام في روايات سيف

روى الطبري في ذكر السبب في جمع ولاية الشام لمعاوية وقال (1):

1 ـ كتب اليّ السريّ: عن شعيب : عن سيف : عن عبد الملك والربيع وأبي مجالد وأبي عثمان وأبي حارثة: قالوا : لما حُضر(2) أبو عبيدة استخلف على عمله عياض بن غنم - وهو خاله وابن عمّه - وقد كان ولي بالجزيرة عملاً: فعزله عمر بن الخطاب رضى الله عنه; فلحق بأبي عبيدة بالشام; وكان معه; وكان جواداً مشهوراً بالجود، لا يليق(3) شيئاً، ولا يمنع احداً. فكلّم عمر في ذلك، فقيل له : عزلت خالداً وعتبتَ عليه العطاء، وعياض أجود العرب وأعطاهم; لا يمنع شيئاً يُسأله; فقال عمر : متى سيمسه عياض في ماله حتى يخلص الى مالنا! وإنّي مع ذلك لم اكن مغيّراً أمرا قضاه ابو عبيدة، ومات عياض بن غنم بعد أبي عبيدة، فأمر عمر على عمله سعيد بن حذيم الجمحي، ومات سعيد بعد; فأمر عمر مكانه عُمير ابن سعد الانصاري; ومات عمر ومعاوية على دمشق والاردنّ، وعمير بن سعد على حمص وقنّسرين; وانّما مصّر قنّسرين معاوية ابن أبي سفيان لمن لحق به من أهل العراقين ومات يزيد بن أبي سفيان، فجعل عمر مكانه معاوية ونعاه لأبي

---

1 - تاريخ الطبري ط. اوربا، 1 / 2866 - 2867 .

2 - يقال : حضر المريض واحتضر، إذا نزل به الموت.

3 - يقال : فلان ما يليق درهما من جوده; أي ما يمسكه.

سفيان، فقال : من جعلت على عمله يا أمير المؤمنين؟ فقال : معاوية ، فقال : وصلتك رحم; فاجتمعت لمعاوية الاردن ودمشق; ومات عمر ومعاوية على دمشق والاردن وعمير بن سعد على حمص وقنسرين، وعلقمة ابن مجزّر على فلسطين وعمرو بن العاص على مصر.

2 ـ وكتب اليّ السريّ ، عن شعيب ، عن سيف، عن مبشّر، عن سالم، قال : كان أوّل عامل استعمله عثمان بن عفان سعد بن أبي وقاص عن وصيّة عمر. ثم إنّ عمير بن سعد طعن فأضنى(1) منها، فاستعفى عثمان واستأذنه في الرجوع الى أهله; فأذن له; وضمّ حمص وقنّسرين الى معاوية.

3 ـ وكتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن أبي حارثة وأبي عثمان، عن خالد بن معدان; قال : لمّا ولي عثمان أقرّ عمال عمر على الشام; فلّما مات عبد الرحمن بن علقمة الكنانيّ - وكان على فلسطين - ضمّ عمله الى معاوية، ومرض عُمير بن سعد في امارة عثمان مرضاً طال به، فاستعفاه واستأذنه فأذن له، وضمّ عمله الى معاوية .

دراسة الاسناد

روى سيف :

الرواية الاولى عن :

1 - عبد الملك عن

2 - الربيع عن

3 - ابي مجالد عن

4 - ابي عثمان و

---

1 - أضنى : أصابه الضنى فلزم الفراش.

5 - ابي حارثة

1 - عبد الملك وهو

عبد الملك بن ابي سليمان : ميسرة، العرزمي (ت : 145 هـ)

وهذا ليس لنا ان نحمّله وزر ما اختلق سيف ووضع واسند اليه .

2 - الربيع :

سماه سيف :الربيع بن النعمان وكنّاه بابي سعيد وجعل نسبه :النصري نسبة الى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن مالك بن عوف ،روى عنه سيف في الطبري 15 عشر رواية وتفرد سيف بالرواية عنه ولاذكر للربيع هذا في كتب الانساب والتراجم والرجال فهو من مختلقاته من الرواة .

3 - ابو مجالد :

سمّاه سيف جراد بن عمرو روى عنه في الطبري تسع روايات وتفرد بالرواية عنه ولا ذكر له في كتب الانساب والتراجم والرجال فهو من مختلقات سيف من الرواة.

4 و 5 - ابو عثمان وابو حارثة :

مرّ قولنا فيهما في مناقشة روايات سيف في خبر تسفير المسيرّين من الكوفة الى الشام (1).

وفي الرواية الثانية

روى سيف عن :

1 - مبّشر عن

1 - راجع مصادره في ص 245 من هذا الكتاب .

2 - سالم

أما مبّشر : فهو مبشر بن الفضل ومن مختلقات سيف من الرواة.

وقد مر قولنا فيه آنفا(1) .

وسالم : وذكره سيف في رواياته سالم بن عبد الله وبما ان روايات سيف في سالم هذا تحكي عن احداث تبدأ من اوائل خلافة الخليفة عمر والى نهاية احداث الخليفة عثمان فنرى انّ سيفاً اختلق ، اسما مرادفاً لحفيد الخليفة عمر :سالم بن عبد الله بن عمر ليوهم انّ راويه سالم هو حفيد الخليفة عمر وقد مرَّ بنا هذا الاختلاق في كتاب خمسون ومائة صحابي مختلق (2) وأما اذا اراد سيف حفيد الخليفة عمر فهذا ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع

وفي الرواية الثالثة

روى سيف عن :

1 ، 2 - ابي حارثة وابي عثمان وقد مر قولنا فيهما آنفاً(3) .

3 - خالد بن معدان :

وهذا ليس لنا ان نحمّله وزر ما اختلق سيف ووضع وهو الوضّاع المختلق .

1 - راجع ص 53 - 54 من هذا الكتاب .

2 - راجع خمسون ومائة صحابي مختلق المجلد الثاني 2 / 174 - 189 (صحابة اسماؤهم مترادفة).

3 - راجع مصادره في ص 245 من هذا الكتاب .

مقارنة الخبر :

قال الطبري :(في ذكر عمال عمر (رض) على الامصار وعلى حمص عمير ابن سعد وعلى دمشق معاوية بن ابي سفيان) (1) .

نتيجة المقارنة :

كان من مؤاخذات الساخطين على الخليفة عثمان توليته بني اميّه على الولايات بدلاً ممّن ولاّهم الخليفة عمر مثل جمع بلاد الشام لمعاوية فوضع سيف الروايات الآنفة في سبيل الدفاع عن عثمان وولاته !

* * *

في ذكر اخبار سنة ثلاثين في تاريخ الطبري وقال :

وفي هذه السنة تكاتب المنحرفون عن عثمان بن عفّان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون أنّهم نقموا عليه وذكر الخبر عن صفة اجتماعهم لذلك وخبر الجرعة وقال :

1 ـ ممّا كتب اليّ به السريّ، عين شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد، عن قيس بن يزيد النخعي، قال : لمّا رجع معاوية المسيّرين، قالوا : إنّ العراق والشام ليسا لنا بدار; فعليكم بالجزيرة. فأتوها اختياراً. فغدا عليهم عبد الرحن بن خالد، فسامهم الشدّة، فضرعوا له وتابعوه. وسرّح الأشتر الى عثمان، فدعا به، وقال : اذهب حيث شئت، فقال : أرجعُ الى عبد الرحمن، فرجع ووفد سعيد بن العاص الى عثمان في سنة إحدى عشرة من إمارة عثمان. وقبل مخرج سعيد بن العاص من الكوفة بسنة وبعض أخرى، بعث الأشعث بن قيس على أذربيجان...; وعلى الحرب القعقاع بن عمرو، وعلى حلوان عتيبة ابن النّهاس; وخلت الكوفة من الرؤساء إلاّ منزوع أو مفتون. فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان، فدخل المسجد، فجلس فيه، وثاب اليه الذين كان فيهم ابن السوداء يكاتبهم; فانّقضّ عليه القعقاع، فأخذ يزيد بن قيس، فقال : إنما نستعفي من سعيد، قال : هذا مالا يعرض لكم فيه، لا تجلس لهذا ولا يجتمعنّ اليك، واطلب حاجتك، فلعمري لتعطينها فرجع الى بيته واستأجر رجلاً، وأعطاه دراهم وبغلاً على أن يأتي المسيّرين. وكتب اليهم : لا تضعوا كتابي من أيديكم حتى تجيئوا، فإنّ أهل المصر قد جامعونا. فانطلق الرجل، فأتى عليهم وقد رجع الاشتر; فدفع اليهم الكتاب، فقالوا : ما اسمك؟ قال : بغثر; قالوا : ممّن؟ قال : من كلب، قالوا : سبع ذليل يبغثر النفوس ; لا حاجة لنا بك . وخالفهم الأشتر ، ورجع عاصياً، فلمّا خرج قال أصحابه : أخرجنا أخرجه الله; لانجد بداً ممّا صنع; إن علم بنا عبد الرحمن لم يصدقنا ولم يستقلّها، فاتبّعوه فلم يلحقوه; وبلغ عبد الرحمن أنّهم قد رحلوا فطلبهم في السواد، فسار الأشتر سبعاً والقوم عشراً، فلم يفجإ الناس في يوم

جمعة إلاّ والاشتر على باب المسجد يقول : أيّها الناس; إنّي قد جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان، وتركت سعيداً يريده على نقصان نسائكم الى (2) مائة درهم. وردّ أهل البلاء منكم الى ألفين، ويقول : ما بالُ أشراف النساء; وهذه العلاوة بين هذين العدلين! ويزعم أنّ فيئكم بستان قريش; وقد سايرته مرحلة، فما زال يرجز بذلك حتّى فارقته; يقول :

ويلٌ لأشرافِ النساء منّي *** صمحمحٌ(3) كأنّني من جنّ

فاستخفّ الناس، وجعل أهل الحجى ينهونه فلا يسمع منهم، وكانت نفجة (4)، فخرج يزيد، وأمر منادياً ينادي : من شاء أن يلحق بيزيد بن قيس لردّ سعيد وطلب أمير غيره فليفعل . وبقى حلماء الناس وأشرافهم ووجوهم في المسجد وذهب من سواهم وعمرو بن حريث يومئذ الخليفة، فصعد المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه وقال :َاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنعْمَتِهِ إِخْوناً ، بعد أن كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فلا تعودوا في شرّ قد استنقذكم اللّه عزّ وجلّ منه. أبعد الاسلام وهديه وسنّته لا تعرفون حقّا ولا تصيبون بابه ! فقال القعقاع بن عمرو: أتردّ السيل عن عبابه ! فاردد الفرات عن أدراجه هيهات ! لا واللّه لا تسكن الغوغاء الاّ المشرفيّة (5)ويوشك أن تنتضى، ثم يعجّون عجيج العتدان (6) ويتمنّون ماهم فيه فلا يردّه اللّه عليهم أبدا. فاصبر ; فقال : أصبر وتحوّل الى منزله وخرج يزيد بن قيس حتّى نزل الجرعة ومعه الاشتر وقد كان سعيد تلبّث في الطريق فطلع عليهم سعيد وهم مقيمون له معسكرون ، فقالوا :لا حاجة لنا بك فقال : فما اختلفتم الآن انّما كان يكفيكم ان تبعثوا الى امير المؤمنين رجلا وتضعوا اليّ رجلا وهل يخرج الالف لهم عقول الى رجل! ثم انصرف عنهم وتحسَّوْا بمولى له على بعير قد حسر فقال : واللّه ماكان ينبغي لسعيد ان يرجع فضرب الاشتر عنقه ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فاخبره الخبر، فقال مايريدون اخلعوا يداً من طاعة قال : اظهروا انّهم يريدون البدل .قال: فمن يريدون ؟ قال أبا موسى ; قال :قد أثبتنا أبا موسى عليهم و واللّه لا نجعل لاحد عذرا ولا نترك لهم حجّة ولنصبرنّ كما أمرنا حتّى نبلغ مايريدون ورجع من قرب عمله من الكوفة ورجع جرير من قرقيسيا وعتيبة من حلوان. وقام أبو موسى فتكلّم بالكوفة فقال: أيّها الناس لاتنفروا في مثل هذا ولا تعودوا لمثله الزموا جماعتكم والطاعة وايّاكم والعجلة أصبروا فكانّكم بأمير قالوا فصلّ بنا قال لا الاّ على السمع والطاعة لعثمان بن عفّان ; قالوا على السمع والطاعة لعثمان (7).

دراسة السند :

روى سيف عن :

1 ـ المستنير بن يزيد عن

2 - قيس بن يزيد النخعي

وهما من مختلقات سيف من الرواة(8)

ب - مقارنة الرواية ونتيجتها :

ذكر سيف وقال ماموجزه لمّا ارجع معاوية المسيّرين قالوا: (ان العراق والشام ليست لنا بدار فعليكم بالجزيرة فاتوها اختياراً فسار بهم عبد الرحمن بن خالد فضرعوا له وانّ عثمان ولّى زعماء الكوفة على البلاد وخلت الكوفة من الزعماء الاّ منزوع او مفتون واجتمع في مسجدها مع يزيد بن قيس من اغواهم ابن السوداء وكاتبهم فانقض عليه القعقاع وكان على الحرب وقال له نستعفي من سعيد - اي نطلب عزله - فكتب يزيد الى المسيّرين ان يرجعوا الى الكوفة فرجع الاشتر ومن معه الى الكوفة ودخل المسجد وكذب على الخليفة وقال قد جئتكم من عنده ووجدت سعيدا يطلب منه نقصان راتبكم وجمع هو ومن معه الرجال لمنع الوالي سعيد من دخول الكوفة وعسكروا على طريق الكوفة ومنعوه من دخول الكوفة .

وقد سبق ذكرنا الصحيح من خبر اهل الكوفة مع سعيد ولا حاجة لاعادة ذكره وانما ندرس في مایاتي بحوله تعالى اخبار مصر في روايات سيف وغيره .

اخبار مصر

أ ـ في رواية سيف

ب ـ دراسة اسناد روايات سيف

ج ـ مقارنة روايات سيف بروايات غيره

د ـ نتيجة المقارنة

ا لف ـ في كتاب فتوح سيف

1 ـ حدثنا السريّ قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطيّة عن يزيد الفقعسي قال (9): لمّا خرج ابن السوداء الى مصر اغتمر فيهم فأقام ;فنزل على كنانة ابن بشر مرّة وعلى سودان بن حمران مرة وانقطع الى الغافقي (10) فشجّعه الغافقي فتكلّم وأطاف به خالد بن ملجم وعبد اللّه بن زرير وأشباه لهم فصرف لهم القول، فلم يجدهم يجيبون الى شيء ما يجيبون الى الوصيّة فقال لهم: عليكم ناب العرب وحجرهم ولسنا من رجاله فأروه انّكم تزرعون ولا تزرعون العام شيئا حتّى تنكسر مصر فتشكونه فيعزل عنكم ونسأل من هو أضعف منه ونخلو بما نريد ونظهر الامر بالمعروف ; وكان أسرعهم الى ذلك وأعملهم فيه محمد ابن ابي حذيفة ـ وهو ابن خال معاوية وكان يتيماً في حجر عثمان ـ. فلمّا ولي أستأذنه في الهجرة الى بعض الامصار فخرج الى مصر فكان الّذي دعاه أنّه سأل العمل فقال : لست هناك ففعلوا ما أمرهم به ابن السوداء .ثمّ انّهم خرجوا ومن شاء اللّه منهم فشكوا عمرا واستعفوا منه ; فكلّما نهنه عثمان عن عمرو قوما وسكّتهم

وأرضـاهم وقـال :انّما هو أميني ، إنبعث آخرون بشيء آخر (11) وكلّهم يـطلب عبـد اللّه بـن سعد بن أبي سرح فقال لهم عثمان : أما عمرو فسننزعه عنكم الى مازعمتم أنّه أفسد ، وأما الحرب فسنقرّه عليها ونولّي من سألتم فولّى عبد اللّه بن سعد خراجهم ; خراج مصر وترك عمرا على صلاتها فمشى في ذلك سودان بن حمران وكنانة بن بشر وخارجة وأشباههم فيما بين عمرو وعبد اللّه ابن سعد وأغروا بينهما حتّى احتمل كلّ واحد منهما على صاحبه وتكاتبا على قدر ما أبلغوا كلّ واحد منهما .فكتب عبد اللّه بن سعد أنّ خراجي لا يستقيم مادام عمرو على الصلاة وخرجوا فصدّقوه واستعفوا من عمرو وسألوا عبد اللّه فكتب عثمان الى عمرو: أنّ لا خير لك في صحبة من يكرهك فأقبل! وجمع مصر لعبد اللّه (12) صلاتها وخراجها. فقدم عمرو فقال له عثمان: أبا عبد الله! ماشأنك أستحيل رأيك؟ فقال: يا أمير المؤمنين! دعني فواللّه ما أدري من اين أتيت وما أتهّم عبد اللّه بن سعد وان كنت لاهل عملي كالوالدة ; وما قدر العارف الشاكر على معونتي.

2 ـ حدثنا السريّ قال حدثّنا شعيب قال حدثّنا سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا: لمّا قدم ابن السوداء مصر عجمهم فاستحلاهم واستحلوه فعرض لهم بالكفر فابعدوه وعرض لهم بالشقاق فاطمعوه. فبدأ فطعن على عمرو بن العاص وقال: ما باله أكثركم عطاء ورزقا؟ الاينصب رجلا من قريش يسوّي بيننا؟ فاستحلّوا ذلك منه وقالوا: كيف نطيق ذلك مع عمرو وهو رجل العرب؟ قال: تستعفون منه ثم نعمل عملنا ونظهر الائتمار بالمعروف والطعن فلا يردّ علينا أحدّ فاستعفوا منه وسألوا عبد اللّه بن سعد فأشركه مع عمرو فجعله على الخراج وولّى عمراً على الحرب ولم يعزله. ثمّ دخلوا بينهما حتّى كتب كلّ واحد منهما الى عثمان بالّذي يبلغه عن صاحبه وركب أولئك فاستعفوا من عمرو وسألوا عبد اللّه فأعفاهم. فلّما قدم عمرو على عثمان قال: ما شأنك يا أبا عبد اللّه؟ قال: واللّه ياأمير المؤمنين ماكنت منذ وليتهم أجمع أمرا ولا رأيا مني منذ كرهوني ولا أدري من أين أتيت؟ فقال عثمان : ولكنّي أدري لقد دنا أمرٌ هو الّذي كنت أحذره ، ولقد جاءني نفر من ركب تردّد عنهم عمر وكرههم الاّ أنّه لا بدّ لما هو كائن أن يكون ، فان كابرتهم كذّبوا واحتجّوا وان كفكفتهم مالم ينتهكوا محرما كان لهم ولم تثبت لهم حجّة واللّه لأسيرنّ فيهم بالصبر ولنتابعنّهم مالم يعص اللّه عزّ وجلّ (13).

دراسة الاسناد .

في الرواية الاولى روى سيف عن

1 - عطية عن

2 - يزيد الفقعسي

ومرّ قولنا فيهما في دراسة الرواية الاولى من الاسطورة السبأية(14) .

وفي الرواية الثانية روى سيف عن

1، 2 - ابي حارثة وابي عثمان

وقد مرّ قولنا فيهما ايضاً(15).

مقارنة الروايات :

قال الطبريّ بعد ايراده رواية سيف الآنفة:

وأما الواقدي فانّه ذكر أن ابن أبي سبرة حدّثه عن محمّد بن أبي حرملة عن كريب ، قال: لمّا نزع عثمان عمرو بن العاص عن مصر غضب عمرو غضبًا شديداً وحقد على عثمان فوجّه عبد اللّه بن سعد وأمره أن يمضي الى افريقية ; وندب عثمان الناس الى افريقيّة ; فخرج اليها عشرة آلالف من قريش والانصار والمهاجرين .

قال الواقدي : وحدّثني أسامة بن زيد الليثي عن ابن كعب ، قال: لمّا وجّه عثمان عبداللّه بن سعد الى افريقية، كان الّذي صالحهم عليه بطريق افريقية جرجير ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، فبعث ملك الروم رسولا وأمره أن يأخذ منهم ثلثمائة قنطار ; كما أخذ منهم عبد اللّه بن سعد ; فجمع رؤساء افريقية فقال: انّ الملك قد أمرني أن آخذ منكم ثلثمائة قنطار ذهب مثل ما أخذ منكم عبد اللّه بن سعد ; فقالوا: ماعندنا مال نعطيه ; فأمّا ماكان بأيدينا فقد افتدينا به أنفسنا، وأمّا الملك فانه سيّدنا فليأخذ ما كان له عندنا من جائزة كما كنّا نعطيه كلّ سنة .فلمّا رأى ذلك أمر بحبسهم فبعثوا الى قوم من أصحابهم ، فقدموا عليه فكسروا السجن فخرجوا وكان الّذي صالحهم عليه عبد اللّه بن سعد ثلثمائة قنطار ذهب ; فأمر بها عثمان لآل الحكم. قلت :أولمروان؟ قال: لا أدري.

قال ابن عمر: وحدّثني أسامة بن زيد عن يزيد بن أبي حبيب، قال: نزع عثمان عمرو بن العاص عن خراج مصر، واستعمل عبد اللّه بن سعد على الخراج، فتباغيا، فكتب عبد اللّه بن سعد الى عثمان يقول : أنّ عمرا كسر الخراج. وكتب عمرو: انّ عبد اللّه كسر عليَّ حيلة الحرب فكتب عثمان الى عمرو: انصرف ; وولّى عبد اللّه بن سعد الخراج والجند، فقدم عمرو مغضبا فدخل على عثمان وعليه جبّة يمانيّة محشوّة قطنا فقال له عثمان : ماحشو جبّتك؟ قال: عمرو، قال عثمان قد علمت أنّ حشوها عمرو ولم أرد هذا، انّما سألت : أقطن هو أم غيره؟.

قال الواقدي : وحدّثني أسامة بن زيد عن يزيد بن أبي حبيب قال: بعث عبد الله بن سعد الى عثمان بمال من مصر ، قد حشد فيه ، فدخل عمرو على عثمان ; فقال عثمان :ياعمرو، هل تعلم انّ تلك اللقاح درّت بعدك! فقال عمرو انّ فصالها هلكت (16) .

نتيجة المقارنة :

قال سيف في سبب عزل الخليفة الوالي عمرو بن العاص عن مصر :انّ ابن سبأ اغرى بينه وبين سكان مصر وسمّى منهم خالد بن ملجم وقصد به عبد الرحمن بن ملجم قاتل الامام عليّ (ع) وحرّف اسمه الى خالد وقال ان ابن سبأ اشار عليهم الاّ يزرعوا شيئاً حتى تنكسر مصر فيشكون عمروا الى الخليفة عثمان فيعزله عنهم ووافقهم على ذلك محمد بن ابي حذيفة .

بينما كان سبب عزله تعيين ابن خال الخليفة محمّد بن ابي حذيفة بديلا عنه لامارة مصر والبلاد الافريقية .

* * *

وبسبب مافعلته عصبة الخلافة على عهد الخليفة عثمان ثار المسلمون عليه في البلاد كما سنذكر خلاصة اخبار الفتنة بحوله تعالى بلداً بعد بلد في مايأتي ونبدأ اولاً بذكر روايات سيف المحرفة للواقع التاريخي ونذكر بعدها الواقع التاريخي الذي حرَّفه سيف ثمّ نقارن بينهما ونذكر نتيجه المقارنة .

خلاصة
اخبار
الفتنة في روايات سيف

اخبار الفتنه في رواية سيف

أ ـ دراسة السند

ب ـ مقارنة الخبر

ج ـ نتيجة المقارنة

اخبار الفتنة في روايات سيف :

الف : **روى الطبري(17) وقال في ذكر حوادث سنة خمس وثلاثين هجرية من تاريخه وقال :**

ثمّ دخلت سنة خمس وثلاثين ذكر ماكان فيها من الاحداث .

ذكـر مسير من سار الى ذي خشب (18) من اهل مصر وسبب مسير من سار الى ذى المروة من اهل العراق .

1 - كتـب اليّ السري، عن شعيب ،عن سيف، عن محمد وطلحة وعطية، قالوا: كتب عثمان الى أهل الامصار : أمّا بعد ، فانّي آخذ العمّال بموافاتي في كلّ موسم، وقد سلّطت الامّة منذ وَليتُ على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلا يرفع عليّ شئ ولا على أحد من عمّالي الاّ أعطيته ، وليس لي ولعيالي حقّ قبل الرعيّة الاّ متروك لهم وقد رفع اليّ أهل المدينة أنّ أقواما يشتمون ، وآخرون يضربون ، فيامن ضرب سرّاً ، وشتم سرّاً ، من ادّعى شيئاً من ذلك فليواف الموسم فليأخذ بحقّه حيث كان ; منيّ أو من عمّالي أو تصدقوا فانّ اللّه يجزي المتصدقين. فلمّا قرئ في الامصار أبكى الناس، ودعوا لعثمان وقالوا : انّ الامّة لتمخّض بشرّ. وبعث الى عمّال الامصار فقدموا عليه : عبد اللّه بن عامر ، ومعاوية، وعبد اللّه بـن سعد ; وأدخل معهم في المشورة سعيداً وعمراً ، فقال : ويحكم ! ماهذه الشكاية ؟ وما هذه الاذاعة ؟ انّي واللّه لخائف أن تكونوا مصدّقاً عليكم ومايعصب (19) هذا الاّ بي ; فقالوا له : ألم تبعث ! ألم نرجع اليك الخبر عن القوم ! ألم يرجعوا ولم يشافههم أحد بشيء! لا واللّه ما صدقوا ولا برّ وا، ولا نعلم لهذا الامر أصلا، وما كنت لتاخذ به احدّاً فيقيمك على شيء; وماهي الاّ اذاعة لايحلّ الاخذ بها ولا الانتهاء اليها.

قال : فأشيروا عليّ ; فقال سعيد بن العاص : هذا أمر مصنوع يصنع في السرّ، فيلقى به غير ذي المعرفة ، فيخبر به فيتحدّث به في مجالسهم ، قال : فما دواء ذلك ؟ قال طلب هؤلاء القوم ثمّ قتل هؤلاء الّذين يخرج هذا من عندهم .

وقال عبد اللّه بن سعد : خذ من الناس الّذي عليهم اذا اعطيتهم الذّي لهم فانّه خير من ان تدعهم . قال معاوية : قد ولّيتني فوليت قوماً لاياتيك عنهم الاّ الخير والرجلان أعلم بناحيتيهما ; قال : فما الرأى ؟ قال : حسن الادب ، قال : فما ترى ياعمرو؟ قال: أرى أنّك قد لنت لهم ، وتراخيت عنهم وزدتهم على ما كان يصنع عمر، فأرى أن تلزم طريقة صاحبيك ، فتشتدَّ في موضع الشدّة، وتلين في

موضع اللين. انّ الشدّة تنبغي لمن لا يألو الناس شرًّا، واللين لمن يخلف الناس بالنصح وقد فرشتهما جميعا اللين.

وقام عثمان فحمد اللّه واثنى عليه وقال : كلّ ما أشرتم به عليّ قد سمعت ولكلٍّ أمر باب يؤتى منه ; انّ هذا الامر الذي يخاف على هذه الامّة كائن ، وانّ بابه الّذي يغلق عليه فيكفكف بـه اللين والمؤاتاة والمتابعة الاّ في حدود اللّه تعالى ذكره ، الّتي لا يستطيع أحد أن يبادي بعيب أحدها، فان سدّه شيء فرفق ، فذاك واللّه ليفتحنّ ، وليست لاحد عليّ حجّة حقّ ، وقد علم اللّه أنّي لم آل الناس خيراً، ولانفسى . ووالله ان رحا الفتنة لدائرة ، فطوبى لعثمان ان مات ولم يحرّكها. كفكفوا الـناس وهبـوا لهم حقوقهم واغتفروا لهم، واذا تعوطيت حقوق اللّه فلا تدهنوا فيها (20).

فلمّا نفر عثمان أشخص معاوية وعبد اللّه بن سعد الى المدينة ورجع ابن عامر وسعيد معه. ولمّا استقلَّ عثمان رجز الحادي :

قد علمت ضوامرُ المطيّ *** وضامرات عَوَج القِسيّ

انّ الامير بعده علىٌّ *** وفي الزبير خلف رَضِيّ

وطلحة الحامي لها وليّ

فقال كعب وهو يسير خلف عثمان : الامير واللّه بعده صاحب البغلة - واشار الى معاوية .

2 - كتب الىّ السريّ، عـن شعيب، عن سيف، عن بدر بن الخليل بن عثمان ابن قطبة الاسدي عن رجل من بني اسد قال: مازال معاوية يطمع فيها بعد مقدمه على عثمان حين جمعهم فاستجمعوا اليه بالموسم ثمّ ارتحل فحدا به الراجز:

انّ الامير بعده عليّ *** وفي الزبير خلف رضيّ

قال كعب : كذبت : صاحب الشهباء بعده - يعني معاوية - فأخبر معاوية فساله عن الذّي بلغه قال : نعم أنت الامير بعده ولكنّها واللّه لاتصل اليك حتّى تكذّب بحديثي هذا فوقعت في نفس معاوية .

وشاركهم في هذا المكان ابو حارثة وابو عثمان عن رجاء بن حَيْوة وغيره قالوا: فلمّا ورد عثمان المدينة ردّ الأمراء الى اعمالهم فمضوا جميعا واقام سعيد بعدهم فلما ودّع معاوية عثمان خرج من عنده وعليه ثياب السفر متقلّدا سيفه متنكّبا قوسه فاذا هو بنفر من المهاجرين فيهم طلحة والزبير وعليّ فقام عليهم فتوّكأ على قوسه بعد ما سلّم عليهم ثمّ قال: انّكم قد علمتم انّ هذا الامر كان اذ النـاس يتـغالبون الى رجال فلم يكن منكم احد الاّ وفي فصيلته من يراسه ويستبدّ عليه ويقطع الامر دونه ولا يشهده ولا يؤامره حتّى بعث اللّه جلّ وعزّ نبيّه صلىّ اللّه عليه وسلّم واكرم به من اتّبعه فكانوا

يرئّسون من جاء من بعده وامرهم شورى بينهم يتفاضلون بالسابقة والقدمة والاجتهاد فان أخذوا بذلك وقاموا عليه كان الامر أمرهم والناس تبع لهم وان أصغوا الى الدنيا وطلبوها بالتغالب سلبوا ذلك وردّه اللّه الى من كان يرأسهم وإلاّ فليحذروا الغيَر فانّ اللّه على البدل قادر وله المشيئة في ملكه وامره اني قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا وكانفوه تكونوا أسعد منه بذلك ثمّ ودّعهم ومضى فقال علي: ماكنت أرى أن في هذا خيرا فقال الزبير لا واللّه ماكان قط أعظم في صدرك وصدورنا منه الغداة)(21).

وكان معاوية قد قال لعثمان غداة ودّعه وخرج : يا أمير المومنين انطلق معي الى الشام قبل ان يهجم عليك من لاقبل لك به فانّ اهل الشام على الامر لم يزالوا فقال : أنا لا أبيع جوار رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بشئ، وان كان فيه قطع خيط عنقي قال : فأبعث اليك جندا منهم يقيم بين ظهراني أهل المدينة ، لنائبة ان نابت المدينة أو ايّاك قال: أنا أقترّ على جيران رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الارزاق بجند يساكنهم وأضيق على اهل دار الهجرة والنصرة ! قال : واللّه ياأمير المؤمنين لتغتالنّ أو لتغزينّ ، قال حسبي اللّه ونعم الوكيل وقال معاوية ياأيسار الجزور واين أيسار الجزور! ثمّ خرج حتّى وقف على النفر ثمّ مضى وقد كان أهل مصر كاتبوا أشياعهم من أهل الكوفة وأهل البصرة وجميع من أجابهم أن يثوروا خلاف أمرائهم واتّعدوا يوما حيث شخص أمراؤهم فلم يستقم ذلك لاحد منهم ولم ينهض الاّ أهل الكوفة فان يزيد بن قيس الأرحبيّ ثار فيها واجتمع اليه أصحابه وعلى الحرب يؤمئذ القعقاع بن عمرو، فأتاه فأحاط الناس بهم وناشدوهم فقال يزيد للقعقاع : ما سبيلك عليّ وعلى هؤلاء ! فواللّه انّي لسامع مطيع واني للازم لجماعتي وهم الاّ انّي استعفي ومن ترى من امارة سعيد ، فقال:- استعفى الخاصّة من أمر قد رضيته العامّة ؟ قال : فذلك الى امير المومنين فتركهم والاستعفاء ولم يستطيعوا ان يظهروا غير ذلك فاستقبلوا سعيداً فردّوه من الجَرَعة واجتمع الناس على ابي موسى وأقرّه عثمان رضى اللّه تعالى عنه (ولمّا رجع الامراء لم يكن للسبئيّة سبيل الى الخروج الى الامصار .وكاتبوا أشياعهم من أهل الامصار ان يتوافوا بالمدينة لينظروا فيما يريدون واظهروا أنّهم يأمرون بالمعروف ويسألون عثمان عن أشياء لتطير في الناس ولتحقّق عليه فتوافوا بالمدينة وارسل عثمان رجلين: مخزوميا وزهريا فقال انظروا مايريدون واعلما علمهم - وكانا ممّن قد ناله من عثمان أدب فاصطبر للحق ولم يضطغنا - فلمّا رأوهما باثّوهما واخبروهما بما يريدون فقالا : من معكم على هذا من أهل المدينة؟ قالوا : ثلاثة نفر ، فقال : هل الاّ ؟ قالوا لا! قالا فكيف تريدون ان تصنعوا ؟ قالوا نريد ان نذكر له أشياء قد زرعناها في قلوب الناس ثمّ نرجع اليهم فنزعم لهم أنّا قرّرناه بها، فلم يخرج منها ولم يتب ثمّ نخرج كأنّا حجّاج حتّى نقدم فنحيط به فنخلعه فان أبى قتلناه وكانت ايّاها. فرجعا الى عثمان بالخبر ، فضحك وقال : اللّهم سلّم هؤلاء فانّك ان لم تسلّمهم شقُوا .

أمّا عمّار فحمل على عبّاس بن عتبة بن أبي لهب وعركه)(22). وامّا محمّد بن ابي بكر فانّه أعجب حتّى راى انّ الحقوق لا تلزمه ، وامّا ابن سهلة فانّه يتعرّض للبلاء. فارسل الى الكوفيّين والبصريّين ونادى : الصلاة جامعة وهم عنده في أصل المنبر، فاقبل أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حتى أحاطوا بهم، فحمد اللّه وأثنى عليه وأخبرهم خبر القوم ، وقام الرجلان فقالوا جميعا اقتلهم فانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «من دعا الى نفسه أو الى أحد وعلى الناس امام فعليه لعنة اللّه فاقتلوه» وقال عمر بن الخطّاب رضى اللّه عنه : لا أحلّ لكم الاّ ماقتلتموه وانا شريككم .

فقال عثمان : بل نعفو ونقبل ونبصّرهم بجهدنا ولا نحادّ أحدا حتّى يركب حداً او يبدي كفرا. انّ هؤلاء ذكروا امورا قد علموا منها مثل الّذي علمتم الاّ انّهم زعموا انّهم يذاكرو فيها ليوجبوها عليّ عند من لايعلم .

وقالوا: أتمّ الصلاة في السفر وكانت لاتُتَمَّ ، الا وانّي قدمت بلدا فيه أهلي فأتممت لهذين الامرين أو كذلك ؟ قالوا : اللّهم نعم .

وقالوا : وحميت حمى وانّي واللّه ماحميت، حمي قبلي واللّه ماحموا شيئا لاحد ما حموا الاّ غلب عليه أهل المدينة ثمّ لم يمنعوا من رعية أحدا واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلاّ يكون بين من يليها وبين أحد تنازع ثمّ مامنعوا ولا نحّوا منها احدا الاّ من ساق درهما ومالي من بعير غير راحلتين ومالى ثاغية ولا راغية وانّي قد وليت وانّي أكثر العرب بعيرا وشاء فما لى اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجيّ أكذلك؟ قالوا : اللّهم نعم .

وقالوا : كان القرآن كتبا، فتركتها الاّ واحدا. الا وانّ القران واحد جاء من عند واحد وانّما أنا في ذلك تابع لهؤلاء : أكذلك؟ قالوا: نعم وسألوه أن يقيلهم .

وقالوا : أنّي رددت الحكم وقد سيَّره رسول اللّه صلّى عليه وسلّم والحكم مكّي ، سيّره رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم من مكّة الى الطائف ثمّ ردّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم سيّره ورسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ردّه أكذلك ؟ قالوا : اللّهم نعم .

وقالوا : استعملت الاحداث ولم أستعمل الاّ مجتمِعا محتمِلا مرضيّا وهؤلاء أهل عملهم فسلوهم عنه وهؤلاء أهل بلده ولقد ولّي من قبلي أحدث منهم وقيل في ذلك لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أشدّ مما قيل لى في استعماله أسامة أكذلك قالوا: اللّهم نعم يعيبون للناس ما لا يفسّرون .

وقالوا : انيّ اعطيت ابن ابي سرح ما أفاء اللّه عليه وانّي انما نفّلته خمس ماأفاء اللّه عليه من الخمس ، فكان مائة الف ، وقد أنفذ مثل ذلك ابو بكر وعمر رضي اللّه عنهما، فزعم الجند أنّهم يكرهون ذلك فرددته عليهم وليس ذلك لهم أكذاك؟ قالوا: نعم .

وقالوا انّي احبّ أهل بيتي وأعطيهم فّأما حبّي فأنّه لم يمل معهم على جور بل أحمل الحقوق عليهم وأمّا اعطاؤهم فانّي ما أعطيهم من مالي ولا استحلّ أموال المسلمين لنفسي ولا لأحد من الناس ولقد كنت أعطي العطية الكبيرة الرغيبة من صلب مالى أزمان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وابي بكر وعمر رضي اللّه عنهما وانا يومئذ شحيح حريص أفحين اتيت على أسنان أهل بيتي وفني عمري وودّعت الّذي لي في اهلي قال الملحدون ماقالوا !؟ وانّي واللّه ماحملت على مصر من الامصار فضلا فيجوز ذلك لمن قاله ولقد رددته عليهم وما قدم عليّ الاّ الأخماس ولايحلّ لي منها شئ فوّلّي المسلمون وضعها في أهلها دوني ولا يُتلفّت من مال اللّه بفلس فما فوقه وما أتبلّغ منه ماآكل الاّ مالي .

وقالوا : أعطيت الارض رجالا وانّ هذه الارضين شاركهم فيها المهاجرون والانصار أيّام افتتحت فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوة أهله ومن رجع الى أهله لم يذهب ذلك ما حوى اللّه له فنظرت في الذّي يصيبهم ممّا أفاء اللّه عليهم فبعثته لهم بأمرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب فنقلت اليهم نصيبهم فهو في أيديهم دوني .

وكان عثمان قد قسّم ماله وأرضه في بني أميّة وجعل ولده كبعض من يعطي فبدا ببني أبي العاص فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف ، عشرة آلاف فأخذ مائة ألف ، وأعطى بني عثمان مثل ذلك وقسّم في بني العاص وفي بني العيص وفي بني حرب ، ولانت حاشية عثمان لاولئك الطوائف وأبى المسلمون الاّ قتلهم، وأبى الاّ تركهم ، فذهبوا ورجعوا الى بلادهم على ان يغزوه مع الحجّاج كالحجّاج ، فتكاتبوا وقالوا موعدكم ضواحي المدينة في شوّال حتّى اذا دخل شوّال من سنة اثنتي عشرة ضربوا كالحجّاج فنزلوا قرب المدينة (23).

3 - كتب اليّ السريّ ،عن شعيب ،عن سيف ،عن محمّد وطلحة وابي حارثة وابي عثمان قالوا: لمّا كان في شوال سنة خمس وثلاثين خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء ، المقلّل يقول : ستمائة والمكثر يقول : ألف. على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلويّ.وكنانة بن بشر التجيبيّ ، وعروة بن شيبم الليثيّ ، وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعيّ ، وسواد بن رومان الاصبحيّ وزرع بن يشكر اليافعيّ وسودان بن حمران السكونيّ وقتيرة بن فلان السكونيّ وعلى القوم جميعا الغافقي بن حرب العكيّ ولم يجترئوا ان يعلموا الناس بخروجهم الى الحرب وانّما اخّرجوا كالحجّاج ومعهم ابن السوداء وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق وعلى الرفاق زيد بن صوحان العبديّ والاشتر النخعيّ وزياد بن النضر الحارثيّ وعبد اللّه بن الاصمّ أحد بني عامر بن صعصعة وعددهم كعدد أهل مصر وعليهم جميعا عمرو(24) ابن الاصمّ وخرج أهل البصرة في أربع رفاق وعلى الرفاق حكيم بن جبلة العبدي وذريح ابن عّباد العبديّ وبشر بن شريح الحطم بن ضبيعة القيسي وابن المحرِّش ابن عبد بن عمرو الحنفيّ وعددهم كعدد أهل مصر وأميرهم جميعا حر قوص ابن زهير

السعديّ سوى من تلاحق بهم من الناس فأمّا أهل مصر فأنّهم كانوا يشتهون عليّا وامّا أهل البصرة فانّهم كانوا يشتهون طلحة وامّا أهل الكوفة فأنّهم كانوا يشتهون الزبير .

فخرجوا وهم على الخروج جميع وفي الناس شتّى لا تشكّ كلّ فرقة الاّ ان الفلج (25) معها وان أمرها سيتّم دون الآخرين فخرجوا حتّى اذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدّم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب وناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوَص وجاءهم ناس من أهل مصر وتركوا عامّتهم بذي المروة ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد اللّه بن الاصمّ وقالوا : لا تعجلوا ولا تعجلونا حتّى ندخل لكم المدينة ونرتاد فانّه بلغنا أنّهم قد عسكروا لنا فو اللّه ان كان أهل المدينة قد خافونا واستحلّوا قتالنا ولم يعلموا علمنا فهم اذا علموا علمنا أشدّ ، وانّ امرنا هذا لباطل وان لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الّذي بلغنا باطلا لنرجعّن اليكم بالخبر .

قالوا : اذهبا فدخل الرجلان فلقيا أزواج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم وعليّاً وطلحة والزبير ، وقالا: انّما نأتّم هذا البيت ونستعفي هذا الوالي من بعض عمّالنا ما جئنا الاّ لذلك واسأذناهم للناس بالدخول فكلّهم ابى ونهى وقال بيض مايفرخن فرجعا اليهم فاجتمع من اهل مصر نفر فاتوا عليّا ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير وقال كلّ فريق منهم ان بايعوا صاحبنا والاّ كدناهم وفرّقنا جماعتهم ثمّ كرّرنا حتّى نبغتهم فأتى المصريّون عليّاً وهو في عسكر عند أحجار الزيت عليه حلّة أفواف(26) معتّم بشقيقة حمراء يمانية متقلّد السيف ليس عليه قميص وقد سرّح الحسن الى عثمان فيمن اجتمع اليه فالحسن جالس عند عثمان وعليّ عند احجار الزيت فسلّم عليه المصريّون وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم الصالحون انّ جيش ذي المروة وذي خشب ملعونون على لسان محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم فارجعوا لاصحبكم اللّه ! قالوا : نعم فانصرفوا من عنده على ذلك .

وأتى البصريّون طلحة وهو في جماعة أخرى الى جنب عليّ وقد أرسل ابنيه الى عثمان فسلّم البصريّون عليه وعرضوا له فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم المؤمنون انّ جيش ذي المروة وذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم .

واتى الكوفيّون الزبير وهو في جماعة أخرى وقد سرّح ابنه عبداللّه الى عثمان فسلّموا عليه وعرضوا له فصاح بهم وطردهم وقال : لقد علم المسلمون انّ جيش ذي المروة وذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم ، فخرج القوم وأروهم أنّهم يرجعون فانفشُّوا عن ذي خشب والاعوص ، حتّى انتهوا الى عساكرهم وهي ثلاث مراحل كي يفترق أهل المدينة ثمّ يكرّوا راجعين . فافترق أهل المدينة لخروجهم.

فلّما بلغ القوم عساكرهم كرّوا بهم ، فبغتوهم فلم يفجأ أهل المدينة الاّ والتكبير في نواحي المدينة فنزلوا في مواضع عساكرهم وأحاطوا بعثمان وقالوا : من كفّ يده فهو آمن .

وصلّى عثمان بالناس أيّاما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا أحدا من كلام فأتاهم الناس فكلّموهم وفيهم عليّ فقال : ماردّكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم؟ قالوا : أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا وأتاهم طلحة فقال البصريّون مثل ذلك ، وأتاهم الزبير فقال الكوفيّون مثل ذلك ، وقال الكوفيّون والبصريّون : فنحن ننصر اخواننا ونمنعهم جميعا، كانّما كانوا على ميعاد .فقال لهم علّي: كيف علمتم ياأهل الكوفة وياأهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتم مراحل ثمّ طوبتم نحونا؟ هذا والله أمر أبرم بالمدينة ! قالوا. فضعوه على ماشئتم، لا حاجة لنا في هذا الرجل، ليعتزلنا وهو في ذلك يصلّي بهم وهم يصلّون خلفه ويغشي من شاء عثمان وهم في عينه أدقُّ من التراب وكانوا لايمنعون أحدا من الكلام وكانوا زمرا بالمدينة يمنعون الناس من الاجتماع .

وكتب عثمان الى أهل الامصار يستمدّهم: بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد فانَّ الله عزّ وجلّ بعث محمّدا بالحقّ بشيرا ونذيرا فبلّغ عن الله ما أمره به ثمّ مضى وقد قضى الذي عليه وخلّف فينا كتابه فيه حلاله وحرامه وبيان الامور الّتي قدّر فأمضاها على ماأحبّ العباد وكرهوا فكان الخليفة ابو بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه ثمّ ادخلت في الشورى عن غير علم ولا مسألة عن ملإ من الأمّة ثمّ أجمع أهل الشورى عن ملإ منهم ومن الناس عليّ، على غير طلب منيّ ولا محبّة فعملت فيهم مايعرفون ولا ينكرون تابعا غير مستتبع متّبعا غير مبتدع مقتديا غير متكلّف فلّما انتهت الامور ، وانتكث الشرُّ بأهله بدت ضغائن واهواء على غير اجرام ولا ترة فيما مضى الاّ امضاء الكتاب ; فطلبوا أمرا وأعلنوا غيره بغير حجّة ولا عذر فعابوا عليّ أشياء ممّا كانوا يرضون وأشياء عن ملإ من أهل المدينة لايصلح غيرها فصبرت لهم نفسي وكففتها عنهم منذ سنين وانا أرى وأسمع فازدادوا على الله عزّ وجلّ جرأة، حتّى أغاروا علينا في جوار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وحرمه وأرض الهجرة وثابت اليهم الاعراب ،فهم كالاحزاب أيّام الاحزاب أو من غزانا باحد إلا ما يظهرون فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق.

فأتى الكتاب أهل الامصار فخرجوا على الصعبة والذلول فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهريّ وبعث عبدالله بن سعد معاوية بن حديج السكونيّ وخرج من أهل الكوفة القعقاع بن عمرو :

وكان المحضّضين بالكوفة على اعانة أهل المدينة عقبة بن عمرو وعبد الله ابن أبي أوفى وحنظلة بن الربيع التميمي في أمثالهم من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وكان المحضّضين بالكوفة من التابعين أصحاب عبد الله مسروق بن الاجدع ، والاسود بن يزيد ، وشريح بن الحارث وعبد الله بن عكيم (27) وفي أمثالهم يسيرون فيها ويطوفون على مجالسها يقولون ياأيّها الناس انّ

الكلام اليوم وليس به غدا ; وانّ النظر يحسن اليوم ويقبح غدا وانّ القتال يحلى اليوم ويحرم غدا انهضوا الى خليفتكم وعصمة أمركم .

وقام بالبصرة عمران بن حصين ، وانس بن مالك ، وهشام بن عامر في أمثالهم من أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يقولون مثل ذلك وهشام بن عامر في أمثالهم من أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يقولون مثل ذلك ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان العبديّ وأشباه لهما يقولون ذلك وقام بالشام عبادة بن الصامت وابو الدرداء وابو أمامة في أمثالهم من اصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يقولون مثل ذلك ومن التابعين شريك بن خباشة النميريّ وابو مسلم الخولاني وعبد الرحمن بن غنم بمثل ذلك وقام بمصر خارجة في أشباه له وقد كان بعض المُحضِّضين قد شهد قدومهم فلّما رأوا حالهم انصرفوا الى أمصارهم بذلك وقاموا فيهم .

ولمّا جاءت الجمعة الّتي على أثر نزول المصريّين مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم خرج عثمان فصلّى بالناس ثمّ قام على المنبر فقال : ياهؤلاء العدى اللّه اللّه فواللّه انّ اهل المدينة ليعلمون انكّم ملعونون على لسان محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم فامحوا الخطايا بالصواب ;فانّ اللّه عزّ وجلّ لايمحو السيّئ الاّ بالحسن .

فقام محمّد بن مسلمة ، فقال: انا اشهد بذلك فأخذه حكيم بن جبلة فاقعده فقام زيد بن ثابت فقال : ابغني (28) الكتاب فثار اليه من ناحية اخرى محمّد بن ابي قُتَيْرة فأقعده وقال فأفظع وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتّى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتّى صرع عن المنبر مغشيّاً عليه ، فاحتمل فأدخل داره وكان المصريّون لا يطمعون في أحد من اهل المدينة أن يساعدهم الاّ في ثلاثة نفر فانّهم كانوا يراسلونهم : محمّد بن ابي بكر ، ومحمّد بن ابي حذيفة ، وعمّار بن ياسر، وشمّر أناس من الناس فاستقتلوا منهم سعد بن مالك وابوهريرة وزيد بن ثابت والحسن بن عليّ ; فبعث اليهم عثمان بعزمه لمّا انصرفوا. فانصرفوا، واقبل عليّ عليه السلام حتّى دخل على عثمان واقبل طلحة حتّى دخل عليه واقبل الزبير حتى دخل عليه ;يعودونه من صرعته ; ويشكون بثّهم ، ثمّ رجعوا الى منازلهم (29).

4 - كتب اليّ السريّ ، عن شعيب، عن سيف، عن ابي عمرو، عن الحسن ، قال :قلت له : هل شهدت حصر عثمان ؟ قال : نعم ; وانا يومئذ غلام في أتراب لي في المسجد فإذا كثر اللغط جثوت على ركبتي اوقمت ; فأقبل القوم حين أقبلوا حتى نزلوا المسجد وما حوله ; فاجتمع اليهم أناس من اهل المدينة يُعظّمون ماصنعوا واقبلوا على أهل المدينة يتوعدّونهم فبينا هم كذلك في لغطهم حول الباب فطلع عثمان فكأنّما كانت نارا طفئت فعمد الى المنبر فصعده فحمد اللّه واثنى عليه فثار رجل فأقعده رجل وقام آخر فأقعده آخر ثمّ ثار القوم فحصبوا عثمان حتّى صرع فاحتمل فأدخل فصلّى بهم عشرين يوما ثمّ منعوه من الصلاة(30).

5 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة وابي حارثة وابي عثمان ، قالوا : صلّى عثمان بالناس بعد مانزلوا به في المسجد ثلاثين يوما ثمّ انهم منعوه الصلاة فصلّى بالناس اميرهم الغافقيّ دان له المصريّون والكوفيّون والبصريّون وتفرّق اهل المدينة في حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يخرج احد ولا يجلس الاّ وعليه سيفه يمتنع به من رهق القوم وكان الحصار أربعين يوما، وفيهن كان القتل ومن تعرّض لهم وضعوا فيه السلاح وكانوا قبل ذلك ثلاثين يوما يكّفون (31).

* * *

تتمة اخبار الفتنة

في تاريخ الطبري :

ذكر مسير من سار الى ذي خشب من اهل مصر وسبب مسير من سار الى ذي مروة من اهل العراق (32)

6 - في كتاب الردّة والفتوح وكتاب الجمل ومسير عائشة وعليّ مارواه سيف، عن عطيّة عن يزيد الفقعسّي ومحمّد وطلحة انّهم قالوا: اجتمع أصحاب رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - الى عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الّذي أتانا؟ قال : لا والله ! ماجاءني الاّ السلامة .قالوا: فانّا قد أتانا وأخبروه بالّذي أسقطوا اليهم ، قال: فأنتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا عليّ، قالوا: نشير عليك أن تبعث رجالا ممّن تثق به من الناس الى الامصار حتّى يرجعوا اليك بأخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فأرسله الى الكوفة وأرسل أسامة بن زيد الى البصرة وأرسل عمّار بن ياسر الى مصر وأرسل عبد الله بن عمر الى الشام وفرّ ق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمّار فقالوا : ايّها الناس والله ما أنكرنا شيئا ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامّهم وقالوا جميعا: الامر أمر المسلمين الاّ أنّ أمراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم.

واستبطأالناس عمّارا حتّى ظنّوا انّه قد اغتيل واشتهروه(33) فلم يفجأهم الاّ كتاب من عبدالله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عمّارا قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا اليه ، فيهم عبد الله بن

السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر، يريدونه على ان يقول بقولهم يزعمون انّ محمّدا راجع ويدعونه الى خلع عثمان ويخبرونه انّ رأي أهل المدينة على مثل رأيهم فان رأى أمير المؤمنين ان يأذن لي في قتله وقتلهم قبل ان يتابعهم !! وكتب اليه عثمان : لعمري انّك لجرئ يـابـن امّ عبدالله لا والله لا أقتلـه ولا أنْكَؤُ ه ولا ايّاهم حتى يكون الله [عزّ وجلّ]ينتقم منه ومنهم بمن أحبّ فدعهم مالم يخلعوا يدا من طاعة يخوضوا ويلعبوا.

وكتب الى عمّار انّي أنشدك الله أن تخلع يدا من طاعة أو تفارقها فتبوء بالنار ولعمري انّي على يقين من الله لأستكملنّ أجلي ولأستوفينّ رزقي غير منقوص شيئا من ذلك فيغفر الله لك .

فثار اهل مصر فهمّوا بقتله وقتل أولئك فنهنههم عنه عبد الله بن سعد واقرّ عمّاراً حتّى اراد القفل فحمّله وجهزّه بامر عثمان فلّما قدم على عثمان قال: يـا ابا اليقظان قذفت ابن ابي لهب أن قذفك ،وغضبت عليَّ ان اوطأك فعنَّفَك ! وغضبت عليَّ ان اخذت لك بحقّك وله بحقّه ! اللّهم انّي قد وهبت مابين أمّتي وبيني من مظلمة ;اللّهم انّي متقرّب اليك باقامة حدودك في كلّ أحد ولا أبالي ;اخرج عنّي ياعمّار .

فكان اذا لقى العوام نضح عن نفسه وانتفل(34) واذا لقي من يأمنه أقرّ بذلك وأظهر الندم ولامه الناس وهجروه وكرهوه (35).

7 - حدّثنا السريّ قال حدّثنا شعيب قال حدّثنا سيف عن مبشّر بن الفضيل وسهل بن يوسف عن محمّد بن سعد بن أبي وقّاص قال (36) :

قدم عمّار من مصر وأبي شاك ، فبلغه فبعثني اليه أدعوه فقام معي ليس عليه رداء وعليه قلنسيّة من شعر معتّم عليها بعمامة وسخة وجُبَّة فري (37) يمانيّة ، فلمّا دخل على سعد وهو متّكي استلقى ووضع يده على جبهته ثمّ قال : ويحك يا أبا اليقظان ! ان كنت فينا لمن أهل الخير ، فما الّذي بلغني من سعيك في فساد بين المسلمين والتأليب على أمير المؤمنين ؟ أمعك عقلك أم لا؟ فأهوى عمّار الى عمامته وغضب فنزعها وقال : خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه! فقال سعد : انّا لله وانّا اليه راجعون ! ويحك حين كبرت سنّك ورقّ عظمك ونفد عمرك فلم يبق منك الاظِمءٌ(38) كظمي الحمار خلعت ربقة الاسلام من عنقك وخرجت من الـدين عـريانا كـما ولدتـك امـك ؟ فـقام عـمّار مـغـضبا مـولّياً وهـو يـقول : أعوذ بربيّ مـن فتـنة سـعد! فـقـال سـعـد (**ألاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**)التوبة / 49 ،اللّهم زد عثمان بحلمه وعفوه عندك درجات حتّى خرج عمّار من الباب وأقبل عليَّ سعد يبكي حتّى أخضلّ لحيته وقال : من يأمن الفتنة يابنيّ! لايخرجنَّ منك ماسمعت منه فانّه من الامانة وانّي أكره أن يتعلّق به الناس عليه فيتنا ولونه ، وقد قال رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -: «الحقّ مع عمّار ما لم تغلب عليه دلهة الكبر» فقد دَلِهَ وَخَرف ; وكان بعد يكثر أن يقول : ليت شعري كيف يصنع الله بعمّار مع بلائه وقدمه في الاسلام وحدثه الّذي أحدث؟ (39).

دراسة الاسناد : -

الرواية الاولى

روى سيف عن

1 - محمد

2 - طلحة

3 - عطية

1و2 - وقد مرّ قولنا في محمد وطلحة (40) .

3 - وعطيّة مرّ قولنا فيه في روايات الاسطورة السبأية (41)

الرواية الثانية

روى سيف عن :

1 - بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبة الاسدي من مختلقات سيف من الرواة (42)

2 - رجل من بني اسد

من هو الرجل كي يتسنى لنا دراسته وهكذا هو ديدن سيف فيما يضع ويختلق .

3 - ابو حارثة(43) .

4 - ابو عثمان (44) .

5 - رجاء بن حيوة

وهذا من معاصري سيف وليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق ووضع سيف واسنده الى رجاء .

6 - غيره ،ومن هو غيره!؟لندرسه !

وهذا ديدن سيف فيما يختلق ويضع .

الرواية الثالثة والخامسة

رواهما سيف عن :-

1 - محمد

2 - طلحة

3 - ابو حارثة

4 - ابو عثمان

امّا محمّد وطلحة فقد مرّ ذكرهما وقولنا فيهما في دراسة روايته الاولى وامّا ابو حارثة وابو عثمان فقد مرّ ذكرهما وقولنا فيهما في روايته الثانية .

والرواية الرابعة

رواها سيف عن

1 - ابي عمرو

2 - الحسن

ولم ينسبهما سيف ;وهل اراد بهما ابو عمرو الشعبي والحسن البصري **!؟** وليس لنا ان نحمّلهما وزر ما اختلق سيف وما وضع واسنده اليهما ام هما من مختلقاته من الرواة لسنا ندري ؟

الرواية السادسة اسند سيف الى :

1 - عطية عن

2 - يزيد الفقعسي عن

3 - محمد و

4 - طلحة

1و 2 - عطية ويزيد الفقعسي مرّت دراستهما في الرواية الاولى للاسطورة السبأية(45)

3و 4 - محمد وطلحة

مرّت دراستهما في ماسبق (46)

الرواية السابعة اسند سيف الى :

1 - مبشر بن فضيل عن

2 - سهل بن يوسف

3 - محمد بن سعد بن ابي وقاص

1 - مبّشر بن فضيل من مختلقات سيف من الرواة وقد مرّت دراسته في الرواية الثالثة من اخبار سيف في ابي ذر(47)

2 - سهل بن يوسف من مختلقات سيف من الرواة(48)

3 - محمّد بن سعد بن ابي وقاص وليس لنا ان نحمّله وزر ما اختلق سيف ووضع ونسبه اليه .

مقارنة الروايات :

اخبار الفتنة عند غير سيف :

كانت تلكم روايات سيف في اخبار الفتنه رواها الطبري في احداث سنة خمس وثلاثين واخذ منه ابن الاثير ومن جاء بعده وامّا غير سيف

فقد روى البلاذري(49) وقال : إلتقى أهل الامصار الثلاثة الكوفة والبصرة ومصر في المسجد الحرام قبل مقتل عثمان بعام ، وكان رئيس أهل الكوفة كعب ابن عبدة النهديّ ، ورئيس أهل البصرة المثنّى بن مُخَرِّبَة العبدي ، ورئيس أهل مصر كنانة بن بشر بن عتّاب بن عوف السكوني ثمّ التجيبي ، فتذاكروا سيرة عثمان وتبديله وتركه الوفاء بما أعطى من نفسه ، وعاهد الله عليه ، وقالوا: لايسعنا الرضى بهذا فاجتمع رأيهم على أن يرجع كل واحد من هؤلاء الثلاثة إلى مصره فيكون رسول من شهد مكّة من أهل الخلاف على عثمان إلى من كان على رأيهم من أهل بلده ، وأن يوافوا عثمان في العام المقبل في داره ويستعتبوه ، فان أعتب وإلاّ رأوا رأيهم فيه ، ففعلوا ذلك .

وأخرج الطبري(50) بسنده إلى عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال : لمّا حصر عثمان الحصر الآخر قال عكرمة : فقلت لابن عباس : أو كانا حصرين؟ فقال ابن عبّاس : نعم الحصر الاوّل حصر اثنتي عشرة وقدم المصريون فلقيهم عليّ بذي خشب فردّهم عنه ، وقد كان والله عليٌّ له صاحب صدق حتّى أوغر نفس عليّ عليه ، جعل مروان وسعيد وذووهما يحملونه على عليّ فيتحمّل ويقولون : لو شاء ماكلّمك أحدٌ ; وذلك انّ عليّاً كان يكلّمه وينصحه ، ويغلظ عليه في المنطق في مروان وذويه ، فيقولون لعثمان : هكذا يستقبلك وأنت إمامه وسلفه وابن عمّه وابن عمّته ، فما ظنّك بما غاب عنك منه ، فلم يزالوا بعليّ حتّى أجمع ألاّ يقوم دونه ، فدخلت عليه اليوم الّذي خرجت فيه إلى مكة فذكرت له أنّ عثمان دعاني إلى الخروج ، فقال لي : مايريد عثمان أن ينصحه أحد ; اتّخذ بطانة أهل غشّ ليس منهم أحد إلاّ قد تسبّب بطائفة من الأرض يأكل خراجها ويستذلّ أهلها . فقلت له انّ له رحماً وحقّاً فان رأيت أن تقوم دونه فعلت ، فإنّك لا تُعذر إلاّ بذلك ، قال : قال ابن عباس : فالله يعلم أنّي رأيت فيه الإنكسار والرقّة لعثمان .

وأخرج (51) في حديث آخر له : أنّ عثمان صعد يوم الجمعة المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، فقام رجل فقال : أقم كتاب الله ، فقال عثمان : إجلس فجلس حتّى قام ثلاثا ، فأمر به عثمان فأُجلِس (52)، فتحاثوا بالحصباء حتّى ما ترى السماء وسقط عن المنبر وحمل فأدخل داره مغشيّا عليه فخرج رجل من حجّاب عثمان ومعه مصحف في يده وهو ينادي : «إنّ الّذين فارقوا(53) دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنّما أمرهم إلى الله» .

ودخل عليّ بن أبي طالب على عثمان (رض) وهو مغشيٌّ عليه وبنو أميّة حوله ، فقال : مالك ياأمير المؤمنين؟ فأقبلت بنو أميّة بمنطق واحد فقالوا : يا عليّ! أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع بأمير المؤمنين أما والله لئن بلغت الّذي تريد لنمرَّن عليك الدنيا . فقام عليٌّ مغضبا .

وقصّة عثور المصريين على كتاب عثمان الى واليه بمصر في ما أخرجه البلاذري وغيره(54).

واللفظ للبلاذري عن أبي مخنف قال : لمّا شخص المصريون بعد الكتاب الّذي كتبه عثمان فصاروا بأيلة(55) أو بمنزل قبلها رأوا راكبا خلفهم يريد مصر فقالوا له : من أنت فقال : رسول أمير المؤمنين إلى عبدالله بن سعد ، وأنا غلام أمير المؤمنين وكان أسود . فقال بعضهم لبعض : لو أنزلناه وفتّشْناهُ ألاّ يكون صاحبه قد كتب فينا بشيء ، ففعلوا فلم يجدوا معه شيئا ، فقال بعضهم لبعض : خلّوا سبيله ، فقال كنانة بن بشر : أما والله دون أن أنظر في إداوته فلا . فقالوا : سبحان الله أيكون كتاب في ماء؟ فقال : إنّ للناس حيلاً . ثمَّ حلّ الإداوة فإذا فيها قارورة مختومة ـ أو قال مضمومة ـ في جوف القارورة كتاب في أنبوب من رصاص فأخرجه فقرئ فإذا فيه :

أمّا بعد : فإذا قدم عليك عمرو بن بديل فاضرب عنقه ، واقطع يدي ابن عديس ، وكنانة وعروة ، ثمَّ دعهم يتشحّطون في دمائهم حتّى يموتوا . ثمَّ أوثقهم على جذوع النخل .

فيقال : إنّ مروان كتب الكتاب بغير علم عثمان ، فلمّا عرفوا ما في الكتاب ، قالوا : عثمان محلٌّ ، ثمَّ رجعوا عودهم على بدئهم حتّى دخلوا المدينة فلقوا عليّاً بالكتاب ، وكان خاتمه من رصاص ، فدخل به عليٌّ على عثمان فحلف بالله ما هو كتابه ولا يعرفه ، وقال : أمّا الخط فخطّ كاتبي وأمّا الخاتم فعلى خاتميّ ، قال عليّ : فمن تتّهم قال : أتّهمك واتّهم كاتبي . فخرج عليٌّ مغضباً وهو يقول : بل هو أمرك .

قال أبو مخنف ، : وكان خاتم عثمان بدءاً عند حمران بن أبان ، ثمّ أخذه مروان حين شخص حمران إلى البصرة فكان معه .

وفي رواية أخرى : ثمّ وجدوا كتاباً إلى عامله على مصر أن يضرب أعناق رؤساء المصريين ، فرجعوا ودفعوا الكتاب إلى عليّ فأتاه به فحلف له انّه لم يكتبه ولم يعلم به .

فقال له علي : فمن تتّهم فيه

فقال : أتّهم كاتبي وأتّهمك يا علي! لانّك مطاع عند القوم ولم تردّهم عَنّي .

وجاء المصريون إلى دار عثمان فأحدقوا بها ، وقالوا لعثمان وقد أشرف عليهم :

ياعثمان! أهذا كتابك فجحد وحلف .

فقالوا : هذا شرٌّ ، يكتب عنك بما لا تعلمه ، ما مثلك يلي أمور المسلمين ، فاختلع من الخلافة .

فقال : ما كنت لأنزع قميصاً قمّصنيه الله .

وقالت بنو أميّة : ياعليّ! أفسدت علينا أمرنا ودسست والْبت .

فقال : ياسفهاء! إنّكم لتعلمون انّه لا ناقة لي في هذا ولا جمل ، وإنّي رددت أهل مصر عن عثمان ثمَّ أصلحت أمره مرّة بعد أخرى ، فما حيلتي؟ وانصرف وهو يقول : اللّهمّ إنّي بري ممّا يقولون ومن دمه إن حدث به حدث .

قال : وكتب عثمان حين حصروه كتابا قرأه ابن الزبير على الناس ـ وقيل بل قرأه الزبير والاوّل أصحّ ـ يقول فيه :

والله ماكتبت الكتاب ، ولا أمرت به ، ولا علمت بقصّته ، وأنتم معتبون من كلّ ماساءكم ، فأمِّروا على مصركم من أحببتم ، وهذه مفاتيح بيت مالكم فادفعوها إلى من شئتم .

فقالوا قد اتّهمناك بالكتاب فاعتزلنا .

وفي رواية أخرى للطبري(56) : حتّى إذا كانوا بالبويب وجدوا غلاماً لعثمان معه كتاب إلى عبدالله بن سعد فكرُّوا وانتهوا إلى المدينة وقد تخلّف بها من الناس الأشتر وحكيم بن جبلة فأتوا بالكتاب فأنكر عثمان أن يكون كتبه وقال : هذا مفتعل .

قالوا : فالكتاب كتاب كاتبك؟

قال : أجل ، ولكنّه كتبه بغير أمري .

قالوا : فانّ الرسول الّذي وجدنا معه الكتاب غلامك

قال : أجل ولكنّه خرج بغير إذني .

قالوا : فالجمل جملك .

قال : أجل ولكنّه أخذ بغير علمي .

قالوا : ما أنت إلاّ صادق أو كاذب . فان كنت كاذباً فقد استحققت الخلع لما أمرت به من سفك دمائنا بغير حقّها ، وإن كنت صادقاً فقد استحققت أن تخلع لضعفك وغفلتك وخبث بطانتك ، لانّه لاينبغي لنا أن نترك على رقابنا من يقتطع مثل هذا الأمر دونه لضعفه وغفلته ، وقالوا له : إنّك ضربت رجالا من أصحاب النبيّ (ص) وغيرهم حين يعظونك ويأمرونك بمراجعة الحقّ عندما يستنكرون من أعمالك فأقد من نفسك من ضربته وأنت له ظالم .

فقال : الإمام يخطئ ويصيب فلا أقيد من نفسي لانّي لو أقدت كلّ من أصبته بخطأ آتي على نفسي .

قالوا : إنّك قد أحدثت أحداثاً عظاماً فاستحققت بها الخلع ، فإذا كلّمت فيها أعطيت التوبة ، ثمَّ عدت إليها وإلى مثلها ، ثمَّ قدمنا عليك فأعطيتنا التوبة والرجوع إلى الحقّ ولامنا فيك محمّد بن مسلمة وضمن لنا ماحدث من أمر فاحضرته فتبرّأ منك وقال : لا أدخل في أمره ، فرجعنا أوّل مرّة لنقطع حجّتك ونبلغ أقصى الإعذار إليك نستظهر بالله عزّ وجلّ عليك فلحقنا كتاب منك إلى عاملك

علينا تأمره فينا بالقتل والقطع والصلب وزعمت انّه كتب بغير علمك وهو مع غلامك وعلى جملك وبخطّ كاتبك وعليه خاتمك فقد وقعت عليك بذلك التهمة القبيحة مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور في الحكم والاثرة في القسم ، والعقوبة للامر بالتبسّط من الناس ، والإظهار للتوبة ثمّ الرجوع إلى الخطيئة ، ولقد رجعنا عنك وما كان لنا أن نرجع حَتَّى نخلعك ونستبدل بك من أصحاب رسول الله (ص) من لم يحدث مثل ما جرّبنا منك ، ولم يقع عليه من التهمة ما وقع عليك فاردد خلافتنا واعتزل أمرنا ، فانّ ذلك أسلم لنا منك ، وأسلم لك منّا .

فقال عثمان : فرغتم من جميع ما تريدون؟

قالوا : نعم .

قال : ـ بعد الحمد والثناء ـ أمّا بعد : فانّكم لم تعدلوا في المنطق ولم تنصفوا في القضاء ، أمّا قولكم : تخلع نفسك . فلا أنزع قميصا قمّصنيه الله عزَّ وجلّ وأكرمني به وخصّني به على غيري ولكنّي أتوب وأنزع ولا أعود لشيء عابه المسلمون ، فإنّي والله الفقير إلى الله الخائف منه .

قالوا : إنّ هذا لو كان أوّل حدث أحدثته ثمّ تبت منه ولم تقم عليه لكان علينا أن نقبل منك ، وأن ننصرف عنك ، ولكنّه قد كان منك من الأحداث قبل هذا ما قد علمت ولقد انصرفنا عنك في المرّة الاولى وما نخشى أن تكتب فينا ولا من اعتللت به بما وجدنا في كتابك مع غلامك ، وكيف نقبل توبتك ، وقد بلونا منك أنّك لاتعطي من نفسك التوبة من ذنب إلاّ عدت إليه؟ فلسنا منصرفين حتّى نعزلك ونستبدل بك ، فان حال من معك من قومك وذوي رحمك وأهل الإنقطاع دونك بقتال قاتلناهم حتّى نخلص إليك فنقتلك أو تلحق أرواحنا بالله .

فقال عثمان : أمّا أن أتبرّأ من الإمارة فإن تصلبوني أحبّ إليّ من أن أتبرّأ من أمر الله عزّ وجلّ وخلافته ، وأمّا قولكم : تقاتلون من قاتل دوني . فانّي لاآمر أحداً بقتالكم فمن قاتل دوني فإنّما قاتل بغير أمري ، ولعمري لو كنت أُريد قتالكم لقد كتبت إلى الأجناد ، فقادوا الجنود ، وبعثوا الرجال أو لحقت ببعض أطرافي بمصر أو العراق فالله الله في أنفسكم ; أبقوا عليها إن لم تبقوا عليّ ; فانّكم مجتلبون بهذا الأمر إن قتلتموني دماً . قال : ثمَّ انصرفوا عنه وآذنوه بالحرب وأرسل إلى محمّد ابن مسلمة فكلّمه أن يردّهم فقال : والله لاأكذب الله في سنة مرّتين .

وفي رواية أخرى للبلاذري(57) :

انّ المصريّين لمّا قدموا فشكوا عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، سألوا عثمان أن يولّي عليهم محمّد بن أبي بكر . فكتب عهده وولاّه ووجّه معهم عدَّة من المهاجرين والأنصار ينظرون في ما بينهم وبين ابن سرح ، فشخص محمّد بن أبي بكر وشخّصوا جميعا ; فلمّا كانوا على مسيرة ثلاث من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير وهو يخبط البعير خبطا كأنّه رجل يَطلبُ أو يُطلبُ .

فقال له أصحاب محمّد بن أبي بكر : ما قصّتك وما شأنك كانّك هارب أو طالب .

فقال لهم مرّة : أنا غلام أمير المؤمنين وقال مرَّة أخرى : أنا غلام مروان ، وجَّهَني إلى عامل مصر برسالة .

قالوا : فمعك كتاب؟

قال : لا . ففتّشوه ، فلم يجدوا معه شيئا ، وكانت معه إداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل فحرّكوه ليخرج فلم يخرج فشقّوا الإداوة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح .

فجمع محمّد من كان معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثمّ فكّ الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه :

إذا أتاك محمّد بن أبي بكر وفلان وفلان ، فاحتل لقتلهم وأبطل كتاب محمّد وقرَّ على عملك حتّى يأتيك رأيي ، و احبس من يجيء إليّ متظلّما منك إن شاء الله .

فلمّا قرأوا الكتاب فزعوا وغضبوا ورجعوا إلى المدينة وختم محمّد بن أبي بكر الكتاب بخواتيم نفر مِمَّنْ كان معه ، ودفعه إلى رجل منهم وقدموا المدينة ، فجمعوا عليّاً وطلحة والزبير وسعداً ومن كان من أصحاب النبيّ (ص) ثمّ فَكُّوا الكتاب بمحضر منهم ، وأخبروهم بقصّة الغلام وأقرأوهم الكتاب ، فلم يبق أحد من أهل المدينة إلاّ حنق على عثمان ، وزاد ذلك من كان غَضِبَ لابن مسعود وعمّار بن ياسر وأبي ذرّ حنقاً وغيظاً ، وقام أصحاب النبيّ بمنازلهم ما منهم أحد الاّ وهو مغتمّ لما في الكتاب .

وحاصر الناس عثمان ، وأجلب عليه محمّد بن أبي بكر ببني تيم وغيرهم ، وأعانه على ذلك طلحة بن عبيدالله ، وكانت عائشة تقرصه كثيراً . . . الحديث .

و - ايضاً - روى الطبري في تاريخه (58) وقال :

(وأمّا الواقدي فانه ذكر في سبب مسير المصريين الى عثمان ونزولهم ذا خُشُب أموراً كثيرة، منها ما تقدم ذكره; ومنها ما أعرضت عن ذكره كراهة منّى لبشاعته(59). ومنها ما ذكر أنّ عبد الله بن جعفر حدّثه عن أبي عون مولى المسور، قال : كان عمرو بن العاص على مصر عاملاً لعثمان; فعزله عن الخراج، واستعمله على الصلاة، واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج; ثمّ جمعها لعبد الله بن سعد، فلما قدم عمرو بن العاص المدينة جعل يطعن على عثمان، فأرسل اليه يوماً عثمان خالياً به، فقال : يابن النابغة، ما أسرع ما قمل جرّبان جُبّتك! انّما عهدك بالعمل عاماً أوّل. أتطعن عليّ وتأتيني بوجه وتذهب عنّي بآخر! والله لولا أُكْلَةٌ مافعلت ذلك. قال: فقال عمرو: ان كثيراً ممّا يقول الناس وينقلون الى ولاتهم باطل ; فاتَّق اللّه يا أمير المؤمنين في رعيّتك ! فقال عثمان : والله لقد استعملتك على ظِلِعْك، وكثرة القالة فيك. فقال عمرو. قد كنت عاملاً لعمر بن الخطاب، ففارقني وهو عنّي راض . قال : فقال عثمان : وأنا والله لو اخذتك بما اخذك به عمر لاستقمت; ولكنّي لنت عليك

فاجترأت عليّ ، أما والله لأنّا أعزّ منك نفراً في الجاهليّة ; وقبل أن أليَ هذا السلطان. فقال عمرو : دع عنك هذا، فالحمد لله الذي أكرمنا بمحمّد (ص) وهدانا به ; قد رأيت العاصي بن وائل ورأيت أباك عفّان ، فو الله للعاص كان أشرف من أبيك . قال فانكسر عثمان، وقال : ما لنا ولذكر الجاهليّة!.

قال : وخرج عمرو ودخل مروان ، فقال : يا أمير المؤمنين ; وقد بلغت مبلغاً يذكر عمرو بن العاص أباك ! قال عثمان : دع هذا عنك، من ذكر آباء الرجال ذكروا أباه.

قال : فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقد عليه، يأتي عليّاً مرّة فيؤلّبه على عثمان، ويأتي الزبير مرّة فيؤلّبه على عثمان، ويأتي طلحة مرّة فيؤلّبه على عثمان، ويعترض الحاجّ فيخبرهم بما أحدث عثمان، فلمّا كان حصْر عثمان الأوّل; خرج من المدينة، حتّى انتهى الى أرض له بفلسطين يقال لها السبع; فنزل في قصر له يقال له العجلان; وهو يقول : العجب ما يأتينا عن ابن عفّان!

قال : فبينا هو جالس في قصره ذلك، ومعه ابناه محمّد وعبد الله; وسلامة ابن روح الجذاميّ، اذْ مرّ بهم راكب، فناداه عمرو : من أين قدم الرجل؟ فقال : من المدينة، قال : ما فعل الرجل ؟ يعني عثمان ، قال تركتُه محصوراً شديد الحصار. قال عمرو : أنا أبو عبد الله; قد يضرط العَيْر(60) والمكواة في النار . فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مرّ به راكب آخر، فناداه عمرو : ما فعل الرّجل ؟ يعنى عثمان ، قال : قتل ، قال : أنا أبو عبد الله; اذا حكّكْتُ قرْحةً نكأتها، إن كنت لاحرّض عليه; حتّى إني لاحرّض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل. فقال له سلامة بن روح : يا معشر قريش; إنّه كان بينكم وبين العرب باب وثيق فكسرتموه،فما حملكم على ذلك !؟ فقال : اردنا ان نخرج الحقّ من حافرة الباطل، وأن يكون الناس في الحقّ شرعاً سواء، وكانت عند عمرو أخت عثمان لامّه أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، ففارقها حين عزله.

ولمّا كانت مصر أشدّ على عثمان من غيره(61) وأراد عثمان أن يخفّف من غلوائهم أرسل إلى رئيسهم ابن أبي حذيفة بمال في مارواه البلاذري(62) أيضا وقال : وبعث عثمان إلى ابن أبي حذيفة بثلاثين ألف درهم وبحمل عليه كسوة فأمر به فوضع في المسجد وقال : يامعشر المسلمين الا ترون إلى عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني عليه!!؟ فازداد أهل مصر عيباً لعثمان وطعناً عليه واجتمعوا إلى ابن أبي حذيفة فرأسّوه عليهم .

وروى الطبريّ(63) بسنده إلى الزبير بن العوام قال : كتب أهل مصر بالسقيا أو بذي خشب(64) إلى عثمان بكتاب ، فجاء به رجل منهم حتّى دخل به عليه ، فلم يردّ عليه شيئا ، فأمر به فأخرج من الدار ، وكان أهل مصر الّذين ساروا إلى عثمان ستمائة رجل على أربعة الوية لها رؤوس أربعة ، مع كل رجل منهم لواء ، وكان جماع أمرهم جميعاً إلى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، وكان من أصحاب النبيّ (ص) ، وإلى عبدالرحمن بن عديس التجيبي ، فكان في ماكتبوا :

بسم الله الرّحمن الرّحيم .

أمّا بعدُ ، فاعلم أنّ الله لايغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم ، فالله اللّهَ ، ثمّ اللّهَ اللّهَ فانّك على دنيا فاستتمّ معها آخرة ولا تنس نصيبك من الآخرة فلا تسوغ لك الدنيا ، وأعلم اِنّا والله ولله نغضب ، وفي الله نرضى ، وإنّا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتّى تأتينا منك توبة مصرّحة أو ضلالة مجلّحة مبلجة(65) ، فهذه مقالتنا لك وقضيّتنا إليك ، والله عذيرنا منك والسلام .

قال محمّد بن عمر : وحدّثني عبد الله بن محمّد، عن أبيه، قال : كان محمّد ابن أبي بكر ومحمّد بن أبي حذيفة بمصر يحرّضان على عثمان، فقدم محمّد بن أبي بكر وأقام محمّد بن أبي حذيفة بمصر; فلمّا خرج المصريّون خرج عبد الرحمن بن عُديس البَلَويّ في خمسمائة واظهروا انّهم يريدون العمرة وخرجوا في رجب وبعث عبد الله بن سعد رسولا سار احدى عشرة ليلة يخبر عثمان انّ ابن عديس وأصحابه قد وجّهوا نحوه، وأنّ محمّد بن أبي حذيفة شيّعهم الى عجرود ، ثمّ رجع وأظهر محمّد أن قال : خرج القوم عُمّاراً، وقال في السرّ : خرج القوم الى إمامهم فإن نزع وإلاّ قتلوه; وسار القوم المنازل لم يعدّوها حتى نزلوا ذا خُشُب . وقال عثمان قبل قدومهم من جاءه رسول عبد الله بن سعد : هؤلاء قوم من أهل مصر يريدون - بزعمهم - العمرة، والله ما أراهم يريدونها; ولكن الناس قد دخل بهم; وأسرعوا الى الفتنة، وطال عليهم عمري; أما والله لئن فارقتهم ليتمنّون أنّ عمري كان طال عليهم مكان كلّ يوم بسنة ممّا يرون من الدماء المسفوكة، والإحَن والأثرة الظاهرة، والأحكام المغيَّرة (66).

قال : فلمّا نزل القوم ذا خُشب جاء الخبر أنّ القوم يريدون قتل عثمان إن لم ينزع، وأتى رسولهم الى عليّ ليلاً، والى طلحة، والى عمّار بن ياسر وكتب محمّد بن أبي حذيفة معهم الى عليّ كتاباً، فجاءوا بالكتاب الى عليّ، فلم يظهر على مافيه ، فلما رأى عثمان ما رأى جاء عليّاً فدخل عليه بيته ، فقال: يابن عمّ، إنّه ليس لي متّرك ; وإن قرابتي قريبة ; ولي حقٌ عظيم عليك ، وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم، وهم مصبحي; وأنا أعلم أنّ لك عند الناس قدراً، وأنّهم يسمعون منك ، فأنا أحبّ أن تركب اليهم فتردّهم عنّي ، فإنّي لا أحبّ أن يدخلوا عليّ ، فإن ذلك جرأة منهم عليّ ، وليسمع بذلك غيرهم. فقال عليّ : علام أردّهم ؟ فقال : على أن أصير الى ما أشرت به عليّ ورأيته لي ; ولست أخرج من يديك ; فقال عليّ : انّي قد كنت كلمتك مرّة بعد مرّة ، فكلّ ذلك نخرج فتُكلم ، ونقول وتقول ; وذلك كلّه فعل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وابن عامر ومعاوية; أطعتهم وعصيتني. قال عثمان : فانّي أعصيهم وأطيعك (67).

قال : فأمر الناس ، فركبوا معه : المهاجرون والأنصار. قال وأرسل عثمان الى عمّار بن ياسر ، يُكلّمه أن يركب مع عليّ فأبى ، فأرسل عثمان الى سعد بن أبي وقاص ، فكلّمه أن يأتي عمّاراً فيكلمه أن يركب مع عليّ ; قال : فخرج سعد حتّى دخل على عمّار ، فقال : يا أبا اليقظان ، ألا تخرج فيمن يخرج! وهذا عليّ يخرج فاخرج معه ، واردد هؤلاء القوم عن إمامك ، فانّي لأحسب أنّك لم تركب مركباً هو خيرٌ لك منه.

قـال : وأرسـل عثمان الى كثير بن الصّلت الكنديّ - وكان من أعوان عثمان - فقال : انطلق في آثر سعد فاسمع ما يقول سعد لعمّار ، وما يردّ عمّار على سعد ، ثمّ ائتني سريعاً.

قال : فخرج كثير حتى يجد سعداً عند عمّار مخلّياً به ، فألقم عينه جُحْر الباب ، فقام اليه عمّار ولا يعرفه ، وفي يده قضيب ، فأدخل القضيب الجُحر الذي ألقمه كثير عينه ، فأخرج كثير عينه من الجُحر ، وولّى مدبراً متقنّعاً. فخرج عمّار فعرف أثره ، ونادى : يا قليل ابن أمّ قليل ! أعليّ تطّلع وتستمع حديثي ! والله لو دريت أنّك هو لفقأت عينك بالقضيب ; فانّ رسول الله (ص) قد أحلّ ذلك. ثمّ رجع عمّار الى سعد ، فكلّمه سعد و جعل يفتله بكل وجه ; فكان آخر ذلك أن قال عمّار : والله لا أردّهم عنه أبداً. فرجع سعد الى عثمان فاخبره بقول عمّار ، فاتّهم عثمان سعداً أن يكون لم يناصحه ، فأقسم له سعد با لله ; لقد حرّض . فقبل منه عثمان. قال : وركب عليّ (ع) الى أهل مصر ، فردّهم عنه ، فانصرفوا راجعين (68).

قال محمّد بن عمر : حدّثني محمّد بن صالح ، عن عاصم بن عمر ، عن محمود بن لبيد ، قال : لما نزلوا ذا خُشب ، كلّم عثمان عليّاً وأصحاب رسول الله صـلّى اللّه عليه وسلّم أن يردّوهم عنه ، فركب عليّ وركب معه نفر من المهاجرين ، فيهم سعيد بن زيد ، وأبو جهم العدوي ، وجُبير بن مطعم ، وحكيم بن حزام ، ومروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد; وخرج مـن الأنـصار أبـو أسيد الساعديّ وأبو حُميد الساعديّ ، وزيد بن ثابت ، وحسّان بن ثابت ، وكعب بن مالك ومعهم من العرب نيّار بن مكرز وغيرهم ثلاثون رجلاً ; وكلّمهم عليّ ومحمّد بن مسلمة - وهما اللّذان قدما - فسمعوا مقالتهما ، ورجعوا. قال محمود : فأخبرني محّمد بن مسلمة ، قال : ما برحنا من ذي خُشب حتّى رحلوا راجعين الى مصر ، وجعلوا يسلّمون عليّ ، فما أنسى قول عبد الرحمن بن عُديس : أتوصينا يا أبا عبد الرحمن بحاجة ؟ قال : قلت تتّقي الله وحده لاشريك له ، وتردّ من قبلك عن إمامه ، فانّه قد وعدنا أن يرجع وينزع . قال ابن عديس : أفعلُ ان شاء الله . قال : فرجع القوم الى المدينة (69).

وروى البلاذري(70) وقال : واتى المغيرة بن شعبة عثمان فقال له : دعني آت القوم فانظر ماذا يريدون ، فمضى نحوهم ، فلمّا دنا منهم صاحوا به :

يا أعور وراءك! يا فاجر وراءك! يا فاسق وراءك!

فرجع ودعا عثمان عمرو بن العاص ، فقال له : إئتِ القوم فادعهم الى كتاب الله والعتبى ممّا ساءهم ، فلمّا دنا منهم سلّم ، فقالوا : لا سلّم الله عليك! إرجع ياعدوّ الله! إرجع ياابن النابغة! فلست عندنا بأمين ولا مأمون .

فقال له ابن عمر ، وغيره : ليس لهم إلاّ عليّ بن أبي طالب ، فلمّا أتاه قال : يا أبا الحسن ! إئت هؤلاء القوم فادعهم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه .

قال : نعم إن أعطيتني عهد الله وميثاقه على انّك تفي لهم بكلّ ما أضمنه عنك .

قال : نعم ، فأخذ عليّ عليه عهد الله وميثاقه على أوكد ما يكون وأغلظ . وخرج إلى القوم .

فقالوا : وراءك!

قال : لا . بل أمامي ، تعطون كتاب الله وتعتبون من كل ما سخطتم . فعرض عليهم ما بذل .

فقالوا : أتضمن ذلك عنه .

قال : نعم .

قالوا : رضينا . وأقبل وجوههم وأشرافهم مع عليّ حتّى دخلوا على عثمان وعاتبوه ، فأعتبهم من كلّ شيء .

فقالوا : أكتب بهذا كتابا ، فكتب :

بسم الله الرّحمن الرّحيم .

هذا كتاب من عبدالله عثمان أمير المؤمنين لمن نقم عليه من المؤمنين والمسلمين ; أنّ لكم أن أعمل فيكم بكتاب الله وسنّة نبيّه . يُعطى المحروم . ويؤمن الخائف . ويردّ المنفيّ . ولا تجمّر في البعوث ، ويوقّر الفيء ، وعليّ بن أبي طالب ضمين للمؤمنين والمسلمين على عثمان بالوفاء بما في هذا الكتاب .

شهد الزبير بن العوام . وطلحة بن عبيدالله . وسعد بن مالك أبي وقاص . وعبدالله بن عمر . وزيد بن ثابت . وسهل بن حنيف . وأبو أيّوب خالد بن زيد . وكتب في ذي القعدة سنة 35 . فأخذ كلّ قوم كتاباً فانصرفوا .

ويظهر من رواية البلاذري وغيره أنّ الخليفة كان قد كتب للمصريين خاصّة كتابا آخر غير هذا عزل فيه ابن أبي سرح عنهم وولّى عليهم بدله محمّد ابن أبي بكر فقد جاء في رواية للبلاذري :

فقام طلحة إلى عثمان فكلّمه بكلام شديد ، وأرسلت إليه عائشة (رض) تسأله أن ينصفهم من عامله ، ودخل عليه عليّ بن أبي طالب وكان متكلّم القوم فقال له : إنّما يسألك القوم رجلا مكان رجل ، وقد ادّعوا قبله دماً فاعزله عنهم واقض بينهم ، فان وجب عليه حقّ فأنصفهم منه . فقال لهم : إختاروا رجلاً أولّيه عليكم مكانه . فأشار الناس عليهم بمحمّد بن أبي بكر الصدّيق(71) فقالوا : استعمل علينا محمّد بن أبي بكر . فكتب عهده وولاّه ووجّه معهم عدّة من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بينهم وبين ابن أبي سرح .

قال محمّد بن عمر : فحدّثني عبد الله بن محمّد ، عن أبيه قال : لمّا رجع عليّ (ع) الى عثمان رضي الله عنه ، أخبره أنهم قد رجعوا ، وكلّمه عليّ كلاماً في نفسه ، قال له : أعلم أنّي قائل فيك أكثر ممّا قلت . قال : ثمّ خرج الى بيته ، قال : فمكث عثمان ذلك اليوم ; حتّى اذا كان الغد جاءه مروان ،

فقال له : تكلّم وأعلم الناس أنّ أهل مصر قد رجعوا، وانّ ما بلغهم عن امامهم كان باطلا فانّ خطبتك تسير في البلاد قبل أن يتحلّب الناس عليك من أمصارهم فيأتيك من لا تستطيع دفعه . قال : فأبى عثمان أن يخرج . قال : فلم يزل به مروان حتّى خرج فجلس على المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه ثمّ قال : أمّا بعد فأنّ هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن امامهم أمر ; فلّما تيّقنوا أنّه باطل مابلغهم عنه رجعوا الى بلادهم . قال : فناداه عمرو بن العاص من ناحية المسجد اتّق الله يا عثمان ; فانّك قد ركبت نهابير(72) وركبناها معك ; فتب الى الله نتب قال : فناداه عثمان ; وإنّك هناك يا بن النابغة ! قملت والله جُبّتك منذ تركتك من العمل . قال : فنودي من ناحية أخرى : تب الى الله وأظهر التوبة يكفّ الناس عنك. قال : فرفع عثمان يديه مدّ اً واستقبل القبلة ، فقال : اللّهم إني أوّل من تائب تاب إليك . ورجع الى منزله ، وخرج عمرو ابن العاص حتى نزل منزله بفلسطين ، فكان يقول : والله ان كنت لألقى الراعي فأحرّضه عليه.

قال محمد بن عمر : فحدّثني عليّ بن عمر ، عن أبيه ، قال : ثمّ إن عليّاً جاء عثمان بعد انصراف المصريين ، فقال له : تكلّم كلاماً يسمعه الناس منك ويشهدون عليه ، ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والإنابة ; فأنّ البلاد قد تمخّضت عليك فلا آمن ركباً آخرين يقدمون من الكوفة ، فتقول : يا عليّ ، اركب اليهم ; ولا أقدر ان أركب اليهم ; ولا أسمع عذراً . ويقدم ركب آخرون من البصرة ، فتقول : يا عليّ اركب اليهم ; فإن لم أفعل رأيتني قد قطعت رحمك ، واستخففت بحقّك.

قال : فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها ، وأعطى الناس من نفسه التوبة ، فقام فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو أهله ، ثمّ قال : أمّا بعد أيّها الناس ; فو الله ما عاب من عاب منكم شيئاً أجهله ، وما جئت شيئاً الاّ وأنا أعرفه ; ولكنّي منتّنى نفسي وكذّبتني ، وضلّ عنّي رشدي ; ولقد سمعت رسول الله (ص) يقول : «من زلّ فليتب ، ومن أخطأ فليتب ; ولا يتمادى في الهلكة ; إنّ من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق» فأنا أوّل من اتّعظ ; أستغفر الله ممّا فعلت وأتوب اليه ، فمثلى نزع وتاب ; فاذا نزلت فليأتنى أشرافكم فليروني رأيهم ; فو الله لئن ردّني الحقّ عبداً لأستّن بسنّة العبد ، ولأذلّن ذلّ العبد ، ولأكونّن كالمرقوق ; ان ملك صبر ، وان عتق شكر ; وما عن الله مذهب إلاّ اليه ، فلا يعجزنّ عنكم خياركم أن يدنوا اليّ ، لئن أبت يميني لتتابعني شمالي .

قال : فرقّ الناس له يومئذ ، وبكى من بكى منهم ، وقام اليه سعيد بن زيد . فقال : يا أمير المؤمنين ، ليس بواصل لك من ليس معك ; الله الله في نفسك ! فأتمم على ما قلت . فلّما نزل عثمان وجد في منزله مروان وسعيداً ونفراً من بني أميّة ; ولم يكونوا شهدوا الخطبة ; فلّما جلس قال مروان : يا أمير المؤمنين، أتكلّم أم أصمت ؟ فقالت نائلة ابنة الفرافصه امرأة عثمان الكلبيّة لابل اصمت فانّهم والله قاتلوه ومؤثموه ; انّه قد قال مقالة لا ينبغي له أن ينزع عنها . فأقبل عليها مروان ، فقال: ما أنت وذاك ! فو الله لقد مات أبوك وما يحسن ان يتوضّأ ، فقالت له : مهلاً يا مروان عن ذكر الآباء

تخبر عن أبي وهو غائب تكذب عليه ! وانّ أباك لا يستطيع أن يدفع عنه ; أما والله لولا أنّه عمّه ، وانّه يناله غمّه أخبرتك عنه ما لن أكذب عليه .

قال : فأعرض عنها مروان ، ثمّ قال : يا أمير المؤمنين ، أتكلّم أم أصمت ؟ قال : بل تكلّم ، فقال مروان : بأبي أنت وأمّي! والله لوددت أنّ مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع منيع فكنت أوّل من رضى بها ، وأعان عليها ; ولكنّك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطبيين ، وبلغ (73)السيل الزبي ، وحين أعطى الخطّة الذليلة الذليل ; والله لاقامة على خطيئة تستغفر الله منها أجمل من توبة تخوّف عليها ; وإنّك ان شئت تقرّبت بالتوبة ولم تقرر بالخطيئة ; وقد اجتمع اليك على الباب مثل الجبال من الناس . فقال عثمان : فاخرج اليهم فكلّمهم ، فإنّي أستحيي أن أكلّمهم . قال : فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضاً ، فقال : ما شأنكم قد اجتمعتم كأنّكم قد جئتم لنهب ! شاهت الوجوه ! كلّ انسان آخذ باذن صاحبه . إلاّ من أريد ! جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من أيدينا! اخرجوا عنّا ، أما والله لئن رمتمونا ليمرّن عليكم منّا أمر. لايسرّكم ; ولا تحمدوا غبّ رأيكم ارجعوا الى منازلكم ; فانّا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا.

قال : فرجع الناس وخرج بعضهم حتّى أتى علياً فاخبره الخبر ، فجاء عليّ (ع) مغضباً، حتّى دخل على عثمان ، فقال : أما رضيت من مروان ولا رضيَ منك إلا بتحرّفك عن دينك وعن عقلك ، مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به ; والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه ; وايم الله إني لأراه سيوردك ثمّ لا يصدرك ; وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك ، أذهبت شرفك ، وغلبت على أمرك . فلما خرج عليّ دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته ، فقالت : أتكلّم أو أسكت ؟ فقال : تكلّمي ; فقالت : قد سمعت قول عليّ لك ، وانه ليس يعاودك ، وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء . قال : فما أصنع ؟ قالت : تتّقي الله وحده لا شريك له ، وتتّبع سنّة صاحبيك من قبلك ، فإنّك متى أطعت مروان قتلك ; ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبّة ; وانّما تركك الناس لمكان مروان ; فأرسل الى عليّ فاستصلحه ، فإنّ له قرابة منك ، وهو لا يُعصى . قال : فأرسل عثمان الى عليّ ، فأبى ان يأتيه ، وقال : قد أعلمتُه أنّي لست بعائد.

قال : فبلغ مروان مقالة نائلة فيه ، قال : فجاء الى عثمان فجلس بين يديه ، فقال : أتكلّم أو أسكت ؟ فقال : تكلّم ، فقال : انّ بنت الفرافصة ... فقال عثمان : لا تذكرنها بحرف فأسوء لك وجهك ،فهي والله أنصح لي منك .قال : فكفّ مروان .

قال محمد بن عمر : وحدّثني شرحبيل بن أبي عون ، عن أبيه قال : سمعتُ عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث يذكر مروان بن الحكم ، قال : قبّح الله مروان ! خرج عثمان الى الناس فأعطاهم الرضا ، وبكى على المنبر وبكى الناس حتّى نظرت الى لحية عثمان مخضلّة من الدموع ، وهو يقول : اللّهم إنّي أتوب اليك ; اللّهم انّي أتوب اليك ، اللّهم انّي أتوب اليك ! والله لئن ردّني الحقّ الى أن أكون عبداً رقّاً لأرضينّ به ; اذا دخلت منزلي فادخلوا عليّ ; فو الله لا أحتجب منكم ،

ولاعطينّكم الرضا ، ولازيدنّكم على الرضا ، ولانحينّ مروان وذويه . قال : فلّما دخل أمر بالباب ففتح ، ودخل بيته ، ودخل عليه مروان ، فلم يزل يفتله في الذروة والغارب حتّى فتله عن رأيه ; وأزاله عمّا كان يريد ; فلقد مكث عثمان ثلاثة أيام ما خرج استحياءً من الناس ; وخرج مروان الى الناس ، فقال : شاهت الوجوه ! اِلاّ من أريد ! ارجعوا الى منازلكم ; فان يكن لامير المؤمنين حاجة بأحدكم منكم يرسل اليه ، وإلاّ قرّ في بيته . قال عبد الرحمن : فجئت الى عليّ فأجده بين القبر والمنبر ، وأجد عنده عمّار بن ياسر ومحمّد بن أبي بكر وهما يقولان : صنع مروان بـالناس وصنع. قال : فأقبل عليَّ عليٌّ ، فقال : أحضرت خطبة عثمان ؟ قلت نعم قال : افحضرت مقالة عثمان قلت نعم قال عليّ : عياذ الله يا للمسلمين ! انّي ان قعدت في بيتي قال لي : تركتني وقرابتي وحقّي ; وانّي إن تكلّمت فجاء ما يريد يلـعب بـه مـروان ، فصار سيّقة(74) له يسوقه حيث شاء بعد كبر السنّ وصحبة رسول الله (ص) . قال عبد الرحمن بن الاسود : فلم يزل حتّى جاء رسول عثمان : ائتني فقال عليّ بصوت مرتفع عال مغضب : قل له : ما أنا بداخل عليك ولا عائد. قال : فانصرف الرسول . قال : فلقيت عثمان بعد ذلك بليلتين جائياً(75)، فسألت ناتلا غلامه : من أين جاء أمير المؤمنين ؟ فقال : كان عنـد عليّ ، فقال عبد الرحمن بن الاسود : فغدوت فجلست مع عليّ (ع) ، فقال لي : جاءني عثمان البارحة ، فجعل يقول : اني غير عائد ; وانّي فاعل ; قال : فقلت له : بعد ما تكلّمت به على منبر رسول الله (ص) ، وأعطيت من نفسك ، ثمّ دخلت بيتك ، وخرج مروان الى الناس فشتمهم على بابك ويؤذيهم ! قال : فرجع وهو يقول : قطعت رحمي وخذلتني ، وجرّأت الناس عليّ فقلت : والله اني لاذبّ الناس عنك ; ولكنّي كلّما جئتك بهنة أظنّها لك رضاً جاء بأخرى ; فسمعت قول مروان عليّ، واستدخلت مروان. ثمّ قال : ثمّ انصرف الى بيته. قال عبد الرحمن بن الأسود: فلم أزل أرى عليّاً منكبّاً عنه لا يفعل ما كان يفعل ; الاّ أنّي أعلم . أنّه قد كلّم طلحة حين حصر في أن يدخل عليه الروايا ، وغضب في ذلك غضباً شديداً ، حتّى دخلت الروايا على عثمان.

قال محمّد بن عمر : وحدثني عبد الله بن جعفر ، عن اسماعيل بن محمّد ، أنّ عثمان صعد يوم الجمعة المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، فقام رجل ، فقال : أقم كتاب الله ، فقال عثمان : اجلس ، فجلس حتى قام ثلاثاً ، فأمر به عثمان فجلس ، فتحاثوا بالحصباء حتى ما تُرى السماء ; وسقط عن المنبر ، وحُمِل فـأدخل داره مغشيّاً عليه ، فخرج رجل من حجّاب عثمان ، ومعه مصحف في يده وهو ينادي **(إ نَّ الَّذِينَ فَرَّ قُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَىْ إِنَّمَا أَمْرُ هُمْ إِلىَ اللهِ)** الانعام / 159 ودخل عليّ بن أبي طالب على عثمان رضى الله عنهما وهو مغشيّ عليه ، وبنو أميّة حوله ، فقال : مالك يا أمير المؤمنين ؟ فأقبلت بنو أميَّة بمنطق واحد فقالوا : يا عليّ أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع بأمير المؤمنين ! أما والله لئن بلغت الذي تريد لتُمَرَّنَّ عليك الدنيا . فقام عليّ مغضباً.

* * *

[ذكر الخبر عن قتل عثمان رضى اللّه عنه]

وفي هذه السنة قتل عثمان بن عفان رضى اللّه عنه .

ذكر الخبر عن قتله وكيف قتل :

قال أبو جعفر (76)رحمه اللّه :قد ذكرنا كثيرا من الاسباب التي ذكر قاتلوه أنّهم جعلوها ذريعة الى قتله ، فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت الى الاعراض عنها ; ونذكر الان كيف قتل ، وما كان بدء ذلك وافتتاحه ومن كان المبتدئ به والمفتتح للجرأة عليه قبل قتله .

حدثني جعفر بن عبد اللّه المحمّدي قال : حدّثنا عمرو، عن محمّد بن اسحاق بن يسار المدنيّ عن عمّه عبد الرحمن بن يسار انّه قال : لمّا راى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم الى من بالآ فاق منهم - وكانوا قد تفرّقوا في الثغور : انّكم انّما خرجتم ان تجاهدوا في سبيل اللّه عزّ وجلّ تطلبون دين محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم فانّ دين محمّد قد أفسد من خلفكم وترك فهلمّوا فأقيموا دين محمد صلّى اللّه عليه وسلّم فأقبلوا من كل أفق حتّى قتلوه وكتب عثمان الى عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح عامله على مصر - حين تراجع الناس عنه وزعم أنّه تائب - بكتاب في الذين شخصوا من مصر وكانوا أشدّ أهل الامصار عليه : أمّا بعد فانظر فلانا وفلانا فاضرب أعناقهم اذا قدموا عليك فانظر فلانا وفلانا فعاقبهم بكذا وكذا - منهم نفر من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ومنهم قوم من التابعين - فكان رسوله في ذلك ابو الاعور بن سفيان السلميّ حمله عثمان على جمل له ، ثمّ أمره أن يقبل حتّى يدخل مصر قبل أن يدخلها القوم ، فلحقهم أبو الاعور ببعض الطريق فسألوه : أين يريد؟ قال: أريد مصر ومعه رجل من أهل الشام من خولان فلمّا رأوه على جمل عثمان قالوا له هل معك كتاب ؟ قال : لا قالوا فيم أرسلت؟ قال : لا علم لي قالوا: ليس معك كتاب ولا علم لك بما أرسلت ان أمرك لمريب ففتّشوه فوجدوا معه كتابا في اداوة يابسة فنظروا في الكتاب فاذا فيه قتل بعضهم وعقوبة بعضهم في أنفسهم وأموالهم فلمّا رأوا ذلك رجعوا الى المدينة فبلغ الناس رجوعهم والّذي كان من أمرهم فتراجعوا من الافاق كلّها وثار أهل المدينة.

حدّثني جعفر قال : حدّثنا عمرو وعليّ ، قالا : حدّثنا حسين عن أبيه عن محمّد بن السائب الكلبيّ قال انّما ردّ أهل مصر الى عثمان بعد انصرافهم عنه أنّه أدركهم غلام لعثمان على جمل له بصحيفة الى أمير مصر أن يقتل بعضهم وان يصلب بعضهم. فلمّا أتوا عثمان قالوا : هذا غلامك قال

غلامي انطلق بغير علمي قالوا: جملك قال أخذه من الدار بغير أمري قالوا خاتمك قال نقش عليه فقال عبد الرحمن بن عديس التجيبي حين أقبل أهل مصر:

أقبلنَ من بلبيس والصعيد *** خوصاً كأمثال القسِيِّ قودِ(77)

مستحقبات حلق الحديد *** يطلبن حقّ اللّه في الوليد

وعند عثمان وفي سعيد *** ياربّ فارجعنا بما نريد

فلمّا رأى عثمان ما قد نزل به وما قد انبعث عليه من الناس كتب الى معاوية ابن ابي سفيان وهو بالشام : بسم اللّه الرحمن الرحيم امّا بعد فان أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة فابعث اليّ من قبلك من مقاتلة أهل الشام على كلّ صعب وذلول .

فلّما جاء معاوية الكتاب تربّص به وكره اظهار مخالفة أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وقد علم اجتماعهم فلّما أبطأ أمره على عثمان كتب الى يزيد ابن أسد بن كرز والي أهل الشام يستفزّهم ويعظّم حقّه عليهم ويذكر الخلفاء وما أمر اللّه عزّ وجلّ به من طاعتهم ومناصحتهم ووعدهم ان (78)ينجدهم جند أو بطانة دون الناس وذكّرهم بلاءه عندهم وصنيعه اليهم فان كان عندكم غياث فالعجل العجل فانّ القوم معاجليّ .

فلما قرئ كتابه عليهم قام يزيد بن أسد بن كرز البجليّ ثمّ القسريّ فحمد اللّه واثنى عليه ثمّ ذكر عثمان فعظّم حقه وحضّهم على نصره وامرهم بالمسير اليه فتابعه ناس كثير وساروا معه حتّى اذا كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان رضى اللّه عنه فرجعوا .

وكتب عثمان الى عبد اللّه بن عامر ان اندب اليّ اهل البصرة، نسخة كتابه الى أهل الشام .

فجمع عبد اللّه بن عامر الناس فقرأ كتابه عليهم فقامت خطباء من اهل البصرة يحضّونه على نصر عثمان والمسير اليه فيهم مجاشع بن مسعود السلميّ وكان اوّل من تكلّم وهو يومئذ سيّد قيس بالبصرة وقام أيضا قيس بن الهيثم السلميّ فخطب وحضّ الناس على نصر عثمان فسارع الناس الى ذلك فاستعمل عليهم عبد اللّه بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم حتّى اذا نزل الناس الربذة ونزلت مقدّمته عند صرار - ناحية من المدينة - أتاهم قتل عثمان .

وكتب أهل المدينة الى عثمان يدعونه الى التوبة ويحتجّون ويقسمون له باللّه لا يمسكون عنه أبدا حتّى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حقّ اللّه .

فلما خاف القتل شاور نصحاءه وأهل بيته فقال لهم : قد صنع القوم ما قد رأيتم، فما المخرج ؟ فأشاروا عليه أن يرسل الى عليّ بن أبي طالب فيطلب اليه أن يَردّهم عنه ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتّى يأتيه امداد فقال : انّ القوم لن يقبلوا التعليل وهم محمّلي عهداً وقد كان منّى في قدمتهم الاولى ما كان فمتى أعطيهم ذلك يسألوني الوفاء به! فقال مروان بن الحكم : ياأمير المؤمنين

مقاربتهم حتّى تقوى أمثل من مكاثرتهم على القرب فأعطهم ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فانّما هم بغوا عليك فلا عهد لهم .

فأرسل الى عليّ فدعاه فلما جاءه قال : ياأبا حسن انّه قد كان من الناس ما قد رايت وكان منيّ ما قد علمت ولست آمنهم على قتلي فارددهم عنّي فانّ لهم اللّه عزّ وجلّ أن أعتبهم (79) من كل مايكرهون وان أُعطيهم الحقّ من نفسي ومن غيري وان كان في ذلك سفك دمي فقال له عليّ الناس الى عدلك أحوج منهم الى قتلك وانّي لأرى قوماً لا يرضون الاّ بالرضا وقد كنت أعطيتهم في قدمتهم الاولى عهداً من اللّه : لترجعنّ عن جميع مانقموا ; فرددتهم عنك ثمّ لم تف لهم بشئ من ذلك فلا تغرّني هذه المرّة من شئ فانّي معطيهم عليك الحقّ قال : نعم فأعطهم فواللّه لافينّ لهم. فخرج عليٌّ الى الناس فقال: أيّها الناس انكم انّما طلبتم الحقّ فقد أعطيتموه ; انّ عثمان قد زعم أنّه منصفكم من نفسه ومن غيره وراجع عن جميع ماتكرهون فاقبلوا منه ووكّدوا عليه قال الناس : قد قبلنا فاستوثق منه لنا فانّا واللّه لانرضى بقول دون فعل فقال لهم عليّ : ذلك لكم ثمّ دخل عليه فأخبره الخبر، فقال عثمان : اضرب بيني وبينهم أجلا يكون لي فيه مهلة فانّي لا أقدر على ردّ ماكرهوا في يوم واحد ، قال: له عليٌّ : ماحضر بالمدينة فلا أجل فيه، وما غاب فأجله وصول أمرك قال نعم ; ولكن أجّلني فيما بالمدينة ثلاثة أيّام. قال: عليّ: نعم فخرج الى الناس فأخبرهم بذلك وكتب بينهم وبين عثمان كتابا أجّله فيه ثلاثا على أن يردّ كل مظلمة ويعزل كلّ عامل كرهوه ثمّ أخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ اللّه على أحد من خلقه من عهد وميثاق وأشهد عليه ناساً من وجوه المهاجرين وألانصار فكفّ المسلمون عنه ورجعوا الى أن يفي لهم بما أعطاهم من نفسه فجعل يتأهّب للقتال ويستعدّ بالسلاح - وقد كان اتّخذ جندا عظيما من رقيق الخمس - فلما مضت الايّام الثلاثة - وهو على حاله لم يغيّر شيئاً ممّا كرهوه ولم يعزل عاملا - ثار به الناس وخرج عمرو بن حازم الانصاري حتّى أتى المصريّين وهم بذي خشب ، فأخبرهم الخبر وسار معهم حتّى قدموا المدينة فارسلوا الى عثمان : ألم نفارقك على أنّك زعمت أنّك تائب من احداثك وراجع عمّا كرهنا منك وأعطيتنا على ذلك عهد اللّه وميثاقه! قال: بلى أنا على ذلك. قالوا: فما هذا الكتاب الّذي وجدنا مع رسولك وكتبت به الى عاملك قال مافعلت ولا لي علم بما تقولون قالوا : بريدك على جملك وكتاب كاتبك عليه خاتمك قال : أمّا الجمل فمسروق وقد يشبه الخطّ الخطّ ; وأما الخاتم فانتقش عليه ، قالوا : فانّا لانعجل عليك وان كنّا قد اتّهمناك اعزل عنّا عمّالك الفسّاق واستعمل علينا من لا يّتهم على دمائنا وأموالنا واردد علينا مظالمنا. قال عثمان ما أراني اذاً في شئ ان كنت أستعمل من هويتم واعزل من كرهتم الامر اذاً أمركم! قالوا واللّه لتفعلنّ أولتعزلنّ أو لتقتلنّ فانظر لنفسك أودع . فأبى عليهم وقال : لم أكن لاخلع سربالا سربلنيه اللّه ، فحصروه أربعين ليلة وطلحة يصلّي بالناس .

حدّثني(80) يعقوب بن ابراهيم قال : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ابن عون قال : حدّثنا الحسن قال : أنبأني وثّاب - قال: وكان فيمن أدركه عتق أمير المؤمنين عمر رضى اللّه عنه ، قال :

ورأيت بحلقه أثر طعنتين كأنّهما كتبتان (81)طعنهما يومئذ يوم الدار - قال : بعثني عثمان فدعوت له الاشتر فجاء - قال ابن عون : فأظنّه قال : فطرحت لأمير المؤمنين وسادة وله وسادة - فقال : ياأشتر ; مايريد الناس منّي؟ قال : ثلاثاً ليس من احداهنّ بدّ ; قال: ماهنَّ؟ قال: يخيّرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول: هذا أمركم فاختاروا له من شئتم وبين أن تُقِصَّ من نفسك فان أبيت هاتين فانّ القوم قاتلوك . فقال : أما من احداهنّ بدٌّ ! قال : مامن احداهن بدٌّ ، فقال : أمّا أن أخلع لـهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالا سربلنيه اللّه عزّ وجلّ - قال : وقال غيره : واللّه لأن أقدم فتضرب عنقي أحبّ اليّ من أن أخلع قميصا قمّصنيه اللّه وأترك أمّة محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم يعدُ وبـعضها على بعض . قال ابن عون : وهذا أشبه بكلامه - وأمّا أن أقصّ من نفسي ; فواللّه لقد علمت أن صاحبيّ بين يدي قد كانا يعاقبان وما يقوم بدني بالقصاص وامّا أن تقتلوني ، فواللّه لئن قتلتموني لا تتحابّون بعدي أبداً ، ولا تصلّون جميعا بعدي أبداً ولا تقاتلون بعدي عدوّاً جميعا أبداً قال : فقام الاشتر فانطلق فمكثنا أيّاماً. قال : ثمّ جاء رويجل كأنه ذئب فاطّلع من باب ثم رجع وجاء محمّد بن أبي بكر وثلاثة عشر حتّى انتهى الى عثمان ، فأخذ بلحيته فقال بها حتّى سمعت وقع أضراسه وقال : ما أغنى عنك معاوية ما أغنى عنك ابن عامر ما أغنت عنك كتبك! قال أرسل لحيتي يابن أخي ، أرسل لحيتي قال: وأنا رأيته استعدى رجلا من القوم بعينه فقام اليه بمشقص حتّى وجأ به في رأسه. قلت ثمّ مه قال تغاووا عليه حتى قتلوه .

وذكر الواقدي أنّ يحيى بن عبد العزيز حدّثه عن جعفر بن محمود عن محمّد بن مسلمة قال : خرجت في نفر من قومي الى المصريّين وكان رؤساؤهم أربعة : عبد الرحمن بن عديس البلويّ ، وسودان بن حمران المرادي ، وعمرو بن الحمق الخزاعيّ - وقد كان هذا الاسم غلب حتى كان يقال : حبيس بن الحمق - وابن النبّاع . قال: فدخلت عليهم وهم في خباء لهم أربعتهم ورأيت الناس لهم تبعاً، قال : فعظّمت حقّ عثمان وما في رقابهم من البيعة وخوّفتهم بالفتنة، وأعلمتهم أنّ في قتله اختلافاً وأمراً عظيماً ; فلا تكونوا أوّل من فتحه وأنّه ينزع عن هذه الخصال التّي نقمتم منها عليه وأنا ضامن لذلك. قال القوم : فان لم ينزع ؟ قال: قلت فأمركم اليكم قال: فانصرف القوم وهم راضون فرجعت الى عثمان فقلت : أخلني فأخلاني فقلت : اللّه اللّه ياعثمان في نفسك انّ هؤلاء القوم انّما قدموا يريدون دمك وأنت ترى خذلان أصحابك لك ; لا بل هم يقوّون عدّوك عليك قال : فأعطاني الرضا وجزّاني خيراً قال : ثمّ خرجت من عنده، فأقمت ماشاء اللّه أن أقيم .

قال: وقد تكلّم عثمان برجوع المصريين وذكر أنّهم جاءوا لأمر فبلغهم غيره فانصرفوا فأردت أن آتيه فأعنّفه بهما ثمّ سكت فاذا قائل يقول: قد قدم المصريّون وهم بالسويداء ، قال قلت: أحقّ ماتقول ؟ قال: نعم قال : فأرسل اليّ عثمان.

قال : واذا الخبر قد جاءه وقد نزل القوم من ساعتهم ذا خشب فقال : يا أبا عبد الرحمن هؤلاء القوم قد رجعوا ، فما الرأي فيهم؟ قال: قلت: واللّه ماأدري الاّ أنيّ أظنّ أنهّم لم يرجعوا لخير . قال :

فارجع اليهم فارددهم قال : قلت لا والله ما أنا بفاعل ، قال: ولم؟ قال: لأنّي ضمنت لهم أموراً تنزع عنها فلم تنزع عن حرف واحد منها . قال : فقال: الله المستعان .

قال وخرجت وقدم القوم وحلّوا بالاسواف وحصروا عثمان .

قال: وجاءني عبد الرحمن بن عديس ومعه سودان بن حمران وصاحباه فقالوا: يا أبا عبد الرحمن ، ألم تعلم أنّك كلّمتنا ورددتنا وزعمت أنّ صاحبنا نازع عمّا نكره ؟ فقلت : بلى قال: فاذا هم يخرجون اليَّ صحيفة صغيرة قال: واذا قصبة من رصاص ; فاذا هم يقولون : وجدنا جملاً من ابل الصدقة عليه غلام عثمان، فأخذنا متاعه ففتّشناه، فوجدنا فيه هذا الكتاب ; فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم ; امّا بعد فاذا قدم عليك عبد الرحمن بن عديس فاجلده مائة جلدة واحلق رأسه ولحيته وأطل حبسه حتّى يأتيك أمري ; وعمرو بن الحمق فافعل به مثل ذلك وسودان بن حمران مثل ذلك وعروة بن النبّاع الليثي مثل ذلك قال: فقلت : ومايدريكم أن عثمان كتب بهذا؟ قالوا: فيفتات مروان على عثمان بهذا! فهذا شرّ فيخرج نفسه من هذا الامر. ثمّ قالوا: انطلق معنا اليه فقد كلّمنا عليّاً ووعدنا أن يكلّمه اذا صلّى الظّهر وجئنا سعد بن أبي وقّاص فقال : لا أدخل في أمركم. وجئنا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال مثل هذا ; فقال محمّد : فأين وعدكم علي؟ قالوا : وعدنا اذا صلّى الظهر أن يدخل عليه.

قال محمّد : فصليّت مع عليّ قال: ثمّ دخلت أنا وعليّ عليه ، فقلنا: انّ هؤلاء المصريين بالباب ، فأذن لهم - قال : ومروان عنده جالس - قال : فقال مروان : دعني جعلت فداك أكلّمهم ! قال: فقال: عثمان : فضّ الله فاك! اخرج عنّي ; وما كلامك في هذا الامر ! قال : فخرج مروان قال: وأقبل عليّ عليه - قال : وقد أنهى المصريّون اليه مثل الّذي أنهوا اليّ - قال: فجعل علىّ يخبره ما وجدوا في كتابهم. قال فجعل يقسم بالله ماكتب ولا علم ولا شوور فيه. قال : فقال محمّد ابن مسلمة: والله انّه لصادق ; ولكن هذا عمل مروان فقال عليّ: فأدخلهم عليك ; فليسمعوا عذرك قال : ثمّ أقبل عثمان على عليّ فقال : انّ لي قرابة ورحماً ; والله لو كنت في هذه الحلقة لحللتها عنك ; فاخرج اليهم فكلّمهم فانّهم يسمعون منك قال عليّ والله ما أنا بفاعل ولكن أدخلهم حتّى تعتذر اليهم قال : فادخلوا.

قال محمّد بن مسلمة فدخلوا يومئذ فما سلّموا عليه بالخلافة فعرفت أنّه الشرّ بعينه قالوا : سلام عليكم فقلنا وعليكم السلام قال فتكلّم القوم وقد قدموا في كلامهم ابن عديس فذكر ماصنع ابن سعد بمصر وذكر تحاملا منه على المسلمين وأهل الذمّة وذكر استئثاراً منه في غنائم المسلمين ; فاذا قيل له في ذلك قال: هذا كتاب أمير المؤمنين اليّ ، ثمّ ذكروا أشياء ممّا أحدث بالمدينة وما خالف به صاحبيه. قال فرحلنا من مصر ونحن لانريد الاّ دمك أوتنزع فردّنا عليّ ومحمّد ابن مسلمة وضمن لنا محمّد النزوع عن كلّ ماتكلمنا فيه - ثمّ أقبلوا على محمّد بن مسلمة فقالوا : هل قلت ذاك لنا؟ قال محمّد : فقلت نعم - ثمّ رجعنا الى بلادنا نستظهر بالله عزّ وجلّ عليك ويكون حجّة لنا بعد حجّة حتّى

اذا كنّا بالبويب أخذنا غلامك فأخذنا كتابك وخاتمك الى عبد اللّه بن سعد تأمره فيه بجلد ظهورنا والمَثْل بنا في أشعارنا وطول الحبس لنا ; وهذا كتابك .

قال: فحمد اللّه عثمان واثنى عليه ثمّ قال : واللّه ماكتبت ولا أمرت ولا شوورت ولا علمت. قال : فقلت وعليّ جميعا: قد صدق. قال: فاستراح اليها عثمان فقال المصريّون : فمن كتبه؟ قال : لا أدري قال : أفيجترأ عليك فيبعث غلامك وجملٌ من صدقات المسليمن وينقش على خاتمك ويكتب الى عاملك بهذه الامور العظام وأنت لا تعلم ! قال: نعم قالوا: فليس مثلك يلي اخلع نفسك من هذا الامر كما خلعك اللّه منه. قال : لا أنزع قميصاً ألبسنيه اللّه عزّ وجلّ. قال: وكثرت الاصوات واللغط فما كنت أظنّ أنّهم يخرجون حتّى يواثبوه قال : وقام عليّ فخرج قال : فلّما قام عليّ قمت ، قال : وقال للمصريّين : اخرجوا فخرجوا. قال: ورجعت الى منزلي وعلي الى منزله فما برحوا محاصريه حتّى قتلوه.

قال محمّد بن عمر : حدثني محمّد بن مسلم عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة قال : نظرت الى سعد بن أبي وقّاص يوم قتل عثمان ; دخل عليه ثمّ خرج من عنده وهو يسترجع ممّا يرى على الباب ; فقال له مروان الآن تندم! أنت أشعرته (82) فأسمع سعداً يقول : أستغفر اللّه لم أكن أظنّ الناس يجترئون هذه الجرأة ولا يطلبون دمه وقد دخلت عليه الآن فتكلّم بكلام لم تحضره أنت ولا أصحابك فنزع عن كلّ ما كره منه وأعطى التوبة، وقال : لا أتمادى في الهلكة ; انّ من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق ; فأنا أتوب وأنزع . فقال مروان: ان كنت تريد أن تذ بّ عنه ; فعليك بابن أبي طالب، فانّه متستّر وهو لايجبه ; فخرج سعد حتى أتى عليّاً وهو بين القبر والمنبر ، فقال : ياأبا حسن ; قم فداك أبي وأمّي جئتك واللّه بخير ما جاء به أحد قطّ الى أحد، تصل رحم ابن عمّك وتأخذ بالفضل عليه وتحقن دمه ويرجع الامر على مانحبّ، قد أعطى خليفتك من نفسه الرضا فقال عليّ: تقبّل اللّه منه ياأبا أسحاق! واللّه مازلت أذب عنه حتّى انّي لاستحي ; ولكنّ مروان ومعاوية وعبد اللّه بن عامر وسعيد ابن العاص هم صنعوا به ماترى ; فاذا نصحته وأمرته أن ينحّيهم استغشّني حتّى جاء ماتَرى. قال : فبينا هم كذلك جاء محمّد بن أبي بكر فسارّ عليّاً ; فأخذ عليٌ بيدي، ونهض عليٌ وهو يقول: وأيّ خير توبته هذه ! فواللّه مابلغت داري حتّى سمعت الهائعة (83) أنّ عثمان قد قتل فلم نزل واللّه في شرّ الى يومنا هذا .

قال محمّد بن عمر : وحدّثني شرحبيل بن أبي عون، عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير (84)، قال : لما خرج المصريّون الى عثمان رضي اللّه عنه ، بعث عبداللّه بن سعد رسولاً أسرع السير يعلم عثمان بمخرجهم ، ويخبره أنّهم يظهرون أنّهم يريدون العمرة. فقدم الرسول على عثمان بن عفّان ، يخبرهم فتكلّم عثمان وبعث الى أهل مكّة يحذّر من هناك هؤلاء المصريّين، ويخبرهم أنّهم قد طعنوا على امامهم .ثمّ ان عبد اللّه بن سعد خرج الى عثمان في آثار المصريّين - وقد كان كتب اليه يستأذنه في القدوم عليه، فأذن له - فقدم ابن سعد ; حتّى اذا كان بأيلة بلغه أن المصريّين قد

رجعوا الى عثمان ، وأنّهم قد حصروه ومحمّد بن أبي حذيفة بمصر ; فلّما بلغ محمّداً حصر عثمان وخروج عبد اللّه بن سعد عنه غلب على مصر، فاستجابوا له، فأقبل عبد اللّه بن سعد يريد مصر، فمنعه ابن ابي حذيفة، فوجّه الى فلسطين، فأقام بها حتّى قتل عثمان رضي اللّه عنه، وأقبل المصريّون حتّى نزلوا بالاسواف، فحصروا عثمان وقدم حكيم بن جبلة من البصرة في ركب، وقدم الاشتر في أهل الكوفة، فتوافوا بالمدينة، فاعتزل الاشتر ; فاعتزل حكيم بن جبلة وكان ابن عديس وأصحابه هم الذين يحصرون عثمان، فكانوا خمسمائة فأقاموا على حصاره تسعة وأربعين يوماً، حتّى قتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة مضت من ذي الحجّة سنة خمس وثلاثين.

قال محمّد : وحدّثني ابراهيم بن سالم عن أبيه ، عن بسر بن سعيد، قال: وحدّثني عبداللّه بن عيّاش بن أبي ربيعة ،قال: دخلت على عثمان رضي اللّه عنه، فتحدثّت عنده ساعة فقال: ياابن عيّاش، تعال فأخذ بيدي فأسمعني كلام من على باب عثمان، فسمعنا كلاماً ; منهم من يقول : ما تنتظرون به؟ ومنهم من يقول : انظروا عسى أن يراجع ،فبينا أنا وهو واقفان اذ مرّ طلحة بن عبيد اللّه ; فوقف فقال: اين ابن عديس ؟ فقيل هاهو ذا، قال: فجاءه ابن عديس، فناجاه بشئ ثمّ رجع ابن عديس فقال لأصحابه : لاتتركوا أحداً يدخل على هذا الرجل ; ولا يخرج من عنده. قال : فقال لي عثمان : هذا ما أمر به طلحة بن عبيد اللّه . ثمّ قال عثمان : اللّهم اكفني طلحة بن عبيد اللّه فانّه حمل عليّ هؤلاء وألّبهم ; واللّه انّي لأرجو أن يكون منها صفرا، وأن يسفك دمه، انّه انتهك منّي ما لا يحلّ له، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم يقول:« لايحلّ دم امرئ مسلم الاّ في احدى ثلاث : رجل كفر بعد اسلامه فيقتل، أو رجل زنى بعد احصانه فيرجم، أو رجل قتل نفساً بغير نفس»، ففيم أقتل! قال: ثمّ رجع عثمان. قال ابن عيّاش: فأردت أن أخرج فمنعوني حتّى مرّ بي محمد بن أبي بكر فقال : خلّوه ، فخلّوني .

قال محمّد: حدّثني يعقوب بن عبد اللّه الأشعري، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، قال: رأيت اليوم الّذي دخل فيه على عثمان، فدَخلوا من دار عمرو بن حزم خوخة هناك حتّى دخلوا الدار، فناوشوهم شيئاً من مناوشة ودخلوا، فواللّه مانسينا أن خرج سودان بن حمران، فأسمعه يقول : أين طلحة بن عبيد اللّه ؟ قد قتلنا ابن عفّان !

قال محمّد بن عمر : وحدّثني شرحبيل بن أبي عون ، عن أبيه، عن أبي حفصة اليماني، قال: كنت لرجل من أهل البادية من العرب ، فأعجبته - يعني مروان - فاشتراني واشترى امرأتي وولدي فأعتقنا جميعاً ; وكنت أكون معه فلمّا حصر عثمان رضي اللّه عنه، شمّرت معه بنو أميّة، ودخل معه مروان الدار. قال فكنت معه في الدار، قال: فأنا واللّه أنشبت القتال بين الناس ; رميت من فوق الدار رجلا من أسلم فقتلته وهو نيّار الاسلمي فنشب القتال ثمّ نزلت فاقتتل الناس على الباب وقاتل مروان حتّى سقط فاحتملته، فأدخلته بيت عجوز، وأغلقت عليه ، وألقى الناس النيران في أبواب دار عثمان فاحترق بعضها فقال عثمان: ما احترق الباب الاّ لما هو أعظم منه، لايحركنّ رجل منكم يده ;

فواللّه لو كنت أقصاكم لتخطّوكم حتّى يقتلوني، ولو كنت أدناكم ما جاوزوني الى غيري، وانّي لصابر كما عهد اليّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لأصرعنّ مصرعي الّذي كتب اللّه عزّ وجل. فقال مروان : واللّه لاتقتل وأنا أسمع الصوت، ثمّ خرج بالسيف على الباب يتمثّل بهذا الشعر:

قد علمت ذات القرون الميل *** والكفّ والأنامل الطفول

أنّي أروع أوّل الرعيل *** بفارِه مِثْلِ قطا الشَّلِيلِ

قال محمد : وحدّثني عبد اللّه بن الحارث بن الفضيل عن أبيه عن أبي حفصة، قال: لمّا كان يوم الخميس دلّيت حجراً من فوق الدار فقتلت رجلا من أسلم يقال له نيّار، فأرسلوا الى عثمان : أن أمكنّا من قاتله. قال : واللّه ما أعرف له قاتلا، فباتوا ينحرّفون علينا ليلة الجمعة بمثل النيران فلمّا أصبحوا غدوا، فأوّل من طلع علينا كنانة بن عتّاب في يده شعلة من نار على ظهر سطوحنا، قد فتح له من دار آل حزم ثمّ دخلت الشعل على أثره تنضح بالنفط ; فقاتلناهم ساعة على الخشب وقد اضطرم الخشب فأسمع عثمان يقول لاصحابه : ما بعد الحريق شئ! قد احترق الخشب ، واحترقت الابواب ومن كانت لي عليه طاعة فليمسك داره ; فانّما يريدني القوم وسيندمون على قتلي واللّه لو تركوني لظننت أنّي لا أحبّ الحياة ولقد تغيّرت حالي وسقط اسناني ورقّ عظمي.

قال: ثمّ قال لمروان : اجلس فلا تخرج فعصاه مروان فقال: واللّه لاتقتل ولا يخلص اليك وأنا أسمع الصوت ثمّ خرج الى الناس فقلت : ما لمولاي متركَ! فخرجت معه أذبّ عنه ونحن قليل فأسمع مروان يتمثّل :

قد علمت ذات القرون الميل *** والكفّ والانامل الطفول ثمّ صاح : من يبارز؟ وقد رفع أسفل درعه ; فجعله في منطقته .قال: فيثب اليه ابن النِّبَاع فضربه ضربة على رقبته من خلفه فأثبته ; حتّى سقط فما ينبض منه عرق، فأدخلته بيت فاطمة ابنة أوس جدّة ابراهيم بن العديّ .

قال : فكان عبد الملك وبنو أميّة يعرفون ذلك لآل العديّ .

حدّثني أحمد بن عثمان بن حكيم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن اسحاق عن يعقوب بن عتبة بن الاخنس عن ابن الحارث بن أبي بكر، عن أبيه أبي بكر بن الحارث بن هشام ، قال: كأنّي أنظر الى عبد الرحمن بن عديس البلويّ وهو مسند ظهره الى مسجد نبيّ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وعثمان بن عفّان رضي اللّه عنه محصور ، فخرج مروان بن الحكم ، فقال :من يبارز؟ فقال عبد الرحمن بن عديس لفلان ابن عروة قم الى هذا الرجل فقام اليه غلام شابّ طوال ; فأخذ رفرف (85) الدرع فغرزه في منطقته، فأعور له عن ساقه ، فأهوى له مروان وضربه ابن عروة على عنقه ، فكأنّي أنظر اليه حين استدار. وقام اليه عبيد بن رفاعة الزرقيّ ليدفّف (86) عليه، قال : فوثبت عليه فاطمة ابنة أوس جدّة ابراهيم بن عديّ - قال: وكانت أرضعت مروان

وأرضعت له ـ فقالت : ان كنت انّما تريد قتل الرجل فقد قتل وان كنت تريد أن تلعب بلحمه فهذا قبيح قال: فكفّ عنه، فما زالوا يشكرونها لها، فاستعملوا ابنها ابراهيم بعد (87).

* * *

وفي البدء والتاريخ(88) : كان اشدّ الناس على عثمان طلحة والزبير ومحمّد بن أبي بكر وعائشة ، وخذله المهاجرون والأنصار ، وتكلّمت عائشة في أمره ، وأطلعت شعرة من شعرات رسول الله (ص) ونعله وثيابه وقالت : ما أسرع مانسيتم سنّة نبيّكم ، فقال عثمان في آل أبي قحافة ما قال وغضب حتّى ماكان يدري مايقول ، إنتهى .

قال المؤلّف

كان أشدّ الناس على عثمان رؤوس آل تيم الثلاثة : أمّ المؤمنين عائشة وأخوها محمّد بن أبي بكر وابن عمّهما طلحة بن عبيدالله

وذكروا من مواقف أمّ المؤمنين مع عثمان شيئاً كثيراً .

منها ماذكره اليعقوبي في تاريخه(89) حيث قال : كان عثمان يخطب إذ دلّت عائشة قميص رسول الله ونادت : «يا معشر المسلمين! هذا جلباب رسول الله لم يبل وقد أبلى عثمان سنّته» فقال عثمان : «ربّ اصرف عنّي كيدهنّ إنّ كيدهنّ عظيم» .

وقال ابن أعثم(90) ولمّا رأت أمّ المؤمنين اتّفاق الناس على قتل عثمان ، قالت له :

أي عثمان! خصّصت بيت مال المسلمين لنفسك ، وأطلقت أيدي بني أميّة على أموال المسلمين ، ووليتهم البلاد ، وتركت أمّة محمّد في ضيق وعسر ، قطع الله عنك بركات السماء وحرمك خيرات الأرض ، ولولا أنّك تصلّي الخمس لنحروك كما تنحر الإبل(91) .

فقرأ عليها عثمان : (**ضَرَبَ اللهُ مَثَلا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأةَ نُوح وَامْرَأةَ لُوط كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْن مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْن فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنْ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) (92)** . إنتهى .

إنّ هذهِ الكلمات القارصة من الخليفة في أمّ المؤمنين عائشة ذات الطبع الحادّ والّتي لم تكن تملك نفسها عند سورة الغضب ، والكتاب الّذي عثر عليه اخوها محمّد في طريقه إلى مصر والّذي فيه أمر صريح بقتله وآخرين من رفقته ممّن أدركوا صحبة النبيّ وغيرهم من المسلمين ; قد دفعت أمّ المؤمنين ـ الّتي كانت تذهب نفسها في سبيل الدفاع عن ذوي قرباها ـ أن تصدر الفتوى الصريحة بقتل الخليفة عثمان وكفره . فتقول فيه :

«أقتلوا نعثلاً فقد كفر»(93) . وقالت : أشهد أن عثمان جيفة على الصراط .

انطلقت هذه الكلمة من فم أمّ المؤمنين ، فانتشرت بين الناس انتشار النار في الهشيم فتلقّفها منها غيرها ممّن لم يكن يجرؤ على التفوّه بمثلها وجبابرة قريش في المدينة حضّر ممّن سنذكرهم بعد تدبّر معنى الكلمة ومغزاها .

كلمة نعثل في معاجم اللغة :

أ ـ الذكر من الضباع .

ب ـ الشيخ الاحمق .

ج ـ وقالوا : كان رجل من أهل مصر طويل اللحية يسمّى نعثلا .

د ـ وقالوا : إنّ نعثلا كان يهوديّا بالمدينة شبَّه به عثمان(94) .

إنّ هذه المعاني لكلمة نعثل لم تغرب عن بال أمّ المؤمنين ذات العارضة القويّة ، وإنّما رمته بها بعد أن استمدّت من فصاحتها وبلاغتها فرمته من قوارصها بمقذعة أصابته في الصميم ، وبقيت وصمة عليه ، وذهبت في الدهر مثلا ، وجرت بعد قولها على لسان أعدائه حتّى بعد حياته ، فقد جاء في أبيات للاعور الشنّي(95) :

برئت إلى الرحمن من دين نعثل *** ودين ابن صخر أيّها الرجلان

وقال محمّد بن أبي سبرة بن أبي زهير القرشيّ(96) :

نحن قتلنا نعثلا بالسيرة *** إذ صدّ عن أعلامنا المنيرة

ولمّا نادى ابن العاص يوم صفين بأبيات قال فيها :

(ردّوا علينا شيخنا كما كان)

فأجابه أهل العراق :

أبت سيوف مذحج وهمدان *** بأن تردّ نعثلا كما كان

ثمَّ نادى عمرو بن العاص ثانية : (ردّوا علينا شيخنا ثمّ بجل) .

فردّ عليه أهل العراق : (كيف نردّ نعثلا وقد قحل)(97) .

أفتت أمّ المؤمنين بقتل الخليفة ، واذا كان هناك امل ضئيل ـ قبل هذه الفتيا ـ في الاصلاح بين المسلمين والخليفة ; يقوم به عليّ أو غيره ، فقد وقعت الواقعة بعد صُدور هذه الفتوى الصريحة ، وانطلاقها من فم أُمّ المؤمنين ، وقضي الأمر .

وذلك لما بلغته أمّ المؤمنين منذ عهد الخليفتين من مكانة مرموقة بين المسلمين بما كانا يعظّمانها في كلّ شيء ويُرجعان إليها في الفتيا ، وزاد في تأثير فتياها صدورها في أوانها حيث بلغ السيل الزبى والحزام الطبيين(98) . وبعد حصول الانشقاق بين الأسرة الحاكمة من آل أميّة في

البلاد وأفراد المسلمين بطبقاتهم كافّة ممّا أوردنا بعضا منها وأعرضنا عن ذكر أكثرها روماً للإختصار . وبعد هذه الفتيا والّتي كانت الجماهير الإسلامية من الصحابة وغيرهم قد صمّمت على تنفيذها ; لم يبق أمام أحد مجال إلاّ في طريقين : الإعتزال أو القتال . والقتال إمّا في صفّ الخليفة المحاصر من قبل الجماهير وإمّا في صفّ الجماهير الهادرة الثائرة . فاختار عليّ وسعد من أهل الشورى الاعتزال ، وطلحة والزبير القتال في صفّ الجماهير .

إنتشرت على الافواه كلمة أمّ المؤمنين : «اقتلوا نعثلا» فقالها غيرها لما كانوا ينقمون على عثمان ـ وإن كانت هي (أوّل من سمّى عثمان نعثلا)(99) ـ وممّن قالها في حياة الخليفة جبلة بن عمرو الساعدي في ما أخرجه الطبري (100)حيث قال :

مرّ عثمان على جبلة بن عمرو الساعدي وهو بفناء داره ومعه جامعة ، فقال : يا نعثل! والله لاقتلنّك ، ولاحملنّك على قلوص جرباء ولاخرجنّك إلى حرّة النار. ثم جاء مرة اخرى وعثمان على المنبر فانزله عنه .

وفي حديث البلاذري بعد هذا :

وأتاه يوماً بجامعة(101) فقال : والله لاطرحنّها في عنقك ، أو لتتركنّ بطانتك هذه ، أطعمت الحارث بن الحكم السوق وفعلت! وفعلت! وكان عثمان ولّى الحارث سوق المدينة فكان يشتري الجلب بحكمه ويبيعه بسومه ، ويجبي مقاعد المتسوّقين ، ويصنع صنيعاً منكراً ، فكلّم في إخراج السوق من يده فلم يفعل ، وقيل لجبلة في أمر عثمان وسئل الكفّ عنه فقال : والله لا ألقى الله غدا فأقول : إنّا أطعنا سادتنا وكبراءنا ، فأضلّونا السبيل(102) .

وفي حديث آخر للطبري : (كان اول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيي جبلة بن عمرو الساعدي مرّ به عثمان وهو جالس في ندّي قومه وفي يد جبلة بن عمرو جامعة فلمّا مرّ عثمان سلّم فردّ القوم فقال جبلة : لم تردّون على رجل فعل كذا وكذا؟ قال : ثمّ أقبل على عثمان فقال : والله لاطرحنّ هذه الجامعة في عنقك أو لتتركنّ بطانتك هذه . قال عثمان : أي بطانة؟ فوالله إنّي لا أتخيّر الناس . فقال : مروان تخيّرته ، ومعاوية تخيّرته ، وعبدالله بن عامر بن كريز تخيّرته ، وعبدالله بن سعد تخيّرته ، منهم من نزل القرآن بذمّه وأباح رسول الله دمه . . .) قال: فانصرف عثمان فمازال الناس مجترئين عليه الى هذا اليوم (103) .

وممّن جبه الخليفة بهذه الكلمة ; الجهجاه فيما اخرجه الطبري والبلاذري(104) بسندهما إلى حاطب قال :

أنا أنظر إلى عثمان يخطب على عصا رسول الله (ص) الّتي كان يخطب عليها أبو بكر وعمر (رض) فقال له جهجاه : قم يانعثل : فأنزل عن هذا المنبر . . . الحديث .

وفي حديث آخر عن أبي حبيبة فقام إليه جهجاه الغفاري(105) فصاح : ياعثمان ; ألا إنّ هذه شارف قد جئنا بها عليها عباءة وجامعة فانزل فلندّرعك العباءة ولنطرحك في الجامعة ولنحملك على الشارف ثمّ نطرحك في جبل الدخان .

فقال عثمان : قبّحك الله وقبّح ماجئت به . قال أبو حبيبة ولم يكن ذلك منه إلاّ عن ملأ من الناس ، وقام إلى عثمان خيرته وشيعته من بني أميّة فحملوه وأدخلوه الدار قال أبو حبيبة فكان آخر ما رأيته فيه . إنتهى .

و في آخر الحديث السابق : فما خرج بعد ذلك إلاّ خرجة أو خرجتين حتّى حصر فقتل . إنتهى .

* * *

حاصر الناس عثمان بعد أن لم يتنازل إلى تلبية مطالبهم ، وبعد أن أفتت فيه أمّ المؤمنين ما أفتت ، وتحلّبوا عليه من البلاد بعد أن ضاقوا ذرعا بولاته . وبعد أن وصلت من أُمّ المؤمنين (كتب إلى البلاد تحرّض المسلمين على الخروج عليه)(106) .

«وكان طلحة قد استولى على أمر الناس في الحصار(107)» ولمّا اشتدّ الأمر على عثمان أمر مروان بن الحكم وعبدالرحمن بن عتّاب بن اسيد(108) فأتيا عائشة وهي تريد الحجّ فقالا لها :

لو أقمت ، فلعلّ الله يدفع بك عن هذا الرجل ، «وقال مروان : ويدفع لك بكلّ درهم انفقتيه درهمين(109)» .

فقالت : قد قرنت ركائبي واوجبت الحجّ على نفسي ووالله لا أفعل! فنهض مروان وصاحبه ، ومروان يقول :

وحـرّق قيـسٌ عليّ البلاد *** فلمّا اضطرمت أحـجما

ورد البيت في الانساب 75/5 هكذا :

وَحَـرَّقَ قيـسٌ عليَّ البـلاد *** حتّـى إذا اضْـطَرَمَتْ أجْـذَما

فقالت عائشة : يامروان : «العلّك ترى انّي في شكّ من صاحبك(110)» والله لوددت انّه في غرارة من غرائري هذه وأنّي طوّقت حمله حتّى ألقيه في البحر(111) .

خرجت أُمّ المؤمنين من المدينة متوجّهة إلى مكّة وخرج ابن عبّاس(112)اميراً على الحاجّ من قبل عثمان فمرّ بعائشة في الصلصل(113) وهي في طريقها إلى مكّة ـ فقالت : يابن عباس! انشدك الله فانك أُعطيت لسانا ازعيلا(114) ـ ان تخذّل عن هذا الرجل . وفي الأنساب : إيّاك أن تردّ عن هذا الطاغية(115) وان تشكّك فيه الناس فقد بانت لهم بصائرهم وانهجت ورفعت لهم المنار وتحلّبوا من

البلدان لإمر قد حُمَّ ، وقد رأيت طلحة بن عبيدالله قد اتّخذ على بيوت الأموال والخزائن مفاتيح ، فان يلِ يَسرْ يَسيرة ابن عمّه أبي بكر .

قال : قلت : ياأمّة : لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلاّ إلى صاحبنا .

فقالت : ايهاً عنك انّي لست اريد مكابرتك ولا مجادلتك(116) .

ولمّا رأى عثمان استيلاء طلحة على بيوت الأموال واشتداد الحصار عليه بعث عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب بهذا البيت إلى عليّ :

فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي *** والاّ فأدركني ولمّا أُمَزَّق(117)

وكان عليٌّ عند حصر عثمان بخيبر فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة وكان ممّن له فيه اثر فلمّا قدم عليّ أتاه عثمان وقال له :

أمّا بعد! فانّ لي حقّ الإسلام ، وحقّ الإخاء ، والقرابة ، والصهر ، ولو لم يكن من ذلك شيء وكنّا في الجاهلية لكان عاراً على بني عبد مناف أن ينتزع اخو بني تيم ـ يعني طلحة ـ أمرهم .

فقال له عليّ : سيأتيك الخبر ثمّ خرج إلى المسجد فرأى أسامة(118) فتوكّأ على يده حتّى دخل دار طلحة وهي رجّاس(119) من الناس فقال له : ياطلحة! ماهذا الأمر الّذي وقعت فيه(120)!

فقال : ياأبا الحسن بعدما مسّ الحزام الطُبيين ، فانصرف عليّ ولم يحر اليه شيئاً حتّى أتى بيت المال ، فقال افتحوا هذا الباب ، فلم يقدروا على المفاتيح فقال : اكسروه فكسر باب بيت المال ، فقال : اخرجوا المال فجعل يعطي الناس فبلغ الّذين في دار طلحة الّذي صنع عليّ ، فجعلوا يتسلّلون اليه حتّى ترك طلحة وحده ، وبلغ عثمان الخبر فسرّ بذلك ، ثمَّ اقبل طلحة يمشي عائدا الى دار عثمان . . . فلمّا دخل عليه قال : ياأمير المؤمنين استغفر الله وأتوب اليه أردت أمراً فحال الله بيني وبينه ، فقال : عثمان انّك والله ماجئت تائباً ولكنّك جئت مغلوباً . الله حسيبك ياطلحة . . . إنتهى .

وروى الطبريّ وقال : فحصروه أربعين ليلة وطلحة يُصَلّي بالناس(121) .

وروى البلاذريّ وقال : لم يكن أحد من أصحاب النبيّ (ص) أشدّ على عثمان من طلحة(122) .

وزاد الطين بلّة ماحباه عثمان لآل امية كالآتي بيانه :

اخبار من حباهم عثمان من آل اميّة بالاموال : -

1 - حباؤه لنفسه وزوجته :

قال ابو مخنف : كان على بيت مال عثمان عبد اللّه بن الارقم بن عبد يغوث ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وبعض الرواة يقول : عبد اللّه ابن الارقم ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة فاستسلف عثمان من بيت المال مائة الف درهم وكتب عليه بها عبد اللّه بن الارقم ذكر حقّ للمسلمين واشهد عليه عليّا وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد اللّه بن عمر فلمّا حلّ الأجل ردّه عثمان .

قال الزهريّ : وكان في الخزائن سَفَط فيه حَلْي اخذ منه عثمان فحلّى به بعض اهله فاظهروا عند ذلك الطعن عليه وبلغه ذلك فخطب فقال هذا مال اللّه أعطيه من شئت وأمنعه من شئت فأرغم اللّه نف من رغم فقال عمّار انا واللّه اوّل من رغم انفه من ذلك فقال عثمان لقد اجترأت عليّ يا ابن سميّة وضربه حتّى غشي عليه فقال عمّار ماهذا بأوّل ما أُوذِيتُ في اللّه وأطلعت عائشة شعرا من شعر رسول اللّه صلعم ونعله وثيابا من ثيابه فيما يحسب وهب ثمّ قالت ما أسرع ما تركتم سنّة نبيّكم .

وأمّا ما اقتناه الخليفة لنفسه فحدثّ عنه ولاحرج ،كان ينضّد اسنانه بالذهب ويتلبَّس بأثواب الملوك (123) .

عن سليم ابي عامر قال : رأيت على عثمان بن عفّان برداً يمانيّاً ثمن مائة درهم .

وقال محمّد بن ربيعة رأيت على عثمان مطرف خزّ ثمن مائتي درهم فقال هذه لنائلة كسوتها ايّاه فأنا البسهااسرّها به (124) .

وجاء اليه ابو موسى بكيلة ذهب وفضّة فقسّمها بين نسائه وبناته وانفق أكثر بيت المال في عمارة ضياعه ودوره (125) .

وقال ابن سعد في الطبقات (126) : كان لعثمان عند خازنه يوم قتل ثلاثون ألف درهم وخمسمائة ألف درهم ، وخمسون ومائة ألف دينار فانتُهبَت وذهبت .وترك ألف بعير بالربذة وصدقات ببراديس وخيبر ووادي القرى قيمة مائتي الف دينار .

وقال المسعودي في مروج الذهب (127) :بنى في المدينة وشيّدها بالحجر والكلس وجعل أبوابها من الساج والعرعر وأقتنى أموالا وجنانا وعيونا بالمدينة وذكر عبد اللّه بن عتبة : انّ عثمان

يوم قتل كان عند خازنه من المال خمسون ومائة ألف دينار وألف ألف درهم ، وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرهما مائة ألف دينار وخلّف خيلا كثيرا وابلا .

وقال الذهبيّ في دول الاسلام 1 / 12 : كان قد صار له اموال عظيمة (رضي اللّه عنه) وله ألف مملوك .

وفي شرح نهج البلاغة عن الزهري قال : كان ممّا عابوا على عثمان أن عزل سعد بن ابي وقاص وولّى الوليد بن عقبة واقطع آل الحكم دورا بناها لهم واشترى لهم اموالا واعطى مروان بن الحكم خمس افريقية وخصّ ناسا من اهله ومن بني أميّة فقال له الناس قد ولي هذا الامر قبلك خليفتان فمنعا هذا المال انفسهما واهليهما فقال انّما صنعا ذلك احتسابا ووصلت به احتسابا فقال له النّاس انّ ابا بكر استسلف من بيت المال شيئا فقضته عنه عائشة بعد وفاته واستسلف عمر شيئا ضمنه عنه عبد اللّه وحفصة فباعوا سهامه ووفوا عنه واستسلفت من بيت المال خمس مائة الف درهم وليس لك عندها قضاء وقال له عبد اللّه بن الارقم خازن بيت المال وصاحبه اقبض عنّا مفاتيحك فلم يفعل وجعل يستسلف ولا يردّ فجاء عبد اللّه بالمفاتيح هو وصاحبه يوم الجمعة فوضعاها على المنبر وقالا هذه مفاتيح بيت مالكم او قال : مفاتيح خزائنكم ونحن نبرأ اليكم منها فقبضها عثمان ودفعها الى زيد بن ثابت .

2 - لابي سفيان

وأعطى ابا سفيان بن حرب مائتي الف من بيت المال في اليوم الذي اَمر فيه لمروان بمائة الف من بيت المال (128) .

3 - للحكم بن ابي العاص عمّ الخليفة عثمان

يسيرٌ من سيرته

قال البلاذري (129): انّ الحكم بن ابي العاص كان جاراً لرسول اللّه (ص) في الجاهليّة وكان أشدّ جيرانه أذى له في الاسلام وكان قدومه المدينة بعد فتح مكّة وكان مغموصا عليه في دينه فكان يمرّ خلف رسول اللّه (ص) فيغمز به ويحكيه ويخلج بانفه وفمه واذا صلّى قام خلفه فأشار بأصبعه فبقي على تخليجه وأصابته خبلة وأطلّع على رسول اللّه (ص) ذات يوم وهو في بعض حجر نسائه فعرفه وخرج اليه بعنزة وقال: من عذيري من هذا الوزغة اللعين ثمّ قال : لا يساكنني ولا ولده فغرّبهم جميعا الى الطائف ، فلما قبض رسول اللّه (ص) كلّم عثمان ابا بكر فيهم وسأله ردّهم فأبى ذلك وقال : ماكنت لآوي طرداء رسول اللّه (ص) ثمّ لمّا استخلف عمر كلّمه فيهم فقال مثل قول ابي بكر فلمّا استخلف عثمان أدخلهم

المدينة وقال : قد كنت كلّمت رسول اللّه فيهم وسألته ردّهم فوعدني أن يأذن لهم فقبض قبل ذلك فأنكر المسلمون عليه ادخاله ايّاهم المدينة .

وجاء الحكم بن ابي العاص يستأذن على رسول اللّه (ص) فعرف كلامه فقال ائذنوا له ، حيّة او ولد حيّة عليه لعنة اللّه وعلى من يخرج من صلبه الاّ المؤمنون وقليل ماهم يشرفون في الدنيا ويوضعون في الاخرة، ذو مكر وخديعة .يعظمون في الدنيا ومالهم في الاخرة من خلاق (130) .

وقال في ص 225 من انساب الاشراف : وكان يفشي احاديث الرسول فلعنه وسيّره الى الطائف ومعه عثمان الازرق والحارث وغيرهما من بنيه وقال لا يساكنني. فلم يزالوا طرداء حتّى ردّهم عثمان !!!

وقال في ص 28 منه : وكان ممّا أنكروا على عثمان انّه ولّى الحكم صدقات قضاعة - حيّ باليمن - فبلغت ثلاث مائة الف درهم فوهبها له حين أتاه!

وقال ابن عبد البرّ في العقد الفريد : وممّا نقم الناس على عثمان انّه آوى طريد رسول اللّه (ص) الحكم بن ابي العاص ولم يؤوه ابو بكر ولا عمر واعطاه مائة الف (131) .

وقال في ص 27 منه : ومات بالمدينة في خلافة عثمان فصلّى عليه وضرب على قبره فسطاطا، راجع ترجمته في الاستيعاب وأسد الغابة والاصابة .

4 - لعبدالله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث القرشيّ العامريّ :. وهو أخو عثمان من الرضاعة أرضعت أمّه عثمان .

أسلم قبل الفتح وهاجر إلى المدينة وكتب الوحي لرسول الله ثمّ ارتدّ مشركاً وصار إلى قريش بمكّة ، فقال لهم : إنّي كنت أصرفُ محمّداً حيث أريد ; كان يملي عليّ : «عزيز حكيم» . فأقول : «عليم حكيم»؟ فيقول : نعم ، كلٌّ صواب ; فأنزل الله تعالى فيه :

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِى غَمَرَتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَـئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ)(الآية 93 من سورة الانعام).

فلمّا كان يوم الفتح أهدر رسول الله دمه وأمر بقتله ولو وُجِدَ متعلّقا بأستار الكعبة . ففرّ عبدالله إلى عثمان فغيّبه حتّى أتى به إلى رسول الله (ص) فاستأمنه له ، فصمت رسول الله (ص) طويلا ، ثمّ قال : نعم ، فلمّا انصرف عثمان قال لمن حوله : ما صمت إلاّ ليقومَ إليه بعضكم فيضرب عنقه ، فقالوا : هلاّ أومأت إلينا ، فقال : إنّ النبيّ لاينبغي أن يكون له خائنة الاعين .

ولاّه عثمان مصر سنة 25هـ وعزل عنها عمرو بن العاص ففتح أفريقية فأعطاه عثمان خمس غنائم الغزوة الاولى ، وفي شرح النهج لابن ابي الحديد واعطى الى عبد الله بن ابي سرح جميع ما أفاءه الله عليه من فتح افريقيا بالمغرب وهي من طرابلس الغرب الى طنجة من غير ان يشرك فيه احد من المسلمين (132).

وبقي أميراً على مصر حتّى سنة 34 حيث ثار ابن أبي حذيفة في مصر فمنعه من الدخول اليها فمضى إلى عسقلان فاقام بها حتّى قُتِلَ عثمان . وتوفّي سنة 57 أو 59 هـ -(133) .

5 - لمروان بن الحكم

توفّي النبي وله ثمان سنوات (134) .

لقبه : خيط باطل (135) طرده(136) رسول الله (ص) مع ابيه الحكم بن العاص الى الطائف عندما نفي ومعه ابنه مروان وبقوا فيها حتى ولي عثمان فجلبهم الى المدينة وكان مروان كاتبا لعثمان وولي امرة المدينة لمعاوية غير مرّة وهو اوّل من اخّر الخطبة في صلاة الجمعة (137) .

بويع له بالخلافة في النصف من ذي القعدة سنة 64 هـ بعد معاوية بن يزيد واستمرّت خلافته ثمانية اشهر او ستة اشهر (138) .

وكان ممّا نقم الناس على عثمان تقريبه مروان واطاعته ايّاه ويرون ان كثيرا ممّا ينسب الى عثمان لم يامر به وانّ ذلك كان عن رأي مروان دون علم عثمان فنقم الناس على عثمان لما كان يصنع بمروان ويقرّبه وكان مروان يحمله على اصحابه وعلى الناس ويبلّغه ما يتكلّمون به فيه ويهدّدونه به ويريد ان يتقرّب بذلك اليه وامر له عثمان بأموال وكان يتأوّل في ذلك صلة قرابته (139) .

امر عثمان لمروان بمائة الف من بيت المال وزوّجه ابنته امّ ايان فجاء زيد ابن ارقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان (140).

واقطع عثمان مروان فدكاًوكانت صدقة لرسول الله (ص) وافتتح افريقيا واخذ خمسه فوهبه لمروان (141) .

وكان من جملة ماانقم به على عثمان انّه اعطى مروان مائة الف وخمسين او قيهَ (142) .

توفّي مروان اوّل شهر رمضان سنة 65هـ (143) .

6 - للحارث بن الحكم

تصدّق رسول الله (ص) بمهزور - موضع سوق في المدينة - على المسلمين فأقطعها عثمان للحارث بن الحكم اخي مروان (144) .

واعطى الحارث بن الحكم اخا مروان وصهر الخليفة من ابنته عائشة ثلاثمائة الف درهم. وقدمت ابل الصدقه على عثمان فوهبها للحارث (145) .

ذكر محمّد بن عمر أنّ عبدالله بن جعفر حدّثه عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة ، عن أبيها ، قال : قدمت ابل من ابل الصدقة على عثمان فوهبها لبعض بني الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف ،فأرسل الى المسور بن مخرمة والى عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث فأخذها فقسّمها عبد الرحمن في الناس وعثمان في الدار .

7 ـ لعبد اللّه بن خالد بن اسيد

في انساب الاشرف : روى ابو مخنف وقال : ثمّ قدم عليه عبد اللّه بن خالد ابن اسيد بن ابي العيص من مكّة وناس معه غزاة فأمر لعبد اللّه بثلاث مائة الف درهم ولكلّ رجل من القوم بمائة الف درهم وصكّ بذلك الى ابن ارقم فاستكثره وردّ الصكّ له ويقال انّه سأل عثمان ان يكتب عليه به ذكر حقّ فأبى ذلك فامتنع ابن الارقم من ان يدفع المال الى القوم ، فقال له عثمان انمّا انت خازن لنا فما حملك على مافعلت فقال ابن الارقم كنت اراني خازنا للمسلمين وانّما خازنك غلامك واللّه لا ألي لك بيت المال ابدا وجاء بالمفاتيح فعلّقها على المنبر ، ويقال : بل القاها الى عثمان فدفعها عثمان الى ناتل مولاه ثمّ ولّى زيد بن ثابت الانصاري بيت المال واعطاه المفاتيح ويقال انّه ولّى بيت المال معيقيب بن ابي فاطمة وبعث الى عبد اللّه بن الارقم ثلاثمائة الف درهم فلم يقبلها .

وطلب منه عبد اللّه بن خالد بن اسيد صلة فأعطاه اربعمائة الف (146) وفي انساب الاشراف امر له ثلاثمائة درهم ولكلّ رجل من قومه مائة الف درهم (147) .

وزوّج عثمان ابنته من عبد اللّه ابن خالد وامر له بستمائة الف درهم وكتب الى عبد اللّه بن عامر ان يدفعها اليه من بيت مال البصرة (148).

8 ـ للوليد بن عقبة بن ابي معيط

بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، الوليد بن عقبة بن أبي معيط الى بنى المصطلق من خزاعة يصدّقهم ، وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد فلّما سمعوا بدنوّ الوليد خرج منهم عشرون رجلا يتلقّونه بالجزور والغنم فرحاً به، فلّما رآهم ولّى راجعاً الى المدينة فأخبر النبي، صلّى اللّه عليه وسلّم، أنّهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة. فهمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ان يبعث اليهم من يغزوهم وبلغ ذلك القوم فقدم عليه الركب الّذين لقوا الوليد فأخبروا النبّي الخبر على وجهه، فنزلت هذه الاية : **(يا آيّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة)** (الى اخر الاية)الحجرات / 6 ، فقرأ عليهم رسول اللّه ، صلّى اللّه عليه وسلم، القرآن .

وقد مرّ بنا في خبره :

شربه للخمر وانّه صلّى الصبح اربعا وهو سكران وكيف جلبه عثمان من الكوفة الى المدينة واقام الحدّ عليه .

وعن ابي مخنف قال : لمّا قدم الوليد الكوفة ألفى ابن مسعود على بيت المال فاستقرضه مالاً وقد كانت الولاة تفعل ذلك ثمّ ترد ماتأخذ فأقرضه عبد اللّه ما سأله ثمّ انّه اقتضاه ايّاه فكتب الوليد في ذلك الى عثمان فكتب عثمان الى عبد اللّه ابن مسعود انّما انت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما اخذ من المال فطرح ابن مسعود المفاتيح وقال كنت اظنّ انّي خازن للمسلمين فأمّا اذ كنت خازنا لكم فلا حاجة في ذلك وقام بالكوفة بعد القائه مفاتيح بيت المال (149) .

و عن عبد اللّه بن سنان قال : خرج علينا ابن مسعود ونحن في المسجد وكان على بيت مال الكوفة واميرالكوفة الوليد بن عقبة بن ابي معيط ، فقال ياأهل الكوفة فقدت من بيت مالكم الليلة مائة الف لم يأتني بها كتاب من امير المؤمنين ولم يكتب لي بها براءة. قال فكتب الوليد بن عقبة الى عثمان في ذلك فنزعه عن بيت المال (150)

9 ـ لسعيد بن العاص :

في طبقات بن سعد :

قبض رسول اللّه ، صلّى اللّه عليه وسلّم . وسعيد بن العاص ابن تسع سنين أونحوها وذلك أنّ أباه العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة قتل يوم بدر كافرا. وقال عمر بن الخطاب لسعيد بن العاص مالي أراك معرضا كأنّك ترى أنّي قتلت أباك ؟ ما انا قتلته ولكنّه قتله عليّ بن ابي طالب(151) ولو قتلته ما اعتذرت من قتل مشرك ولكنّي قتلت خالي بيدي العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمر ابن مخزوم. فقال سعيد بن العاص : ياأمير المؤمنين لو قتلته كنت على حقّ وكان على باطل . فسرّ ذلك عمر منه.

قال : أخبرنا الوليد بن عطاء بن الاغرّ وأحمد بن محّمد بن الوليد الازرقيّ قالا: حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد الامويّ عن جدّه أنّ سعيد بن العاص أتى عمر يستزيده في داره الّتي بالبلاط وخطّط أعمامه مع رسول اللّه ، صلّى اللّه عليه وسلّم. فقال عمر : صلّ معي الغداة وغبّش ثمّ أذكرني حاجتك . قال ففعلت حتّى اذا هو انصرف قلت : يا أمير المؤمنين حاجتي الّتي أمرتني أن أذكرها لك . قال فوثب معي ثمّ قال : أمض نحو دارك حتّى انتهيت اليها فزادني وخطّ لي برجله فقلت : يا أمير المؤمنين زدني فانّه نبتت لي نابتة من ولد وأهل . فقال : حسبك واختبى عندك أن سيلي الامر بعدي من يصل رحمك ويقضي حاجتك. قال فمكثت خلافة عمر بن الخطّاب حتّى استخلف عثمان وأخذها عن شورى ورضى فوصلني وأحسن وقضى حاجتي وأشركني في أمانته قالوا: ولم يزل سعيد بن العاص في ناحية عثمان بن عفان للقرابة، فلمّا عزل عثمان الوليد بن عقبة بن ابي معيط عن الكوفة دعا سعيد بن العاص واستعمله عليها ، فلمّا قدم الكوفة قدمها شابّا مترفا ليست له سابقة فقال : لا

أصعد المنبر حتى يطّهر فأمر به فغسّل ثمّ صعد المنبر فخطب اهل الكوفة وتكلّم بكلام قصّر بهم فيه ونسبهم الى الشقاق والخلاف فقال انّما هذا السواد بستان لأغَيْلِمة من قريش. فشكوه الى عثمان فقال : كلّما رأى أحدكم من أميره جفوة أرادنا ان نعزله وقدم سعيد بن العاص المدينة وافدا على عثمان ثمّ انصرف سعيد الى الكوفة فاضرّ بأهلها اضراراً شديداً وعمل عليها خمس سنين الاّ أشهراً وقال مرّة بالكوفة : من رأى الهلال منكم وذلك في فطر رمضان فقال القوم مارأيناه فقال هاشم بن عتبة بن أبي وقاص: أنا رايته فقال له سعيد بن العاص : بعينك هذه العوراء رايته من بين القوم؟ فقال هاشم : تعيّرني بعيني وانمّا فقئت في سبيل اللّه وكانت عينه أصيبت يوم اليرموك ثمّ أصبح هاشم في داره مفطرا وغدى الناس عنده فبلغ ذلك سعيد بن العاص فارسل اليه فضربه وحرّق داره فخرجت امّ الحكم بنت عتبه بن ابي وقّاص وكانت من المهاجرات ونافع ابن ابي وقّاص من الكوفة حتّى قدما المدينة فذكرا لسعد بن ابي وقّاص ما صنع سعيد بهاشم فأتى سعد عثمان فذكر ذلك له فقال عثمان : سعيد لكم بهاشم اضربوه بضربة ، ودار سعيد لكم بدار هاشم فاحرقوها كما حرّق داره . فخرج عمر ابن سعد بن أبي وقّاص وهو يومئذ غلام يسعى حتى أشعل النار في دار سعيد بالمدينة (152) .

وقال ابو مخنف والواقدي في روايتهما : أنكر الناس على عثمان اعطاء سعيد بن العاص مائة الف درهم فكلّمه عليّ والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن ابن عوف في ذلك فقال انّ له قرابة ورحما قالوا أفما كان لابي بكر وعمر قرابة وذو رحم فقال انّ ابا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما وانا احتسب في اعطاء قرابتي (153) .

واعطى عثمان طلحة في خلافته مائتي الف دينار (154) .

وقد وصف الامام علي (ع) تناهب عصبة الخلافة الاموال على عهد عثمان في خطبته المعروفه بالشقشقيّة وقال :

« إلَى أنْ قامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نافجاً حضْنيه (155)بَيْنَ نَثِيلهِ وَمُعْتَلَفِه، وَقامَ مَعَهُ بَنُو أبيهِ يَخْضِمُونَ مَالَ اللّهِ خَضْمَةَ الأبل نَبتَةَ الرَّبيع(156) إلَى أن انْتكَثَ فَتْلُهُ، وَأجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ(157) وَكبَتْ بهِ بطْنَتَهُ(158) »

سيرة عليّ وطلحة والزبير في امر عثمان

منع طلحة الماء عن عثمان :

روى البلاذري(159) وقال : وكان الزبير وطلحة قد استوليا على الأمر ومنع طلحة عثمان أن يدخل عليه الماء العذب فأرسل عليّ إلى طلحة وهو في أرض له على ميل من المدينة أن دع هذا الرجل فليشرب من مائه ومن بئره يعني من رومة ولا تقتلوه من العطش فأبى . . . الحديث .

وقال الطبري (160) : (ولمّا اشتّد الحصار بعثمان ومنع عنه الماء أرسل عثمان إلى عليّ يستسقيه ، فجاء فكلّم طلحة في أن يدخل عليه الروايا وغضب غضباً شديداً حتّى دخلت الروايا على عثمان) . وقال البلاذري(161) : (فحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فأشرف على الناس فقال : أفيكم عليّ؟ فقالوا : لا ، فقال : أفيكم سعد؟ فقالوا : لا ، فسكت ، ثمّ قال : ألا أحد يبلّغ عليّاً فيسقينا ، فبلغ ذلك عليّاً فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة فما كادت تصل إليه وجرح بسببها عدّة من موالي بني هاشم وبني أُميّة ، حتّى وصلت إليه) ومرّ مجمّع بن جارية الأنصاري(162)بطلحة ابن عبيدالله فقال : يا مجمّع ما فعل صاحبك؟

قال: أظنّكم والله قاتليه!

فقال طلحة : فان قُتِل فلا ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل(163) .

وروى الطبريّ (164) عن عبدالله بن عيّاش ابن أبي ربيعة انّه قال : دخلت على عثمان فتحدثت عنده ساعة . فقال : ياابن عيّاش : تعال . فأخذ بيدي فاسمعني كلام من عَلى باب عثمان فسمعنا كلاماً ; منهم من يقول : ماتنتظرون به؟ ومنهم من يقول : أنظروا عسى أن يراجع . فبينا أنا وهو واقفان إذ مرّ طلحة بن عبيدالله فوقف فقال : اين ابن عديس(165) !.

فقيل : ها هو ذا .

قال : فجاءه ابن عديس فناجاه بشيء ، ثمَّ رجع ابن عديس فقال لأصحابه : لاتتركوا أحداً يدخل على هذا الرجل ولا يخرج منه عنده . فقال عثمان : اللّهمّ اكفني طلحة بن عبيدالله فإنَّه حمل عليَّ هؤلاء والْبهم . والله اِنّي لارجو ان يكون منها صفراً وان يسفك دمه ، إنّه انتهك منّي مالا يحلّ له . . . قال ابن عيّاش : فأردت ان اخرج فمنعوني حتّى مرّ بي محمّد بن أبي بكر ، فقال : خلّوا سبيله فخلّوني . . .

محنة المسلمين وموقف عليّ منها :

وكان نتيجة شكوى أهل مصر ماذكره البلاذري(166) وقال :

(لمّا ولي عثمان كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله (ص) لأنّ عثمان كان يحبّ قومه ، فولي الناس اثنتي عشرة حجّة ، وكان كثيراً ما يولّي من بني أُميّة من لم يكن له مع النبيّ (ص) صحبةٌ فكان يجيء من أمرائه ماينكره أصحاب محمّد (ص) ، وكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم ، فلمّا كان في الستّ الاواخر استأثر ببني عمّه ، فولاّهم وولّى عبدالله بن سعد بن أبي سرح مصر ، فمكث عليها سنين ، فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلّمون منه . . . فكتب إليه كتابا يتهدَّده فيه فأبى ان ينزع عمّا نهاه عنه وضرب بعض من شكاه إلى عثمان حتّى قتله).

ولمّا ضاق الأمر بالمسلمين كتب من كان من أصحاب النبيّ بالمدينة إلى إخوانهم في الامصار يدعونهم إلى غزو عثمان فيما رواه الطبري وغيره(167) واللفظ للطبري قال :

لمّا رأى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبيّ (ص) إلى من بالآفاق منهم وكانوا قد تفرّقوا في الثغور :

إنّكم إنّما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عزّ وجلّ تطلبون دين محمّد فانّ دين محمّد قد أُفْسِدَ من خلفكم وترك فهلُمُّوا ، فأقيموا دين محمّد (ص) .

وفي رواية ابن الأثير : فانّ دين محمّد قد أفسده خليفتكم ; وفي شرح ابن أبي الحديد : فاخلعوه ; فأقبلوا من كلّ افق حتّى قتلوه .

وروى البلاذري(168) وقال :

لمّا كانت سنة 34 كتب بعض أصحاب رسول الله إلى بعض يتشاكون سيرة عثمان وتغييره وتبديله وما الناس فيه من عمّاله ، ويكثرون عليه ، ويسأل بعضهم بعضاً أن يقدموا المدينة إن كانوا يريدون الجهاد ، ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله (ص) يدفع عن عثمان ولا ينكر ما يقال فيه إلاّ ، زيد بن ثابت ، وأبو أسيد الساعدي ، وكعب بن مالك بن أبي كعب من بني سلمة من الأنصار ، وحسّان بن ثابت(169) ; فاجتمع المهاجرون وغيرهم إلى عليّ فسألوه أن يكلّم عثمان ويعظه فأتاه فقال له :

إنّ الناس ورائي قد كلّموني في أمرك ، ووالله ما أدري ما أقول لك ، ما أعرّفك شيئا تجهله ، ولا أدلّك على أمر لاتعرفه ، وإنّك لتعلم ما نعلم ، وما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ، ولقد صحبت رسول الله (ص) وسمعت ورأيت مثل ما سمعنا ورأينا ، وما ابن أبي قحافة وابن الخطّاب بأولى بالحقّ منك ; ولآنت أقرب إلى رسول الله (ص) رحما ، ولقد نلت من صهره مالم ينالا ، فاللّهَ اللّهَ في نفسك ; فانّك لاتبصَّر من عمى ; ولا تعلَّم من جهل .

فقال له عثمان : والله لو كنت مكاني ماعنّفتك ، ولا أسلمتك ، ولا عتبت عليك إن وصلت رحماً وسددت خلّة وآويت ضائعا ، ووَلّيتُ من كان عمر يولّيه ; نشدتك الله : ألم يولّ عمر المغيرة بن شعبة وليس هناك . . . .

«قال : نعم .

قال : فلم تلومني إن وَلّيتُ ابن عامر في رحمه وقرابته؟

قال عليٌّ : سأخبرك . انّ عمر بن الخطاب كان كلّما ولّى فانّما يطأ على صماخه ، إن بلغه حرف جلبه ، ثمَّ بلغ به أقصى الغاية ، وأنت لا تفعل ضعفت ورققت على أقربائك .

قال عثمان : هم أقرباؤك أيضا .

فقال عليٌّ : لعمري إنّ رحمهم منّي لقريبة ولكنّ الفضل في غيرهم»(170) .

قال : أولم يولّ عمر معاوية؟

فقال عليٌّ : إنّ معاوية كان أشدّ خوفا وطاعة لعمر من يرفأ(171) وهو الآن يبتزّ الأمور دونك ويقطعها بغير علمك ويقول للناس : هذا أمر عثمان ويبلغك فلا تغيّر ، ثمّ خرج ، وخرج عثمان بعده ، فصعد المنبر فقال :

أمّا بعد ، فإنّ لكلّ شيء آفة ، ولكلّ أمر عاهة ، وإنّ آفة هذه الأمّة ، وعاهة هذه النعمة عيّابون طعّانون يرونكم ما تحبّون ، ويسرّون لكم ما تكرهون ، مثل النعام يتّبعون أوّل ناعق ، أحبّ مواردهم إليهم البعيد ، والله لقد نقمتم عليّ ما أقررتم لابن الخطّاب بمثله ، ولكنّه وطئكم برجله ، وخبطكم بيده ، وقمعكم بلسانه ، فدنتم له على ما أحببتم وكرهتم ، وألنت لكم كنفي ، وكففت عنكم لساني ويدي فأجترأتم عليَّ !! فأراد مروان الكلام فقاله له عثمان : أسكت !

قتل الخليفة

وبلغ عليّاً أنّ القوم يريدون قتل عثمان . . . فقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتّى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل اليه . . .

فخضب الحسن بالدماء على بابه وشجّ قنبر مولى عليّ فلمّا رأى ذلك محمّد ابن أبي بكر خشي أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيروها فتنة ، فأخذ بيد رجلين فقال لهما ; إن جاءت بنو هاشم فرأت الدماء على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريدون ولكن مرّوا بنا حتّى نتسوّر عليه الدار فنقتله من غير أن يُعلم فتسوّر محمّد وصاحباه من دار رجل من الأنصار حتّى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممّن كان معه لانّهم كانوا فوق البيوت ولم يكن معه إلاّ امرأته ، فقال محمّد بن أبي بكر : أنا ابدأ كما بالدخول فإذا أنا ضبطته فادخلا فتوجّآه حتّى تقتلاه ، فدخل محمّد فأخذ بلحيته ، فقال عثمان : لو رآك أبوك لساءه مكانك منّي ، فتراخت يده ودخل الرجلان فتوجّآه حتّى قتلاه(172) .

وفي رواية لابن أبي الحديد : أنّ طلحة كان يوم قتل عثمان مقنّعاً بثوب استتر به عن أعين الناس يرمي الدار بالسهام .

وروى أيضاً : انّه لمّا امتنع على الّذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار فأصعدهم إلى سطحها وتسوّروا منها على عثمان داره فقتلوه(173) .

وروى الطبري (174) : أنّهم دخلوا دار عمرو بن حزم ـ وكانت إلى جنب دار عثمان ـ فناوشوهم شيئاً من مناوشة ; وقال : فوالله ما نسينا أن خرج سودان بن حمران فأسمعه يقول : أين طلحة بن عبيدالله؟ قد قتلنا ابن عفّان .

وقال البلاذري(175) : انّ عليّاً لمّا بلغه الخبر جاء وقال لابنيه : كيف قتل وأنتما على الباب؟! فلطم هذا وضرب صدر ذاك وخرج وهو غضبان يرى أنّ طلحة أعان على ماكان ، فلقيه طلحة ، فقال : ما لك يا أبا الحسن فقال عليك لعنة الله ، أيقتل رجل من أصحاب رسول الله . . . فقال طلحة : لو دفع مروان لم يقتل . . . وخرج عليّ فأتى منزله . . .إنتهى .

* * *

دفن الخليفة :

إتّفقت الروايات على أنّ عثمان ترك ثلاثاً لم يدفن حتّى توسّط عليٌّ في ذلك . روى الطبري : انّهم كلّموا عليّاً في دفنه وطلبوا إليه أن يأذن لأهله ذلك ، ففعل وأذن لهم عليٌّ ، فلمّا سُمِعَ بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسيرٌ من أهله وهم يريدون به حائطاً بالمدينة يقال له حَشٌّ كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم ; فلمّا خرج به على الناس رجموا سريره وهمّوا بطرحه ; فبلغ ذلك عليّاً ، فأرسل اليهم يعزم عليهم ليكفّن عنه ففعلوا ، فانطلق به حتّى دفن في حشّ كوكب ; فلمّا ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى افضى به إلى البقيع ; فأمر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتّى اتّصل ذلك بمقابر المسلمين .

وفي حديث آخر له قال : دفن عثمان (رض) بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته إلاّ مروان بن الحكم وثلاثة من مواليه وابنته الخامسة فناحت ابنته ورفعت صوتها تندبه ، وأخذ الناس الحجارة وقالوا : نعثل ، نعثل ، وكادت ترجم . . . الحديث(176) .

* * * * *

الفهرس

ا لـمـقـدمـة ...7

تمهيد ... 19

ترجمة سيف بن عمر ...21

مؤلّفات سيف: ...22

قيمة أحاديث سيف: ... 23

انتشار روايات سيف في مصادر التاريخ الاسلامي ... 27

موجز الاسطورة السبئيّة في روايات سيف ... 29

موجز الاسطورة السبئيّة ورواتها ...31

ثلاث روايات لسيف فيها اصول ما اختلق من اخبار السبئيّة ...33

دراسة الاسطورة السبئية في روايات سيف ... 39

الاسطورة السبئيّة في مصادر التاريخ الاسلامي ...45

دراسة الاسناد ... 53

من اخذ روايات الاسطورة عن الطبري ... 56

1 - ابن الاثير ...56

2 - ابن كثير ... 60

3 - ابن خلدون ... 62

مقارنة الروايات في سيرة الصحابي ا لبرّ ا بي ذ رّ (ر ض) بغير روايات سيف ...

في طبقات ابن سعد وانساب الاشراف ... 67
سيرة الخليفة معاوية وابويه ... 77
ألف : سيرة ابو ي مُعَاوية ... 79
نَسَب معاوية : ... 79
بيت معاوية في الجاهليّة : ... 82
أبو سفيان بعد إسلامه : ... 94
ب : معاوية : ... 99
تربية أهل الشام منذ زمن معاوية على بغض الإمام علي (ع) ولعنه ... 109
خبر ليلة العقبة بإيجاز :... 110
اهداف معاوية ... 110
الرجعة ... 114
اخبار الرجعة في الامم السابقة وهذه الامة ... 114
الرجعة في روايات الائمة من اهل البيت ... 117
الوصيّة والأوصياء في غير روايات سيف ... 117
الوصيّة في الأمم السابقة ... 117
أ - خبر وصية آدم لشيث : ... 118
ب - خبر يوشع بن نون وصيّ موسى : ... 119
وجه الشبه بين وصيّ خاتم الأنبياء ووصيّ موسى (ع): ... 120
ج - خبر شمعون وصيّ عيسى... 121
الوصيّ في أحاديث الرسول (ص) : ... 122
وصيّ الرسول (ص) ووزيره ووليّ عهده وخليفته من بعده ... 122
الوصيّة في أحاديث الصحابة والتابعين : ... 126
الوصيّة في خطبة أبي ذرّ : ... 126
الوصيّة في حديث الأشتر : ... 126
الوصيّة في حديث عمرو بن الحمق الخزاعي : ... 127

الوصيّة في كتاب محمّد بن أبي بكر : ... 127
الوصيّة في كتاب عمرو بن العاص : ... 130
الوصيّة في كلام الإمام عليّ (ع) واحتجاجه : ... 130
الوصيّة في خطب الإمام علي (ع) :... 131
الوصيّة في خطبة الإمام الحسن (ع) : ... 132
الوصيّة في تعزية الشيعة للإمام الحسين بوفاة أخيه الإمام الحسن(ع) ... 132
الوصيّة في خطبة الإمام الحسين (ع) : ...133
عبد الله بن علي بن عم الخليفة العباس السفاح يحتج بالوصية ... 134
محمّد بن عبدالله بن الحسن يحتجّ على الخليفة المنصور ... 135
الخليفة المهديّ يرفض التصديق على وصيّة لذكر (الوصيّ) فيها ... 135
الخليفة هارون الرشيد يخبر بمابلغه من الأوصياء :... 136
شهرة لقب وصيّ النبيّ (ص) للإمام عليّ (ع) وانتشار ذكره فى أشعار الصحابة والتابعين وكتب اللغة في صدر الإسلام : ... 138
الوصيّة في الأشعار التي قيلت في حرب الجمل : ... 140
الوصيّة في الأشعار التي قيلت بصفّين : ... 142
الوصيّة في كتاب ابن عبّاس : ... 145
الوصيّة في شعر المأمون : ... 148
اشتهار لقب الوصيّ للإمام عليّ (ع) مدى القرون : ... 148
مدرسة الخلفاء تبذل جهوداً كبيرة في سبيل كتمان أخبار الوصيّة وتأويل ماانتشر منها ... 154
حديث عائشة يدلّ على أنّ عليّاً كان وصيّ الرسول (ص) ... 154
أمّ المؤمنين تظهر السرور بقتل الإمام عليّ (ع) ... 157
مقارنة أحاديث أمّ المؤمنين عائشة بأحاديث غيرها : ... 158
مناقشة أحاديث أمّ المؤمنين عائشة : ... 161
مقارنة بين حديث أمّ المؤمنين عائشة وحديث الإمام عليّ (ع) : ... 162

حديثان متعارضان من أمّ المؤمنين عائشة وموقفان مختلفان ... 164
وصي الرسول (ص) ووزيره وولي عهده وخليفته من بعده ... 165
الف : الوصي في أحاديث الرسول ... 165
ب: اخبار الصحابة بانّ الامام علي بن ابي طالب وصي النبي الخاتم (ص) ... 165
ج : الوصية في اقوال الاخرين ... 165
د : الوصيّة في اشعار صحابة الرسول (ص): ... 166
هـ : الوصيّة في اشعار التابعين واقوالهم ... 166
و :الوصيّة في اقوال اعداء الامام علي (ع) ... 167
ز : الوصيّة في اقوال الخلفاء ... 167
ح : الوصيّة في شعر محمّد بن ادريس الشافعي ... 167
ط: الوصيّة في نظم الشعراء مدى القرون ... 167
ظ : في شعر العلماء شيخ الاسلام الحموي ت 722 هـ ... 167
خلاصة البحث : ... 168
كتمان الطبري الحقّ عامداً ... 169
دراسات مقارنة لروايات سيف للأسطورة ا لسبئية ... 171
ا لا سطورة ا لسبئية في ر و ا يا ت سيف ... 177
اخبار الفتنة في البصرة ـ الكوفة ـ الشام ـ مصر ... 179
اخبار الفتنة في البصرة ... 181
رواية الطبري في تاريخه : ... 183
دراسة الاسناد : ... 186
مقارنة ا لروايات ... 187
نتيجه المقارنه: ... 191
اخبار الفتنة في الكوفة : ... 193
الف ـ ماوقعت على عهد ولاية الوليد عليها ... 195
ب ـ ماوقعت على عهد ولاية سعيد عليها ... 195

دراسة الاسناد ... 197
ب - مقارنه الروايات ... 199
1 - الوليد بن عقبة: ... 199
2 - ترجمة ابن مسعود وما جرى بينه وبين الوليد والخليفة عثمان ... 203
نتيجة المقارنة ... 207
اخبار ولاية سعيد بعد الوليد على الكوفة ... 211
خمس روايات لسيف بتاريخ الطبري في اخبار الوليد وسعيد في الكوفة ... 213
دراسة الاسناد ...217
مقارنة الروايات ... 218
في حدّه على السكر ... 219
ما جرى للشهود: ... 220
عند الخليفة ... 221
نتيجة المقارنة ... 226
تتمة اخبار سعيد في الكوفة برواية سيف في تاريخ الطبري... 233
دراسة السند ... 238
مقارنة الخبر ... 239
نتيجة المقارنة ... 243
خبر تسفير مخالفي الحكم الاموي من الكوفة الى الشام في روايات سيف ... 244
دراسة الاسناد : ... 246
ب - مقارنة الخبر: ... 246
نتيجه المقارنة ... 247
اخبارهم في الشام في روايات سيف ... 252
دراسة الاسناد ... 253
مقارنة الخبر : ... 256
نتيجة المقارنة : ... 256

في ذكر اخبار سنة ثلاثين في تاريخ الطبري وقال ... 257
دراسة السند : ... 260
ب - مقارنة الروايات ... 260
اخبار مصر ... 261
الف : في كتاب فتوح سيف ... 263
دراسة الاسناد ... 265
مقارنة الروايات ... 265
نتيجة المقارنة ... 266
خلاصة اخبار الفتنة في روايات سيف ... 269
اخبار الفتنة في روايات سيف ... 271
تتمة اخبار الفتنة ... 287
دراسة الاسناد ... 290
مقارنة الروايات ... 293
قصة عثور المصريين على كتاب عثمان الى واليه بمصر ... 295
ذكر الخبر عن قتل عثمان (رض) ... 314
اخبار من حباهم عثمان من آل امية بالاموال ... 337
1 - حباوءه لنفسه وزوجته : ... 337
2 - لابي سفيان ... 339
3 - للحكم بن ابي العاص عم الخليفة عثمان ... 339
4 - لعبدالله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث القرشيّ العامريّ ... 341
5 - لمروان بن الحكم... 342
6 - للحارث بن الحكم ... 343
7 - لعبد الله بن خالد بن اسيد ... 344
8 - للوليد بن عقبة بن ابي معيط ... 345
9 - لسعيد بن العاص : ... 346

سيرة عليّ وطلحة والزبير في امر عثمان ... 349
منع طلحة الماء عن عثمان : ... 349
محنة المسلمين وموقف عليّ منها ... 351
قتل الخليفة ... 354
دفن الخليفة ... 356
الفهرس ... 357

رمز الانترنيت لمؤلّفات العلاّمة العسكري

httP : // WWW.aL - shia.com

http : // WWW.aaLuLbayt.org

WWW.USOLALDIN.COM

عنوان المراسلة مع المؤلّف :

الجمهورية الإسلامية في ايران

قم - ص . ب : 878 / 37185 - كلّيّة أصول الدين

صدر للمؤلف

- معالم المدرستين 1 - 3
- عبدالله بن سبأ1 - 2
- خمسون ومائة صحابي مختلق 1 - 3
- عقائد الاسلام من القرآن الكريم 1 - 2
- أحاديث أم المؤمنين عائشة 1 - 2
- القرآن الكريم وروايات المدرستين 1 - 3
- سلسلة على مائدة الكتاب والسنة 1 - 17
- مصطلحات اسلامية
- حديث الكساء
- صلاة أبي بكر
- مع الدكتور الوردي في كتابه : وعاظ السلاطين
- ولاية الامام علي (ع) في الكتاب والسنة
- افتراءات واكاذيب في كتاب لله ثم للتاريخ

---

1 - تاريخ الطبري ط. اوربا، 1 / 2798 .

2 - ابن الاثير والنويري:«على» .

3 - الصمحمح من الرجال : الشديد المجتمع.

4 - يريد بالنفجة هنا الضجة، انظر الفائق 3 : 120.

5 - المشرفية : ضرب من السيوف منسوب الى مشارف ، قرى قرب حوران من بلاد الشام .

6 - العتود: الجدي الذي استكرش ، وقيل : الحولي من أولاد المعز، وجمعه عتدان .

7 - تاريخ الطبري 1 / 2928 - 2931 .

8 - المستنير راجع خمسون ومائة صحابي مختلق 1 / 151 ، وقيس راجع ج 1 / 172 منه.

9 - الردّة والفتوح لسيف بن عمر ص 119 - 120 ،لم يرد الخبر في الطبري ولكنه روى خيرا غيره وبالاسناد نفسه ، فمزج بينه وبين خبر ثالث عن سيف ايضاً عن محمد وطلحة 1 / 2941 - 2944 ; ورواه ابن عساكر بكامله في تاريخ دمشقوفي مصوّرة مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق 11 / ق 1 / 154 ب - 115 أ ، وتحقيق سكينة الشهابي قسم (عثمان بن عفان) 298 - 299 عن سيف. وروى الذهبي أكثر الخبر في تاريخ الاسلام (القاهرة 1367 هـ) نشر حسام الدين القدسي 2 / 122 - 123 ; وورد في التمهيد 79 - 80 .

10 - هو الغافقي ابن حرب العكيّ، احد رؤوس الفتنة .

11 - سقط من الاصل والتكملة من تاريخ دمشق والتمهيد .

12 - هنا تتوقف رواية الذهبي للخبر.

13 - الرّدة والفتوح لسيف بن عمر تحقيق قاسم السامرائي. الرياض ط دار امية سنة 1418 هـ 119 - 121، وابن عساكر ج 9 / ق 2 / 166 ب، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ط. الاولى دار الفكر سنة 1411 هـ، ج 12 / 219 - 221 .

14 - راجع دراسة الرواية الاولى من الاسطورة السبئية ص 41 - 42 من هذا الكتاب .

15 - راجع ص 245 من هذا الكتاب .

16 - تاريخ الطبري 1 / 2818 - 2819 .

17 - الطبري ط. اوربا 1 / 2941 - 2962 .

18 - ذا خشب واد على مسيرة ليلة من المدينة - معجم البلدان .

19 - يعصب بي ، أي يناط .

20 - تاريخ الطبري ط اوربا، 1 / 2945 - 2946.

21 - تاريخ الطبري ط. اوربا 1 / 2946 - 2948 .

22 - ورد هذا النص في الردة والفتوح على شكل رواية مستقلة ص 154 .

23 - تاريخ الطبري ط. اوربا 1 / 2949 - 2954. وابن عساكر 11 / ق 1 / 156 أ - 158 ب .

24 - «عمر» .

25 - الفلج : الظفر والفوز.

26 - في لسان العرب : «الفوف: ضرب من برود اليمن وفي حديث عثمان : خرج وعليه حلّة أفواف، الأفواف : جمع فوف ، وهو القطن ; وواحده الفوف فوفة، يقال : برد أفواف وحلّة أفواف بالإضافه».

27 - ابن الاثير: « حكيم».

28 - ابغني : اي احضر لي .

29 - تـاريـخ الطبري ط.اوربا 1 / 2954 - 2961 .وابن عساكر 11 / ق 1 / 159 - 160 ب .

30 - تاريخ الطبري ط.اوربا، 1 / 2961 .

31 - تاريخ الطبري ط.اوربا، 1 / 2962.

32 - تاريخ الطبري ،ط.اوربا 1 / 2941 .

33 - في ابن عساكر 9 / ق 2 / 66 ب واستهزوه، وحذفها كل من الطبري، 1 / 2943، وابن منظور في مختصر تاريخ مدينة دمشق 12 / 220، والمالقي في التمهيد والبيان ص 89 واثبتها السامرائي في كتاب الردة والفتوح لسيف بن عمر ،ص 141 .الهامش : واستهروه، وفي تاج العروس مادة سهر ،الساهور القمر انكسف غاب .

34 - انتفل من الامر: تبرأ منه .

35 - الطبري ط اوربا 1 / 2942 - 2944 ،ط القاهرة، دار المعارف 4 / 340 - 341 ، وابن عساكر مصوّرة المخطوطة ،في مكتبة كلّية اصول الدين بطهران 9 / ق 2 / 165 ب - 166 ب .

ومختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور الجزء الثاني عشر تحقيق روحيّة النحّاس، مراجعة محمّد مطيع الحافظ ص 219 - 220 .وابن ابي بكر في التمهيد والبيان ط بيروت دار الثقافة الطبعة الاولى سنة 1384 هـ. ص 89 - 90 .وما ذكرناه بعد ذلك نقلناه من كتاب الردّة والفتوح لسيف بن عمر ص 141 - 142 .

36 - الردة والفتوح ص 143 ،الخبر بتمامه لم يرد عند الطبري; وورد في تاريخ دمشق ترجمة (عثمان بن عفان) مخطوطة مكتبة كلية اصول الدين تهران عن سيف، 11 / ق 1 / 155 ب .وفي التمهيد 90 - 91 عن سيف أيضاً .

37 - فري: واسعة أو كغني : مشقوقة ، وفي تاريخ دمشق: فراء وفي التمهيد: فرو.

38 - الظمئ: هو الشيء اليسير، مابين الوردين للحيوان وهو حبس الابل عن الماء الى غاية الورد . انظر النهاية 3 / 162،وفي طبعة القاهرة سنة 1311 هـ تصحيح عبد العزيز اسماعيل الطهطاوي الانصاري 3 / 57 .

39 - كتاب الردة والفتوح لسيف بن عمر ص 143 - 144 .

40 - راجع صفحة 185 من هذا الكتاب .

41 - انظر ص 41 - 42 .

42 - راجع خمسون ومائة صحابي مختلق ، 2 / 162 .

43 -راجع ص 245 من هذا الكتاب

44 - راجع ص 245 من هذا الكتاب .

45 - راجع ص 41 - 42 من هذا الكتاب .

46 - راجع ص 185 من هذا الكتاب .

47 - راجع ص 53 - 54 من هذاالكتاب .

48 - عبد الله بن سبأ 1 / 94 - 95 .

(49) أنساب الاشراف 5 / 59 .

(50) الطبري 4 / 405 - 406 ، وط . اوربا 1 / 3038 - 3039 .

(51) الطبري 5 / 113 ، وط . أوربا 1 / 2979 - 2990 .

52 - في الاصل فجلس تحريف .

(53) كذا وردت الكلمة في الطبري 5 / 113 ، أمّا في القرآن الكريم فقد جاءت : فرَّقوا .

(54) أنساب الاشراف 5 / 26 - 69 و 95 ، والطبري 5 / 119 - 120 ، وط . أوربا 1 / 2984 - 2997 ، والرياض النضرة 2 / 123 - 125 ، وراجع المعارف لابن قتيبة 84 ، والعقد الفريد 2 / 263 ، وابن الأثير 3 / 65 - 66 ، وابن أبي الحديد 1 / 165 - 166 ، وابن كثير 7 / 173 - 189 ، وتاريخ الخميس 2 / 259 .

(55) ايلة بآخر الحجاز وأوّل الشام .

(56) الطبري 5 / 120 - 121 ، وط . أوربا 1 / 2995 - 2997 .

(57) أنساب الاشراف 5 / 67 - 68 .

58 - الطبري ط اوربا 1 / 2966 - 2980، و .ط. تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم 4 / 256 - 265 وانظر انساب الاشراف: مع عمرو 5 / 74 و 60 - 64 منه .

59 - لشناعته .

60 العيرْ : الحمار ; مثل يضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه، مجمع الأمثال 2/ 95.

(61) الطبري 5 / 114 و 115 ، وط . اوربا 1 / 2983 .

(62) أنساب الاشراف ، 5 / 51 .

(63) الطبري 5 / 111 - 112 ، وط . اوربا 1 / 2986 - 2987 ، والبلاذري 5 / 64 - 65 ، وابن الأثير 3 / 68 ، وشرح النهج 1 / 163 - 164 ، وابن كثير 7 / 172 ، وابن أعثم في ذكره ما نقم على عثمان وابن خلدون 2 / 396 - 397 .

(64) السقيا من أسافل أودية تهامة وذي خشب على مسيرة ليلة من المدينة معجم البلدان .

(65) جلح على الشيء أقدم إقداماً شديداً .وجلح في الأمر : صمم وركب رأسه . مبلجة واضحة بينة .

66 - الطبري 5 / 109 و.ط اوربا 1 / 2968 .

67 - تاريخ الطبري ط .اوربا ،1 / 2969 .

68 - تاريخ الطبري ط .اوربا ،1 / 2969 - 2970 .

69 - تاريخ الطبري، ط. اوربا، 1 / 2970 - 2971 .

(70) أنساب الاشراف 5 / 63 - 64 .

(71) يغلب على الظن أن أمّ المؤمنين عائشة أخت محمد ، وطلحة ابن عمها وغيرهما من بني تيم لم يكونوا بعيدين عن هذه الاشارة .

72 - النهابير : المهالك .

73 - في الاصل خلف والصواب ماأثبتناه، المستقصى في امثال العرب للزمخشري (ت538 هـ) باب : الباء مع اللام .

74 - السيقة : مايساق من الدواب .

75 - في نسخة الطبري (خائبا)والصواب ما اتيناه

راجع تعليق ديخويه في الهامش (p)من ص: 1 / 2978 .

76 - تاريخ الطبري .ط .اوربا 1 / 2980 - 2004 ذكر الخبر عن قتل عثمان الى آخره .

77 - في تعليق ديخويه في هامش (g) من ص 2984 في بعض النصوص: قودا.

78 - هكذا جاء في تاريخ الطبري ولعلّه (ان يتخذهم) .

79 - اعتبهم : أعطاهم العتبى وأرضاهم ، وترك ما كانوا يغضبون من أجله .

80 - لايزال النصّ للطبري في تاريخه .

81 - الكتبة ، بالضم : الثقبة وخيطها في الجلد .

82 - أشعره ، أي شهره بالقول ، فصار له كالطعنة في البدن .

83 - الهائعة : الصوت المفزع .

84 - هو مرثد بن عبد الله اليزني .

85 - رفرف الدرع : زرديشد بالبيضة ويطرحه الرجل على ظهره .

86 - دفف على الجريح ، مثل ذفف : أجهز عليه .

87 - تاريخ الطبري ط اوربا 1 / 2944 - 3004 .

(88) أنساب الاشراف 5 / 205 .

(89) تاريخ اليعقوبي ، 2 / 175 .

(90) كتاب الفتوح / ص 115 .

(91) ينبغي أن تكون هذه المحاورة قبل عثور أخيها محمد على كتاب عثمان في طريق مصر يأمر فيه بقتلهم ، فإنّها بعد ذلك كانت تفتي بقتله غير مبالية بصلاته .

(92) الآية العاشرة من سورة التحريم وكان عثمان يعرض بها الى ما أطبق عليه المفسرون من أنّ منشأ قصة التحريم ماقامت به أمّ المؤمنين عائشة وامّ المؤمنين حفصة في بيت الرسول (ص) فنزلت في شأنهما سورة التحريم .

(93) الطبري 4 / 477 ، ط . القاهرة سنة 1357 ، وط . أوربا / 3112 ، وابن أعثم ص 155 ، وابن الأثير 3 / 87 ، وابن أبي الحديد 2 / 77 ، ونهاية ابن الأثير 4 / 156 ، وشرح النهج 4 / 458 .

(94) راجع لغة نعثل في النهاية لابن الأثير والقاموس وتاج العروس ولسان العرب .

(95) أنساب الاشراف 5 / 105 .

(96) صفين ، لنصر بن مزاحم ص 436 .

(97) صفّين لنصر بن مزاحم 256 و 257 و 454 ، وشرح ابن أبي الحديد 1 / 482 وثمَّ بجل أي ثمَّ حسب . وقد قحل أي قد يبس .

(98) قال ابن الأثير في النهاية وفي حديث عثمان (رض) : أمّا بعد فقد بلغ السيل الزبى معنى المثل .

(99) أبن أبي الحديد 2 / 77 .

100 - الطبري ط اوربا 1 / 2980 .

(101) الجامعة : سلسلة أو قيد من حديد .

(102) أنساب الاشراف 5 / 47 .

(103) الطبري 5 / 114 ، وط . أوربا 1 / 2981 - 2982 ، والبلاذري 5 / 47 ، وراجع ابن الأثير 3 / 70 ، وابن أبي الحديد 1 / 165 ، وابن كثير 7 / 157 .

وهذه تراجم بعض المذكورين في الحديث ممن لم يسبق ذكرنا ترجمتهم :

أ ـ جبلة بن عمرو الأنصاري اختلفوا في نسبه وقالوا فيه : . . . كان فاضلاً من فقهاء الصحابة شهد صفين مع علي وسكن مصر . ترجمته في أسد الغابة 1 / 269 .

ب ـ عبد الله بن عامر بن كريز هو ابن خال عثمان فقد كانت أُمّ عثمان أروى بنت كريز ، وقصة توليته البصرة ; أنّ شبل بن خالد دخل على عثمان (رض) حين لم يكن عنده غير أموي فقال : ما لكم معشر قريش أما فيكم صغير تريدون أن ينبل أو فقير تريدون غناه أو خامل تريدون التنويه باسمه؟

علامَ أقطعتم هذا الاشعري العراق ـ يعني أبا موسى الاشعري ـ يأكلها خضماً؟ فقال عثمان : ومن لها فأشاروا بعبد الله بن عامر وهو ابن ست عشرة سنة فولاّه حينئذ .

اللفظ لعبد البرّ في ترجمته لشبل بن خالد في الاستيعاب الترجمة رقم (2613) .

(104) الطبري 5 / 114 ، وط . أوربا 1 / 2982 ، والبلاذري 5 / 47 ـ 48 ، والرياض النضرة 2 / 123 ، وابن الاثير 3 / 70 ، وابن أبي الحديد 1 / 165 ، وابن كثير 7 / 175 ، والاصابة 1 / 253 ، والخميس 2 / 260 .

(105) جهجاه الغفاري اختلفوا في نسبه . شهد بيعة الرضوان الى بني المصطلق تناول العصا التي كان يخطب عليها عثمان فكسرها على ركبته فدخلت منها شظية في ركبته وبقي الجرح فيها حتّى مات بعد قتل عثمان بسنة .

ترجمته في أسد الغابة .

(106) أنساب الاشراف 5 / 103 .

(107) أنساب الاشراف 5 / 81 .

(108) عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس . قتل يوم الجمل تحت راية عائشة وقطعت يده فاختطفها نسر وفيها خاتمه فطرحها ذلك اليوم باليمامة ، فعرفت يده بخاتمه . (187 - 193 جمهرة نسب قريش) .

(109) هذه الزيادة في تاريخ اليعقوبي 2 / 124 .

(110) هذه الزيادة في تاريخ اليعقوبي 2 / 124 .

(111) أخرج هذه الرواية كل من البلاذري في الانساب 5 / 75 ، وابن أعثم ص 155 من تاريخه وابن سعد في الطبقات ط . ليدن 5 / 25 بترجمة مروان ، وذكر في من أتى عائشة زيد بن ثابت . والغرارة : الجوالق .

(112) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ، كنّي بأبيه العباس وهو أكبر ولده ، وأمّه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية ولد والنبيّ بالشعب ; قبل الهجرة بثلاث . شهد مع عليّ الجمل وصفين والنهروان ثمَّ ولاّه البصرة ، وترك البصرة في آخرخلافة عليّ وذهب الى مكّة ، ولمّا وقعت الفتنة بين عبد الله بن الزبير وعبد الملك ألحّ ابن الزبير عليه وعلى محمّد بن الحنفية ان يبايعا . فأبيا فجمع الحطب على دورهم حتّى بلغ رؤوس الجدر ليحرقهم فجاءتهم أربعة آلاف فارس من الكوفة . وانقذتهم وخاف ابن الزبير فتعلّق باستار الكعبة وقال : أنا عائذ بالبيت فمنعهم عنه ابن عباسّ . وتوفيّ بالطائف سنة ثمان وستين أوسبعين وهو ابن سبعين أو احدى وسبعين سنة .

الاستيعاب 372 - 374 ، الترجمة رقم 1591 ، وأسد الغابة 3 / 192 - 195 ، والإصابة 2 / 22 - 26 .

(113) الصُلصُل : من نواحي المدينة على مسيرة أميال منها : الحموي .

(114) أزعيلا : الازعيل : الذلق ، وفي القاموس النشيط .

(115) وفي الانساب 5 / 75 .

(116) الطبري 5 / 140 ، وط . أوربا 1 / 3040 ، وابن أعثم ص 156 ، واللفظ للطبري والبلاذري .

(117) أنساب الاشراف 5 / 78 ، وقد أورد محاورة عثمان وعليّ كلّ من الطبريّ 5 / 154 ، وابن الأثير 3 / 64 ، والكنز 6 / 389 الحديث 5965 ، وقد تخيّرنا لفظ ابن الأثير لانّه أتمّ وأخصر ، وراجع الكامل للمبرّد ص 11 ط . ليدن وزهر الآداب 1 / 75 ط الرحمانية وابن أعثم 156 - 157 .

(118) أسامة مولى رسول الله وابن مولاه زيد بن حارثة وابن مولاته وحاضنته أمّ أيمن وكان يسمى حبّ رسول الله (ص) ، أمّره رسول الله في مرض موته على جيش كان قد انتدبهم لغزو الشام واستوعب في الجيش المهاجرين الاولين . توفّي سنة 54 ، أو 58 ، أو 59 . ترجمته في الاستيعاب م 12 وأسد الغابة 1 / 65 - 66 والإصابة .

(119) رجّاس ، الرجس : الصوت الشديد . سحاب ورعد رجّاس : شديد الصوت .

(120) وفي رواية الطبري ط . أوربا 1 / 3071 ، منه انّ عليّاً قال لطلحة : أنشدك الله الاّ رددت الناس عن عثمان ، قال : لا والله حتّى تعطي بنو أميّة الحق من أنفسها .

(121) الطبري 5 / 117 ، وط . أوربا 1 / 2989 .

(122) أنساب الاشراف 5 / 81 .

123 - الاستيعاب 476 .

124 - طبقات ابن سعد 2 / ق 1 / 40 .

125 - الصواعق المحرقة ص 68 ، السيرة الحلبية 2 / 87 .

126 - طبقات ابن سعد ط .ليدن، 3 / ق 1 / 53 .

127 - مروج الذهب 1 / 433 وط بيروت دار الاندلس سنة 1385 هـ، 2 / 332 .

128 - شرح النهج لابن ابي الحديد 1 / 76 .

129 - أنساب الاشراف 5 / 27

130 - مختصر تاريخ دمشق 24 / 191 والخلاق الخطّ والنصيب من الخير.

131 - العقد الفريد 4 / 283 .

132 - شرح النهج لابن ابي الحديد 1 / 67 ، وتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم 1 / 1990

(133) الاستيعاب 2 / 367 - 370 والإصابة 2 / 309 - 310 و 1 / 11 - 12 وأسد الغابة 3 / 173 - 174 ، وأنساب الاشراف 5 / 49 والمستدرك 3 / 100 والمفسِّرون كالقرطبي وغيره في تفسيرهم الآية 93 من سورة الأنعام ، وابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة، 1 / 68 .

134 - مختصر تاريخ دمشق 24 / 179 .

135 - نفس المصدر السابق 24 / 194 .

136 - نفس المصدر السابق 24 / 172 .

137 - نفس المصدر السابق 24 / 182 .

138 - نفس المصدر السابق 24 / 188، 189 .

139 - نفس المصدر السابق 24 / 184 .

140 - ابن ابي الحديد 1 / 67 .

141 - العقد الفريد 4 / 283.

142 - السيرة المكية 2 / 87.

143 - مختصر تاريخ دمشق 24 / 189.

144 - العقد الفريد 4 / 283 .

145 - انساب الاشراف للبلاذري 5 / 52، 28 .

146 - العقد الفريد 4 / 283 .

147 - انساب الاشراف 5 / 58 .

148 - تاريخ اليعقوبي 2 / 168 .

149 - انساب الاشراف 5 / 30 - 31 .

150 - العقد الفريد 4 / 306 - 307 .

151 - اليس في قول عمر تحريش على عليّ !؟

152 - طبقات ابن سعد ط اوربا 5 / 20 - 22 وط بيروت 5 / 31 - 32 .

153 - انساب الاشراف 5 / 28.

154 - انساب الاشراف للبلاذري 5 / 7 .

155 - يشير الى عثمان وكان ثالثاً بعد ابى بكر وعمر. ونافجاحضنيه: رافعالهما،والحضن: مابين الابط والكشح. يقال للمتكبر: جاءنا، فجاحضنيه. ويقال مثله لمن امتلأ بطنه طعاما والنثيل: الروث. والمعتلف: من مادة علف موضع العلف وهو معروف، أى: لاهّم له إلاماذكر

156 - الخضم، على مافي القاموس: الأكل مطلقا، أو بأقصى الاضراس ، أو مل الفم بالمأكول ، أو خاصّ بالشئ الرطب. والقضم: الأكل بأطراف الأسنان من الخضم. والنبتة - بكسر النون - كالنبات في معناه

157 - انتكث فتله : انتفض. وأجهز عليه عمله : تمم قتله، تقول: أجهزت على الجريح، وذففت عليه .

158 - البطنة - بكسر - البطر والأشر والكظة (أى: التخمة والاسراف في الشبع)، وكبت به: من كبا الجواد إذا سقط لوجهه

(159) أنساب الاشراف 5 / 90 .

(160) الطبري 5 / 113 .

(161) أنساب الاشراف 5 / 68 - 69 .

(162) مجمع بن جارية بن عامر الأنصاري الاوسي وكان أبوه ممّن اتخذ مسجد الضرار وكان هو غلاماً حدثاً قد جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) إلاّ سورة أو سورتين . ترجمته في أسد الغابة 5 / 303 - 304 .

(163) أنساب الاشراف 5 / 74 .

(164) الطبري 5 / 122 ، وط . اوربا 1 / 3000 ، وابن الأثير 3 / 73 .

(165) هو عبد الرحمن بن عديس البلوي .

وكان ممّن بايع النبيّ تحت الشجرة وشهد فتح مصر واختط بها . وكان ممّن سار الى عثمان من مصر . وسجنه معاوية بعد بفلسطين وقتل سنة 36 هجري بعد أن هرب من السجن . الإصابة ، حرف العين ، القسم الاول 4 / 171 .

(166) أنساب الاشراف 5 / 25 - 26 .

(167) الطبري 5 / 114 - 115 ،وط .أوربا 1 / 2983 ، وابن الأثير 5/ 70 وابن أبي الحديد 1 / 165 .

وإنّما ذكرنا كتب أصحاب النبيّ الى أهل الامصار وموافاتهم بالموسم خلال بحثنا عن تأثير المحمدين في مصر وتحريضهما اياهم على عثمان لصلة الحوادث بعد هذا بعضها ببعض .

(168) أنساب الاشراف 5 / 60 وراجع الطبري 5 / 96 - 97 وابن الأثير 3 / 63 وابن ابي الحديد 1 / 303 وابن كثير 7 / 168 وابي الفداء 1 / 168 .

(169) أ - زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي ثمَّ النّجاري ، أمّه النوار بنت مالك . وكان يكتب لرسول الله ، ثمَّ كتب لابي بكر وعمر ، واستخلفه عمر وعثمان على المدينة في سفرهما الى الحجّ ، وكان على بيت المال لعثمان ودخل عثمان يوما على زيد فسمع مولاه وهيباً يغنّي ففرض له عثمان ألفاً وكان زيد عثمانياً اختلفوا في وفاته من سنة 42 الى سنة 55

وصلى عليه مروان بن الحكم . (أسد الغابة) وجاء في الاستيعاب بترجمته أن عثمان دخل عليهم بيت المال فأبصر وهيباً يغنيّهم في بيت المال فقال : من هذا؟ فقال زيد : هذا مملوك لي ، فقال عثمان : أراه يعين المسلمين وله حق وإنّا نفرض له . ففرض لهُ ألفين ، فقال زيد : والله لا نفرض لعبد ألفين ، ففرض له ألف (الاستيعاب / 1 / 189) .

ب ـ أبو أسيد الساعدي مالك بن ربيعة بن البدن الأنصاري الخزرجي شهد بدراً وما بعدها عُمِيَ قبل أن يقتل عثمان . اختلفوا في وفاته .

ج ـ كعب بن مالك الخزرجي وامّه ليلى بنت زيد من بني سلمة شهد المشاهد مع رسول الله خلا بدر وتبوك .

راجع تراجمهم في الاستيعاب وأسد الغابة والاجابة ، أمّا حسان فستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى .

(170) مـابيـن الـقـوسين من النص منقول من الطبري ط . المطبعة الحسينية المصرية ، 5 / 97 .

(171) يرفأ : اسم غلام عمر .

(172) أنسـاب الاشـراف 5 / 69 ، وذكـر فعـل محمد بن أبي بكر هذا بألفاظ أخرى ، وط . أوربا 1 / 3021 ، كـل مـن الطبري في 5 / 118 ، و ابن الأ ثير في تـاريخ الكامل 3 / 68 - 70 .

(173) ابن أبي الحديد 2 / 404 .

(174) الطبري ج 5 / 122 .

(175) أنساب الاشراف 5 / 69 - 70 .

(176) الطبري 5 / 143 - 144 ، وط . أوربا 1 / 3046 ، وابن الأثير 3 / 76 ، وابن أعثم 159 ، وراجع الرياض النضرة 2 / 131 - 132 .